٢١٤
ك٠ن

(كتاب الوجود والحق والخطاب الصدق)، للنابلسي، عبدالغني بن اسماعيل ـ ١١٤٣هـ. بقلم محمد طاهر لبقي سنة ١١٩٢هـ.

١٥٠ ق ١٧ س ١٨٫٥×٢٦سم

٦٥٤١ نسخة جيدة، خطها نسخ حسن، بآخرها فائدة في صفحة واحدة.

الأعلام ٤: ١٥٨ ايضاح المكنون ٢: ٣٤٨

١ـ أصول الدين أ ـ المؤلف
ب ـ الناسخ ج ـ تاريخ النسخ.

٢/١ ٣١٨
١١٤٠٧٤/٣





كتاب الوجود والجعة

لعبد الغني النابلسي

لا اله الا الله وحده لا شريك له احدا صمدا لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد محمد عبده ورسوله

هذا الكتاب ملك الله وله الحمد ورسوله من مواهب الوهاب لعبده اسمعيل الكيالي اخذه الله تعالى بيده واعانه على دينه وتفضل كذلك على والديه والمسلمين بمنه آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الوجود الحق القديم، المتجلي في كل محسوس ومعقول
من غير حلول ولا اتحاد ولا تشبيه ولا تعطيل ولا تجسيم، والشكر
له منه علينا أولاً من العلم به في هذا النشو المستقيم، ويوم لا
ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم، والصلوة والسلام
على النور الذي ظهر في كل صورة فاختفى باحوال اهل القبضتين،
وهو ممتد من ذلك النور الاول من غير اتصال ولا انفصال ولا بين،
وعلى كل من آل اليه، وصحبه برويته والوقوف بين يديه، اما
بعد فيقول العبد الفقير والعاجز الحقير عبد الغني بن اسمعيل
ابن النابلسي بلغه الله غاية الأمل، ووفقه مولاه الكريم للعلم

والعمل هذا كتاب الوجود الحق الظاهر بجميع الاشيا، وخطاب
الشهود الصدق الكاشف عن الظلالات والأفيا، خدمت به
هذه الأمة المحمدية، واهديته لاخواننا المؤيدين بالبصائر الصحيحة
والاحوال المرضيه، فهو عندهم ان شا الله تعالى أشرف تحفة واكمل
هدية، وكشفت فيه عن معاني اعتقاد الاولياء اصحاب الهمم العلية
المطابق ذلك لمقتضى جميع ما ورد في القران العظيم وجات به السنة
النبويه لاحبابه وانا اسال الله تعالى ان يجعله زيادة في شرفه صلى
الله عليه وسلم على مدى الأزمان ونصحاً لاحبابه اهل الشهود والعرفان
والعيان وقد أتى وارد الوقت بهذه الابيات وفتح بها علينا الحق
الذي قامت به الارض والسموات وهو قولنا

ظهر الوجود بسائر الاشياء ۝ متجلياً جهراً بغير خفاء
والكل فيه هالك قد قال لا ۝ وجهه الباقي عظيم بقاء
واعلم بانك لا ترى منه سوى ۝ ما انت رائيه من الاشياء
اذ انت شي هالك في نوره ۝ والنور يحرق جملة الظلماء
ان الوجود عن البصائر غايب ۝ من حيث ما هو ظاهر للرائي
لا تدرك الابصار منه سوى السوى ۝ وهي الحوادث جملة الافياء
والفي يكشف ان ثمة شاخص ۝ متحكم فيه بغير مراء

اي وهو م
ومعلوم ومعلول

فيض الانسان

الاعيان الثابتة في العلم

واكمل
اولياء الاحاطات والعلوم
في قرنه وسائر القرون

لانه يقبل جميع انحاء العدمات

فاحذر تظن بان ما ادركته   ذاك الوجود وكن من العلماء
فجميع ما ادركته الموجود لا   هو ذا الوجود الحق ذو الالاء
ان الوجود الحق عنك ممنع   في عزة وترفع وعلاء
وجميع ما ادركته هو حادث   فان وانت كذاك رهن فناء
لكنه بك قد تجلى ظاهرا   وبسائر الاشيا باستقصاء
فرأيته من حيث لم تعلم به   وعلمته في رتبة الاسماء
فعلمت رتبته وانت لذاته   راء وتنكر انت انك رائي
اذ لم تكن تعلم به من حيث ما   هو في تدان للورى وتنائي
ولقد تجلى هو ظاهر هو باطن   فافطن له في محكم الانباء

الوصل الاول الذي عليه المعول اعلم ان المطلب الاهم عند مريد المعرفة الالهية هو صرف الهمة الى تحقيق الوجود والتحقق به في الشهود الى ان يتجرد عن ملابس الصور الحسية والعقلية والخيالية تجردا اصليا لا تجردا عارضيا فيكون كما هو كاين ازلا وابدا وهذا باب المعرفة الذي يدخل منه المريد الموفق الى بيت العرفان ومقام الاحسان فلا يخرج ابدا الى الابد وهو المطلب الذي يشمل المطالب كلها واما مطلب غير اهل هذه المعرفة الخاصة فهو تحقيق التوحيد والتحقق بالوحدانية علما يقينيا فهو مطلب شريف لكنه دون الاول كما يشير الى ذلك قول الشيخ

الاكبر

الاكبر قدس الله سره في الفتوحات المكيه واحزاب الصلوة في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ولم يقل يا ذا اهل بالوجود وبالتوحيد فحمله على الوجود الذي هو اعم اولى لانه اعم في الرحمة فقال لهم اذكروا الله ذكرا كثيرا اي في كل حال انتهى كلامه وتبين مرامه

وصل اعلم بانك اذا سمعتنا نقول ان الوجود هو الله تعالى فلا تظن اننا نريد بذلك ان الموجودات هي الله تعالى سواء كانت الموجودات محسوسات او معقولات وانما نريد بذلك ان الوجود الذي قامت به الموجودات هو الله تعالى فان من اسمائه الحي القيوم واخبر تعالى ان السموات والارض قايمة بامره ولا شك ان الوجود الحق سبحانه وتعالى ظاهر باطن فهو ظاهر لكل بصر ولكل بصيرة وباطن ايضا عن كل بصر وكل بصيرة فمن حيث هو ظاهر تراه البصائر والابصار ولا تعلمه ولا يحيطون به علما ومن حيث هو باطن تعلمه العقول والافكار من غير ان تراه فهو ظاهر بذاته وباطن باسمائه وصفاته لان ذاته حقيقة حقة مطلقة بالاطلاق الحقيقي عن جميع القيود حتى عن قيد الاطلاق فلهذا ترى ولا تعلم واسماؤه وصفاته مراتب ونسب لا حقايق لها غير ذاته العلية فلهذا تعلم ولا ترى وقد ورد علينا الوارد بهذه الابيات فاحببنا اثباتها

قال المصنف في شرحه على الفصوص
والحاصل انه كل شيء موجود وكل امر معدوم
فهو الجامع للاضداد الخاصه والعامه وكونه
كذلك تشبيه له وهو ايضا تنزيه له فالتشبيه
عين التنزيه وبيانه انك اذا قلت انه عين
السواد مثلا اوهمت العباره انك تريد
بالسواد اللون المخصوص الذي تراه العين فاذا
قلت انه عين البياض ايضا ظهر ان مرادك
بكونه عين السواد ما وراء ذلك اللون
المخصوص الذي تراه العين والذي وراءه
هو الممسك له وهو الحق بلا شبهه فقد تنزه
الحق عن مفهوم قولك انه عين السواد بقولك انه
تعالى عين البياض وكذلك بالعكس وهكذا في كل ما قلناه
عنه انه هو فهو عين كل شيء ومع ذلك هو غير
كل شيء وهو المعدوم لا بقيد الصوره الموصوفه
بالعدم وهو الموجود لا بقيد الصوره الموصوفة
بالوجود فالوجود والعدم من اوصاف الصور
والحق حق على ما هو عليه لا يوصف بالوجود
الذي توصف به الصور ولا بالعدم الذي
توصف به وانما هو تعالى على ما هو عليه مما لا يعلمه
الا هو ووصفنا له بالوجود حكم من احكامه
نعبره به من غير معرفة كنهه كباقي اوصافه
وهنا هو الحق عندي ان الوجود صفة من
اوصاف الذات لا هو عين الذات ولا
هو غيرها انتهى

في هذا المكان لادرار البركات وذلك قولنا

إن بين الوجود والموجود ۞ حرف ميم بها مدار الشهود
وهو حرف محمدي شريف ۞ وهو عين الاباء عين الجدود
وهو امكان كل شئ تبدا ۞ وهو نفس الرسوم نفس القيود
وله دورة كلمعة برق ۞ هي من غير وقفة وجمود
وهو امر الالهي في كل خلق ۞ بالتقادير في الشقا والسعود
الف باستقامة وهي ميم ۞ حيث دارت في خدمة المعبود
والوجود الوجود مازال عما ۞ كان فيه بحظها الممدود
وهي عقل يرى الاضافة حتما ۞ لوجود المهيمن المقصود دهو
فاغدروع لانه عبد رب ۞ هائم في ركوعه والسجود
وهو باق في الحروف ايان ولي ۞ بانحراف لوجهه المشهود

وصل اعلم بانك ايضا اذا سمعتنا نقول بوحدة الوجود فلا تظن اننا نقول بذلك على حد ما يعتقده اهل الجهل والعناد والضلال والجحود وانما نقوله فارقين بين وحدة الوجود وكثرة الموجود والى ذلك نشير بقولنا في هذه الابيات توحيد

كن عارفا بوحدة الوجود ۞ وقاطعا بكثرة الموجود
وميز الحادث من قديم ۞ وخلص الثابت من مفقود

واحذر

وأحذر من التباس ما تجلى ۞ بغيره في حالة الشهود
فوحدة الوجود في اصطلاحنا ۞ كناية عن رؤية الودود
بالحس والذوق الصحيح الطاهر الطهور من شك ومن جحود
لا بخيال العقل والفكر وما ۞ تاتي به طبايع الجلود
مقدسا منزها مسبحا ۞ عن كل والد وعن مولود علي
وعن دخول وخروج في سوى ۞ وعن جميع مقتضى الحدود
وعن كمال نحن نذريه وعن ۞ نقص وعن زوال او نفود
وانما كماله بمقتضى ۞ ما قاله عن نفسه بالجود
نعلمه نحن بما علمنا ۞ به من الوفاء بالعهود
والصدق والقيام بالحق له ۞ على سبيل الركع السجود
من زاد عجزا عنه زاد علمه ۞ به من الصدور والورود
يا ايها الناظر بالعقل احترز ۞ أن تفهم المطلق بالقيود
واصبر الى ان يفتح الله ولا ۞ تهجم على مرابض الأسود
ودع علوم الله عند اهلها ۞ واردع جهلا جاهل الكنود
وان اردت فاترك الدنيا وغب ۞ عن علمك المزخرف المرصود
وعد عن جاه ومنصب وعن ۞ اهل وعن اصل وعن جدود
واقنع بما تطلبه دون الورى ۞ واخرج من القيام والقعود

واخلص لله النية واصبروا صطبر ٭ على مراده بك المقصود
ولا تظن وحدة الوجود ما ٭ تفهم من وحدة ذا الموجود
تفهم معنى وتقول انه ٭ هو مراد الاكملين القود
وليس ذا مرادهم لانهم ٭ فاتوك في منابر الصعود
وانت في الحضيض ماسور الهوى ٭ بشهوة كالنار في الوقود
اسلك سبيلهم وقل بقولهم ٭ تدري الذي دروا بلا صدود
فان تقوى الله من يخلص بها ٭ حلت عقال عقله المعقود
هيهات هيهات كفرد واحد ٭ يدخل في مراتب المعدود
ومطلق حتى عن الاطلاق لا ٭ يفهم في عقد من العقود
واين نور الحق ممن عقله ٭ في ظلمات من سواه سود
ان المعاني كلها حوادث ٭ منفية عن ربنا المشهود
لانه مسبح عنها بها ٭ في سيلان هي او جمود
وانما الامر الذي نريده ٭ بوحدة الوجود في المعهود
امر عظيم خارج عن كل ما ٭ تدريه ذووا الشقوة والسعود
حقيقة تفنى الجميع ان بدت ٭ للعقل عنها العقل في رقود
ومن الحبها عليه في الورى ٭ يُعنى بسوءٍ وافترا دعوْدي
لانها السر الذي جاء به ٭ نبينا رغما عن الحسود

وهو

وهو الذي في ادم لما بدا ٭ خرت له الاملاك بالسجود
وقد ابى ابليس عن سجوده ٭ له فلا يزال بالمطرود
فيه النصارى بالحلول كفرهم ٭ والكفر بالتجسيم في اليهود
وعنه زاغت عصبة والحدوا ٭ حتى بهم آل الى اللحود
وقد مضت بنوة به وقد ٭ أتت خلافة بلا جنود
في كل عصر واحد فواحد ٭ الى قيام الساعة الموعود
هذا المراد عندنا بوحدة الـوجود نتلوه على الشهود
ليشهدوا به لنا في موقف ٭ يفي به الكريم بالوعود
وتظهر الحجة بالشاهد أن ٭ قد بلغ الغائب في الجحود
نحن بهذا قائلون دائما ٭ ونوره فينا بلا خمود
لا اننا نقول بالمعنى الذي ٭ تقول اهل المذهب المردود
فالله من ضلالهم يعصمنا ٭ بفتح باب دونهم مسدود
ومن علينا يفترى بغير ما ٭ قلنا رهين يومه المشهود

وصل اعلم باننا اعتمدنا فيما ذهبنا اليه من ان الوجود هو الله تعالى لا ان الموجودات هي الله سبحانه وتعالى على ما وجدناه في الكتاب والسنة مما سنشير اليه في هذا الكتاب ان شاء الله تعالى ولم نوافق في ذلك مقالة الزنادقة والملحدين بان حقيقة الوجود الحق هي جميع المخلوقات والمخلوقين

والى ذلك نشير بقولنا في هذه الابيات على حسب فتوح الاوقات

ان قولي مؤيد بالنقول – وبما تقتضيه كل العقول
عند من يعرف اصطلاحي ويدري – شرح حالي بقصدي المقبول
لست ممن يقول عن كل شيء – انه الله قول كل جهول
قصدي يدرأ التكاليف عنه – مستبيحا احكام شرع الرسول
انني منه كل حين بريء – بل انا العبد طالبا للقبول
واذا قلت ذاك كان مرادي – صانع الشيء فاعل المفعول
حيث لا شيء جامد هو عندي – بل كبرق يلوح بين الطلول
والذي عنه ذلك الشيء يبدو – هو رب الفروع رب الاصول
مثل قول الخليل وقت التجلي – ان هذا ربي بصدق المقول
وهو نجم بدا وبدر وشمس – ثم كان امتيازه بالافول
أخذ الجاهلون اقوال مثلي – ثم قالوا بها على المجهول
لم يذوقوا منها الذي نحن ذقنا – لا ولم يعرفوا حقيق النزول
انما قلدوا وحفظ كلام – وادعاء له بغير حصول
وقصاراهم التخيل فهما – وهو فيهم من غاية المأمول
هم عوام لا يعلمون وهذا – هو سر اعيا جميع الفحول
حاولته الفحول ان يدركوه – فابى من حجابه المسدول

بالانكسار
وريح بالفتح
اسم فاعل
هبت (؟)

فازالوا

فازالوا نفوسهم وأتوه – بافتقار ونائل مبذول
وسعوا نحوه به واقاموا – حكمه تاركين قول العذول
فتجلى لهم فافنى هواهم – ثم افنى منهم شخوص النحول
طحنتهم منه الرحى حين دارت – ثم جاءت بهم مجيء السيول
وعليهم تكرر الامر حتى – وقعوا في اللقا وامر مهول
فهم الفعل منه في كل حال – وهم الغائبون غيبة غول
لهم الاسم فيه من دون رسم – عن عيان محقق ووصول
وعليهم شواهد الصدق لاحت – ليس تخفى الا على المخذول
هذه اعين اليه صحاح – انفت من نواظر عن حول
اين منها مقال اهل اتحاد – بدعاوي الفنا واهل حلول
اعقل الامر تارك الشرع اعمى – عن طريق الهدى وتحصيل سول
فهو ان كان مؤمنا فاسق او – جاحد فهو كافر ذو فضول
كيف يرقى ما لم يتب من خطاه – محكما فتل حبله المحلول
ذاك هيهات لا يكون وان قد – كان وقع الفضول فوق الفضول
اين فهم الشمول والشرب منها – بافتكار واين ذوق الشمول

وصل اعلم ان الفرق بين الوجود والموجود عندنا امر لازم متعين فان الموجودات كثيرة مختلفة والوجود واحد لا يتعدد ولا يختلف

اي حاكم الوقت
الحي في الاشتغال
المبتلى بحاكم الوقت

في نفسه وهو عندنا حقيقة واحدة لا تنقسم ولا تتجزى ولا تتعدد
الموجودات والوجود اصل والموجودات تابعة له صادرة منه قايمة به
وهو المتحكم فيها بما يشآء من التغيير والتبديل ومعنى الموجود شي له الوجود
كما سنذكره لا انه هو عين الوجود وكلامنا انما هو في وحدة الوجود لا في
وحدة الموجود فان الموجود ليس واحدا بل فيه الكثرة كما قال تعالى واذكروا
اذ كنتم قليلا فكثركم **وصل** اعلم باننا لم نرد بقولنا ان الوجود
هو الله تعالى اطلاق لفظ الوجود على الله حتى يقال لنا ان اسماء الله
توقيفية او غير توقيفية على الخلاف الواقع في المسئلة عند علماء الكلام حسبه
وهل ورد في الاسماء الالهية لفظ الوجود او لم يرد وانما اردنا عبارة
توصيلية تخرج الافهام عن ارادة المعاني التخيلية فيحصل الانفصال
عن معتقد الفرقة الخيالية التصورية العابدين لصور خيالاتهم وعقولهم
كما سنذكره وتلك العبارة هي لفظ الوجود الذي يعرفه كل احد من انه
الامر الواحد الذي يصح ان يقال ان كل شي قايم به فاذا قام به الشي يصح ان
يقال لذلك الشي انه موجود سوآء سمي باسم الوجود او باسم الحق او باسم
الله او باي اسم سمي به لكن لما راينا ان اسم الوجود اقرب الى فهم الفاهمين
اطلقناه حتى ينصرف الى ذلك الامر القايم به كل شي وهو مستغن عن كل
شي ومفتقر اليه كل ما عداه من الاشيا فاذا انصرف الفهم الى ما ذكرناه قلنا

ان ذلك هو الله عز وجل لا غير فلو كان هناك لفظ اخر يساوي لفظ الوجود
في افادة ما ذكرناه غير لفظ الوجود لقلناه واردنا به ما يفيده من المعنى
المذكور **وصل** اذا تقرر هذا وعلم فنقول ان الوجود الحق هو
الذات الالهية ولا يصح ان يكون صفة للذات الالهية الا بالاعتبار المحض
لا حقيقة على طريقة اتصاف الذوات بصفاتها لاقتضاء ذلك تركيب الذات
الالهية من الوجود وغيره حيث كانت ذات الله تعالى شيا اخر موصوفا
بالوجود واما اذا كان الوجود وصفا للوجود نفسه باعتبار من الاعتبارات
فهو صحيح لا اذا كان الوجود وصفا لغير الوجود مما يسمى ذاتا الهية فان
هذا محض التركيب وهو باطل في الاله الحق ومنزه عنه سبحانه وتعالى كما ان
الوجود لا يصح ان يكون صفة للحوادث ايضا لانه يقتضي الدور وتوقف الشي
على نفسه وهو محال فان الوجود لو كان صفة للحوادث لكان تابعا لها
ومتوقفا عليها اذ الصفة تتبع موصوفها وتتوقف على ثبوته قبلها
والحوادث انما هي قايمة بالوجود ومتوقفة عليه حتى تصير موجودة به
فاذا بطل كون الوجود صفة حقيقية للقديم سبحانه وتعالى وللحوادث
تعين ان يكون الوجود هو عين ذات القديم سبحانه ويدل على ذلك ايضا
ان جميع الاسماء الالهية والاوصاف الالهية والاحكام الالهية فضلا عن
الحوادث لازم لها القيام بالوجود وان يقال عنها موجودة ضرورة

مطلب ان الوجود لا يصح ان يكون صفة للحوادث مع قيام البرهان

قيام الصفة بالموصوف وقيام الاعتبارات بما اعتبرت له وقيام المراتب
بما هي له وقيام المضافات بما اضيفت له كيف ما كانت تلك الاسما الالهية
والاوصاف والاحكام ولا قيام لها بنفسها اصلا على كل حال لانها
ليست بذوات مستقلة ولا يقال ان الوجود اذا صح ان يكون صفة
للقديم بالاعتبار المحض كما ذكرت ساوى بقية الصفات التي للقديم
ايضا كالقدرة والارادة والعلم فانها صفات للقديم مغايرة
لذاته بالاعتبار المحض كما قالوا بانها ليست عين الذات ولا غيرها
لانا نقول الوجود وان صح فيه ذلك الاعتبار ايضا كما في الصفات
الا انه ليس مساويا لبقية الصفات من جهة ان جميع الصفات من
ضرورتها اعتباره فيها فهي موجودة به وليست هي معتبرة فيه فلا ضرورة
في اعتبارها فيه ولهذا من جعل الوجود صفة للقديم سماه صفة
نفسية وميزه عن جميع الصفات وقال ان جعله صفة للقديم
جري على مقتضى اللفظ حيث يقال ذات مولانا عز وجل موجودة
فهي صفة مجازا ولم يعتبر ذلك في بقية الصفات كما صرح السنوسي
رحمه الله في شرح مقدمته فلوجل هذا الامر قلنا نحن بان الوجود
هو ذات القديم عز وجل ولم نقل انه صفة من صفاته كما في صفاته
تسهيلا على العبد في سلوك طريق العرفان وان كان لم نرد به معنى

الوجود

قال المصنف قدس سره في شرحه على الفصوص من
فالوجود والعلم من اوصاف الصور
والحق حق على ما هو عليه لا يوصف
بالوجود الذي توصف به الصور وانما
ولا بالعلم الذي توصف به ما لا يعلمه الا
هو تعالى على ما هو عليه وحكم من
هو ووصفنا له بالوجود معرفة
احكامه نعبده به من غير ... هذا هو الحق
لكنه كما في اوصافه وهذا وصاف
عندي ان الوجود صفة من اوصاف
الذات لا هو عين الذات ولا هو غيرها
انتهى

الوجود المتبادر للاذهان وانما اردنا الامر الواحد الذي قامت
به الحوادث كلها في نظر كل انسان كما قدمناه وذكر الشيخ العارف
بالله تعالى عبد الرحمن الجامي قدس سره في رسالته التي صنفها
في تحقيق مذهب المتكلمين والحكما والصوفيه قال واما الصوفيه
القائلون بوحدة الوجود فلما ظهر عندهم ان حقيقة الواجب
تعالى هي الوجود المطلق لم يحتاجوا الى اقامة الدليل على توحيده
ونفي الشريك عنه فانه لا يمكن ان يتوهم فيه اثنينية وتعدد
من غير ان يعتبر فيه تعين وتقيد فكلما يشاهد او يتخيل او يتعقل
من المتعدد فهو الموجود او الوجود الاضافي لا المطلق نعم يقابله
العدم وهو ليس بشيء ثم قال واما الصوفيه فذهبوا الى
ان صفاته عين ذاته بحسب الوجود وغيرها بحسب العقل انتهى
وذكر المحقق الجلال الدواني رحمه الله تعالى في شرحه على رسالة
العضد الشيرازي قال ووجوب الوجود عند المتكلمين ان
تكون الذات علة تامة لوجوده وعند الفلاسفة وطايفة من
محققي المتكلمين كونه عين وجوده ومعنى ذلك ان يكون وجودا
خاصا قايما بذاته غير منتزع من غيره وتفصيل ذلك ان العقل
ينتزع عن الماهية الموجودة في بادي النظر امرا مشتركا في جميع

وبه تميز عن المعدومات وهو الوجود المطلق وانما يتخصص في الممكنات
بالاضافة الى الماهية التي ينتزع منها كوجود زيد ووجود عمرو
والبرهان يدل على ان كون الممكنات بهذه الحيثية مستندا
الى وجود يكون تخصيصه بسبب الاضافة الى غيره وهو الوجود
الحق الواجب لذاته **فان قلت** ان اريد بالوجود المعنى المشترك
البديهي فلا شك انه ليس عين الواجب ولا عين شئ من الموجودات
وان اريد به معنى اخر اصطلحوا على تسميته بالوجود فيكون النزاع
لفظيا **قلت** المراد به ما هو مبدا انتزاع هذا المفهوم البديهي
وهو في الواجب تعالى ذاته بذاته وفي الممكنات اثر الفاعل
فان قلت على مذهب جمهور المتكلمين ايضا لما كانت الذات علة
للوجود تكون ذاته مبدا لانتزاع ذلك المفهوم فلا يبقى نزاع بين
الفريقين **قلت** القايلون بالعينية استدلوا على بطلان هذا
المذهب بان بداهة العقل حاكمة بان الشئ ما لم يُوجد لم يُوجِد لان
الايجاد فرع الوجود فلو كانت الماهية علة لوجودها لزم تقدم
وجودها على ايجادها نفسها فان كان الوجود السابق عين الوجود
اللاحق لزم الدور وان كان مغايرا له نقلنا الكلام اليه حتى يتسلسل
او ينتهي الى وجود هو عينه وعلى ان البداهة حاكمة بان الشئ لا

يكون

يكون له الا وجود واحد فكونه بذاته مبدأ لانتزاع ذلك المفهوم
لا يتصور بذلك الطريق انتهى كلامه والحق ما عليه المحققون من
المتكلمين كما ذكر من ان الوجود عين ذات الواجب **واما**
مذهب بعض المتكلمين الاول من ان الذات علة لوجودها
فيلزم عليه ان تكون الذات علة ومعلولا فتكون مركبة من علة
ومعلول وهو بديهي البطلان ان اريد به ان تكون كذلك في نفس
الامر وان اريد به بحسب النظر العقلي فقط لا يكون للمتكلمين
كلام في ذات الواجب من حيث هي والله اعلم بحقيقة الحال
ولقد رايت رجلا ممن يزعم العلم والتحقيق في المعقولات
وتكلمت معه في مسئلة واجب الوجود وان ذاته عين وجوده
فقال لي وما علة وجوده قلت له لا علة لوجوده لان ذاته عين
وجوده وكان معه آخر مثله وآخر فقالوا كل موجود لا بد لوجوده
من علة والله تعالى موجود فلا بد ان يكون لوجوده علة فقلت
لهم نعوذ بالله من قولكم هذا ثم قالوا انه تعالى اوجد ذاته
وانه موجود عن ذاته واستندوا الى تعريف بعض المتكلمين
لواجب الوجود بانه الذي تقتضي ذاته وجوده ففرقوا بين
المقتضي بصيغة اسم الفاعل وبين المقتضى بصيغة اسم المفعول

فانكرت عليهم غاية الانكار ذلك لما يقتضيه كلامهم من الضلال عند اهل
الاستبصار ثم اوردت لهم الحديث الذي اخرجه الامام مسلم في
صحيحه باسناده عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال هذا خلق الله الخلق
فمن خلق الله فمن وجد من ذلك شيا فليقل امنت بالله وفي رواية
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ياتي الشيطان احدكم فيقول
من خلق السماء من خلق الارض فيقول الله ثم يقول من خلق الله وزاد
في الرواية فليقل امنت بالله ورسوله وفي رواية ان ابا هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي الشيطان
احدكم فيقول من خلق كذا وكذا حتى يقول من خلق ربك فاذا بلغ ذلك
فليستعذ بالله ولينته وفي رواية اخرى عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال لا يزال الناس يسئلونكم عن العلم حتى يقولوا هذا الله
خلقنا فمن خلق الله قال وهو اخذ بيد رجل فقال صدق الله ورسوله
لقد سالني اثنان وهذا الثالث او قال قد سالني واحد وهذا الثاني
وفي رواية اخرى عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يزالون يسالونك يا ابا هريرة حتى يقولوا هذا
الله فمن خلق الله قال فبينا انا في المسجد اذ جاءني ناس من الاعراب فقالوا

يا ابا هريرة هذا الله فمن خلق الله قال فاخذ حصى بكفه فرماهم به ثم قال
قوموا قوموا صدق خليلي انتهى ما في صحيح مسلم ملخصا ثم اني قلت لهم
بعد ذلك قوموا قوموا فقاموا ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وانما الذي الجاهم الى هذا القول الشنيع مذهب بعض المتكلمين
المذكور بان ماهية الحق علة لوجوده وذكر القزويني في حاشية شرح
الجلال الدواني قال ويلزمهم يعني المتكلمين جواز التاثير في القديم
كيف وهم قائلون بان صفات الله تعالى واجبة بذاته تعالى
فذاته تعالى اوجبت وجوبها وهذا تاثير من ذاته تعالى فيه وايضا
انهم يقولون أن ذاته تعالى علة تامة لوجوده سبحانه والعلة
لا تكون بدون تاثير فثبت جواز التاثير في القديم عندهم انتهى
وصل اعلم ان جميع الحوادث المحسوسات والمعقولات والموهومات
والمتخيلات ما كان وما يكون وما هو كاين الى الابد ما قام وثبت
بنفسه ولا يقوم ويثبت بنفسه ولا هو قايم وثابت بنفسه
وانما هو محتاج ومفتقر الى الوجود ليقوم ويثبت به كما هو مشاهد
معلوم ووجوده الذي هو قايم وثابت به مشاهد معلوم بديهي
والخلق والتقدير والتصوير والتكوين انما هو واقع على جميع
الحوادث المذكورة لا على ذلك الوجود الذي هو قيوم مثبت

لجميع الحوادث كما ذكرنا ولا يصح ان يكون الوجود مخلوقا كما ان
جميع الحوادث مخلوقة لان المخلوق ما وقع عليه خلق الخالق
وتقدير المقدر وتكوين المكون بعد ان لم يكن كذلك ولا يصح
ان يكون الوجود وقع عليه ايجاد الموجد بعد ان لم يكن كذلك
فيلزم عليه ان يكون عدما فيصير وجودا والعدم ضد الوجود
لا خلاف الوجود والذي لم يكن مخلوقا خلاف الذي صار مخلوقا
لا ضده ولهذا يجتمع الخلافان كالمخلوق على وصف مخصوص
مع المخلوق على وصف آخر خلاف ذلك الوصف ولا يجتمع الضدان
اللذان هما العدم والوجود اصلا فالعدم لا يصير وجودا
والوجود لا يصير عدما اصلا وغير المخلوق يصير مخلوقا في
وقت ما والمخلوق يصير غير مخلوق في وقت ما لان الحوادث
كلها مخلوقة على الترتيب بخلق الله تعالى لها من الازل كذلك
وايضا لم يرد في الشرع بمقتضى الكتاب والسنة ان الله تعالى
خلق وجودا اصلا وانما ورد ان الله خلق كل شي وانه خلق السموات
والارض فالخلق منه تعالى واقع على الاشيا التي هي الحوادث
المحسوسات والمعقولات كما ذكرنا لا ان الخلق منه تعالى واقع ايضا
على وجود الاشيا الذي هي قايمة به وايضا لو كان الله تعالى خالقا

الوجود

للوجود لكان خالقا لاله اخر مثله سبحانه تقوم به الاشيا وتثبت
فان الوجود هو الذي تقوم به الاشيا وتثبت كما هو مشاهد معلوم
بالبداهة وايضا فان الوجود لو كان مخلوقا لكان مقدرا محدودا مختلفا
كما ان الحوادث كذلك والوجود كما هو معلوم مشاهد من حيث هو
وجود قيوم على الحوادث مثبت لها غير مختلف في قيوميته لكل
شي وتثبيته له فلا هو في شي ازيد منه في شي اخر ولا انقص ولا اقوى
ولا اضعف ولا هو مقدر بمقدار في شي دون مقدار في شي آخر وانما
الاشيا مقدرة في احوالها وامكانها دون الوجود كما قال تعالى
وخلق كل شي فقدره اي الشي تقديرا وقال تعالى كل شي عنده بمقدار
وقال تعالى وان من شي الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم
فالوجود كما هو المشاهد واحد مطلق عن جميع التقادير والتصاوير
والقيود والحدود وقد تجلى وانكشف بجميع التقادير والتصاوير
والقيود والحدود لانه فاعلها وخالقها وصانعها على مقتضى
علمه وارادته وقدرته التي هي مراتب ذاته وحضرات اسمائه
وصفاته وليس هناك في الادراك العقلي غير وجود
وقيود وحدود قايمة بالوجود والقيود والحدود هي المعلومة
المشهودة بالحس والعقل والوجود غيب عن الحس والعقل من

حيث هو وشهادة لهما من حيث ظهور القيود والحدود به فلو لم يكن الله
تعالى هو ما قلنا عنه انه الوجود لزم ان يكون هو ما قلنا عنه انه القيود
والحدود او قيد من تلك القيود وحد من تلك الحدود وهو باطل لانه
يكون مخلوقا حينئذ وكذلك لو كان الله تعالى هو مجموع الوجود مع القيود
والحدود او بعضها لانه يكون حينئذ مخلوقا وهو محال ان يكون
الخالق مخلوقا فتعين بالضرورة ان يكون الله تعالى هو الوجود كما نقول
وليس الوجود بمخلوق ولا وصف لمخلوق ايضا لان الوصف تابع
للموصوف والوجود كل شي تابع له لا هو تابع لشي لان به صار الشي
شيا وانما العقل والحس في اهل القصور يحكمان بانه وصف للمخلوق
على طريق غلبة الوهم فاذا تفطنا رجعنا عن ذلك والله الموفق
للصواب **وصل** اعلم انه لو كان هناك وجود حادث
خلقه الله تعالى وصفا للاشيا المعقولة والمحسوسة او غير
وصف لها لزم ان تقوم الاشيا المعقولة والمحسوسة بذلك
الوجود الحادث الذي خلقه الله تعالى وتستغني بقيامها بالوجود
القديم سبحانه وتعالى واستغناء الاشيا المحسوسة والمعقولة
عن قيامها بالوجود القديم مستحيل باطل فليس هناك وجود
حادث تقوم به الاشيا او يقوم بالاشيا اذ لا يصح ان يقوم الوجود

بالعدم

بالعدم فان الاشياء قبل اتصافها بصفة الوجود عدم فلو قام
الوجود بها لقام بالعدم كما انه لو قامت هي بوجودها لاستغنت عن
قيامها بالوجود القديم سبحانه وتعالى فليس هناك وجود حادث
اصلا وانما الوجود القديم وحده هو القايم بنفسه القيوم
على جميع الاشياء المحسوسة والمعقولة والله على كل شي قدير
وصل اعلم بانه ليس في البصاير والابصار غير الوجود والصور
القايمة به من المحسوسات والمعقولات لا غير فالاجسام كلها
صور وكذلك اعضاؤها وابعاضها واجزاؤها والالوان
القايمة بها والطعوم والروايح وكذلك جميع الكيفيات والكميات
والاماكن والازمان صور ايضا وكذلك المعاني والقوى الباطنيه
والظاهريه صور كذلك ومجموع العالم كله اما اعراض واجسام
او ارواح والارواح قايمة بامر الله تعالى من غير واسطة كما قال
تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي وامر الله تعالى
ظاهر مستتر كلمح بالبصر كما قال سبحانه وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر
فالارواح القايمة به كلمح بالبصر ايضا بل الاجسام والاعراض كلها
كذلك لقيامها بامر الله تعالى الذي هو كلمح بالبصر قال تعالى ومن اياته
ان تقوم السماء والارض بامره والسماء والارض مجموع اجسام واعراض

ليس في البصاير والابصار غير الوجود

والاعراض صور محسوسة او معقوله او موهومة وهي كلها لا بقاء لها
باجماع العقلا بل وقت وجودها عندهم مقترن بوقت عدمها وهكذا
فهي متوهمة البقاء بتجدد الامثال وكذلك الاجسام متوهمة البقاء بتجدد
الامثال لانها مجموع اعراض لا بقاء لها فان التركيب الواقع بين اجزائها
عرض متجدد بالامثال والصور التي لها اعراض ايضا متجددة بالامثال
وكذلك الوانها واكوانها وحركاتها وسكناتها وثقلها وخفتها ولطافتها
وكثافتها وطعومها وروايحها وكيفياتها وكمياتها واماكنها وازمانها
وافعالها واقوالها واحوالها كل ذلك اعراض زايلة متجددة بالامثال
وهي كلها صور في الحس والعقل وفي شرح العقايد لسعد الدين التفتازاني
قال والحق ان انتفاء الاجسام في كل آن ومشاهدة بقائها بتجدد الامثال
ليس بابعد من ذلك في الاعراض وفي الشرح المذكور ايضا قال ان الجسم
والجوهر لا يخلوان عن الكون في حيز فان كان مسبوقا بكون اخر في ذلك الحيز
بعينه فهو ساكن وان لم يكن مسبوقا بكون آخر في ذلك الحيز بل في حيز
آخر فهو متحرك وهذا معنى قولهم الحركة كونان في آنين في مكانين والسكون
كونان في انين في مكان واحد فان قيل يجوز ان لا يكون مسبوقا
بكون آخر اصلا كما في آن الحدوث فلا يكون متحركا كما لا يكون ساكنا
قلنا هذا المنع لا يضرنا لما فيه من تسليم المدعى على ان الكلام في الاجسام

الاجسام مجموع اعراض

التي

١٣

التي تعددت فيها الاكوان وتجددت عليها الاعصار والازمان
وذكر في كتابه شرح المقاصد قال ومنها اي من احكام الاجسام انها
باقية زمانين واكثر بحكم الضرورة بمعنى انا نعلم بالضرورة ان كتبنا
وثيابنا وبيوتنا وذواتنا هي بعينها التي كانت من غير تبدل في الذوات
بل في العوارض والهيئات لا بمعنى ان الحس يشاهدها باقية ليرد الاعتراض
بانه يجوز ان يكون ذلك بتجدد الامثال كما في الاعراض انتهى ولا يخفى
ان كلامه هنا مناقض لكلامه الاول حيث جزم بان الحق انتفاء الاجسام
في كل آن ومشاهدة بقائها بتجدد الامثال كالاعراض على ان قوله لا بمعنى
ان الحس يشاهدها باقية تحكم منه بلا دليل على انتفاء ذلك وترجيح لمقتضى
العقل على الدليل الشرعي الذي قدمناه في قوله تعالى ومن اياته ان
تقوم السماء والارض بامره وقوله وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر فاذا
ثبت هذا عند المؤمن وتحقق بادلة الشرع والعقل ثبت ان كل ما سوى
الله تعالى صور قايمة بالوجود الحق سبحانه وتعالى لا غير فالله تعالى اذا
لم يكن هو الوجود لزم ان يكون صورة من هذه الصور القايمة بالوجود
من المحسوسات والمعقولات وهو ينافي اطلاقه تعالى وتنزهه عن مشابهة
الحوادث ويقتضي مشاركته تعالى لكل ما عبد من دونه من صنم وكوكب وحجر
وشجر وانسان ونحو ذلك ويقتضي ان يكون سبحانه وتعالى مخلوقا لان

مطلب دقيق

جميع الصور المحسوسات والمعقولات مخلوقات لله تعالى وكل ذلك مستحيل في
حقه تعالى فتعين ان يكون المراد منه تعالى ما يراد من لفظ الوجود اذا
اطلق بالنسبة الى جميع الموجودات المحسوسه والمعقوله وقيل عنها
انها صارت به موجودة فلهذا اطلقنا عليه لفظ الوجود فان
الوجود الحادث الذي يفهمه كل احد ويعتقد انه وصف للاشيا
وهم غالب على من تصوره في عقله فانه يتصور معنى من المعاني قايما
بالوجود الحق الذي نذكره نحن ثم يتوهم ان ذلك المعنى الذي ذكره
انتشر في جميع الحوادث وصار وصفا للحوادث وليس الامر كذلك فانه
ليس هناك غير الوجود الحق وهي كلها قايمة بذلك الوجود الحق لا مقوم
لها غيره ولم نسمع ان شيا من الحوادث يكون قيوما على شي من الحوادث
اصلا ولا ورد ذلك في كتاب ولا سنة ولا قال به احد من الامة المهتدين
وانما الحي القيوم على كل شي هو الله سبحانه وتعالى وحده لا شريك له وهو
الذي يغنيه بالوجود والله على كل شي شهيد **وصل** اعلم بانك اذا
اردت تهوين الامر عليك فقل ما هناك الا معاني ومحسوسات لا غير
فقد انحصرت الموجودات العقليه والموجودات الحسيه فيما يدرك
بالعقول وما يدرك بالحواس والكل مخلوق حادث لمشاهدة تغيره وتبدله
في العقل وفي الحس والمتغير المتبدل مخلوق حادث من غير شبهة

التي تسمى مخلوقات
لذلك الوجود الحق

واما الخالق الحق القديم سبحانه وتعالى فهو خارج عن قسم المعقولات
وعن قسم المحسوسات كلها وهو غيب عن جميع ذلك ولا مشابهة بينه
وبين شي من ذلك اصلا ولا بوجه من الوجوه وانما معرفتنا به
لضرورة اسلامنا له وايماننا به وانقيادنا اليه واقعة على تجليه وظهوره
بما تجلى به وظهر به لنا من صورة كل معقول وصورة كل محسوس من
غير فرق في هذا المقام بين التجلي بصورة والتجلي بصورة اخرى
فالكل تجليات بالصور عندنا سواء كانت تلك الصور محسوسات
او معقولات والتجلي هو صفة الظهور والانكشاف ويقابله
الاستتار صفة البطون والاختفاء وكلا الصفتين لله سبحانه
وتعالى بالنسبة الى مخلوقاته فتارة يختار سبحانه التجلي بشي
على شي اخر واشيا اخر لا على ذلك الشي الذي تجلى به بل يختار
الاستتار به عنه فيظهر في الكون ذلك الشي الذي تجلى به على غيره
والحق تعالى مستتر به عنه وتارة يختار تعالى التجلي بشي على ذلك
الشي نفسه لا على شي اخر غيره بل يختار الاستتار به عن غيره او عن
بعض الغير دون بعض وتارة يختار تعالى التجلي بشي على ذلك الشي
نفسه وعلى غيره ولا يختار الاستتار اصلا وتارة يختار تعالى الاستتار
عن ذلك الشي وعن جميع الاشيا كذلك وهو تعالى يتجلى بما به يستتر ويستتر

التجلي هو صفة الظهور

فصل في معنى التجلي والاستتار

بما به يتجلى وهذا التجلي والاستتار كله بمجرد مشيئة الله تعالى
وارادته واختياره لا بايجاب عليه ولا بعلية ولا معلولية قال
تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله
وتعالى عما يشركون ومعنى التجلي والاستتار منه تعالى على المخلوقات
امران راجعان الى المخلوق المعرفة للعبد بمن يتجلى له او بمن يستتر
به عنه فيخلق الله تعالى في قلب عبده معرفة به تعالى في الصورة
التي تجلى عليه بها او يخلق له معرفة بتلك الصورة التي تجلى عليه بها
وهي غيره تعالى في الحالتين في الحالة الاولى حالة التجلي وفي الحالة الثانية
حالة الاستتار ولكن البصر والبصيرة اما ان يزيغا عنه تعالى او عن
غيره واما ان يهتديا اليه تعالى او الى غيره وجميع المخلوقات سواء في جهة
الخلق والابداع والتقدير واحكامهم مختلفة في الشرايع والاحكام
الالهية قال تعالى والله يحكم لا معقب لحكمه وفي قصيدة الشيخ عمر بن
الفارض رضي الله عنه التي في ديوانه قوله

نابَ بدرُ التمامِ طيفُ محيّا ... كَ لعيني في يقظتي مذ حكاكا
فتراءيتَ في سواكَ لعينٍ ... بكَ قرّتْ وما رأيتُ سواكا

(قوله لعيني انشده شارحه قدس سره في الديوان بلفظ لطرفي بيقظتي حكاكا)

فان الحق تعالى اذا تجلى بصورة استترت الصورة واذا استتر بصورة
ظهرت الصورة فاذا تجلى بصورة للعارف رآه العارف ولم ير الصورة مع

انه

[illegible]

انه لم ير الا الصورة واذا استتر بصورة عن الغافل فانه يرى الصورة
ولا يراه سبحانه مع انه رائيه وهذا من العجائب يظهر الخلق فيرى
ولا يرى ويبطن الحق فيرى ولا يرى وكل ذلك في حين واحد قال تعالى
ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ونذرهم في
طغيانهم يعمهون وصل اعلم انه ليس هناك فيما يحصل في ذوق
العارفين غير الوجود الحق الواحد الاحد القديم الذي لا
يتغير ولا يتبدل من الازل الى الابد وانما يظهر بالاشياء المعقولة
والاشياء المحسوسة ويتجلى بها لها ويستتر عنها كيف شاء واراد
باختياره وارادته وهو على ما هو عليه من اطلاقه الحقيقي بلا تغير
ولا تعين اصلا والاشيا كلها المعقولة والمحسوسة على ما هي
عليه من عدمها الاصلي مترتبة به ازلا وابدا متقدم بعضها على بعض
ومتاخر بعضها عن بعض وهي ظاهرة به تعالى على حسب ترتيبها الازلي
ومستترة به كذلك وظهورها واستتارها به هو عين ظهوره واستتاره
بها ولا ينضبط من ذلك الوجود الحق معنى ولا صورة في عقول العارفين
وحواسهم ومتى انضبط منه عندهم معنى في عقولهم او صورة في
حواسهم نفوا ذلك عنه وجردوه منزهين له عن ذلك المعنى وتلك الصورة
وبقي هو في عقولهم وحواسهم مطلقا بالاطلاق الحقيقي على ما هو عليه

كما ان اياته تعالى تمثيل منه وتقريب لعباده قال الله تعالى ومن
اياته الليل والنهار والشمس والقمر وقال تعالى وجعلنا الليل
والنهار ايتين فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة وذلك
نظير ظهوره تعالى وتجليه للعقل والحس واستتاره عن العقل والحس
كما ان الاشيا التي يظهر عليها الليل والنهار على ما هي عليه من احوالها
بلا مخالطة ولا مجانسة فيظهر الوجود الحق تعالى كما شا ويستتر
كما شاء والاشيا على ما هي عليه من عدمها الاصلي كما يظهر
النهار بالنور ويستتر النور بالليل الذي يظهر بالظلمة وجميع
ما في الدنيا على ما هو عليه في نفسه غير انه اشرق بظهور النهار
والاشراق للنهار لا للشي واستتر بظلمة الليل والاستتار
للظلمة لا للشي فالليل اية الاستتار عن عقول الغافلين
وعن حواسهم والنهار اية الظهور لعقول العارفين وحواسهم
وكذلك الشمس والقمر فما هناك الا الليل والنهار والشمس و
القمر وجميع الاشيا على ما هي عليه فالنهار والشمس والقمر كالة
الظهور والليل كالة الاستتار والايات هي الامثال التي قال
تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون
اي العارفون بالله تعالى وبظهوره واستتاره واخرج مسلم

في

في صحيحه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان ناسا قالوا لرسول الله صلى
الله عليه وسلم يا رسول الله هل يرى ربنا يوم القيمة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تضارون في القمر ليلة البدر قالوا لا يا رسول الله هل م
قال هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا قال فانكم ترونه
كذلك ولنا في هذا الشان من جملة ابيات

يا طلعة الشمس او يا طلعة القمر • تختال في حلل الاشباح والصور
في القلب انت وما في القلب انت كما • ان انت في بصري ما انت في بصري
انا وانت كلونا واحد ظهرا • على البرية في بدو وفي حضر
وانت انت على ما انت فيه كذا • انا انا مثل حالي اول العمر
هيهات اين الثريا والثرى ولقد • لاح المؤثر لي من كوة الاثر

والله الموفق وبه يتحقق المحقق **وصل** اعلم باننا لا نقول بان
جميع الاشيا المحسوسات والمعقولات معدومات غير موجودات وانما نقول
انها موجودات بوجود الله تعالى لا بوجود اخر غير وجود الله تعالى على معنى
ان وجود الله تعالى هو القيوم على جميع الاشيا والخالق لها المقدر لها
بقدرته وارادته على مقتضى علمه سبحانه ومعنى كون الاشيا موجودات
بوجود الله تعالى ان وجود الله تعالى ظاهر بالاشيا بمقتضى اسمه الظاهر
والاشيا ظاهرة ايضا بوجود الله تعالى بمقتضى اسمه الباطن فاذا كان

الله تعالى ظاهرا بالموجود بطنت الاشيا كلها وفنيت في وجوده تعالى
واذا كانت الاشيا ظاهرة بالوجود بطن الحق تعالى واحتجب بصور
الاشيا فهو سبحانه وتعالى الظاهر الباطن وهو الوجود الواحد
القايم بذاته في مراتب اسمائه وصفاته المقوم لجميع مخلوقاته
وليس مخلوق من المخلوقات اصلا قايما بنفسه ولا بوجود اخر
غير وجود الله تعالى فانه ليس ثمة وجود غير وجود الله تعالى اصلا
فلدينا في قولنا هذا ما قاله الامام النسفي في اول عقايده حقايق
الاشيا ثابتة والعلم بها متحقق فان معنى ذلك ان حقايق الاشيا
ثابتة بالله تعالى الذي هو الوجود الحق لا انها ثابتة بنفسها في نفسها
وكذلك كون العلم بها متحققا اى هو متحقق بالله تعالى
الذى هو الوجود الحق لا متحقق بنفسه واما خلاف السوفسطائيه
فانه مذهب باطل وقول فاسد عاطل لا يتوهم مسلم من المسلمين
ابدا انه يشابه قولنا او يضارع ما ذهبنا اليه نحن وايمتنا العارفون
بالله تعالى قدس الله تعالى اسرارهم قال السعد التفتازاني في شرح
عقايد النسفي عند قوله خلافا للسوفسطائيه فان منهم من ينكر حقايق
الاشيا ويزعم انها اوهام وخيالات باطله وهم العناديه ومنهم
من ينكر ثبوتها ويزعم انها تابعة للاعتقادات وهم العنديه ومنهم

من

من ينكر العلم بثبوت شي ولا ثبوته وهم اللاادريه الى ان قال
والحق انه لا طريق الى المناظرة معهم خصوصا اللاادرية لانهم لا
يعترفون بمعلوم ليثبت به مجهول انتهى ملخصا يعنى هم كلهم بفرقهم
الثلاثة لا يعترفون بشى معلوم اصلا لا قديما ولا حادثا ولا ربا
ولا عبدا ليثبت به شى مجهول وهذا حال هذه الفرق الثلاثة المسماه
بالسوفسطائيه وقال التفتازاني ايضا سوفسطا اسم للحكمة المموهة
والعلم المزخرف لان سوفا معناه العلم والحكمة واسطا معناه
المزخرف والغلط ومنه اشتقت السفسطه كما اشتقت الفلسفه
من فيلاسوفا اى محب الحكمة وذكر الشهرستاني في كتابه الملل والنحل
ان السوفسطائيه لا يقولون بالمحسوس ولا المعقول ومعناه انهم لا
يثبتون موجودا اصلا لا قديما ولا حادثا وعبارته في التقسيم
في بيان اهل الاهواء والنحل من كتابه المذكور قال والتقسيم الضابط ان
نقول من الناس من لا يقول بالمعقول ولا بالمحسوس وهم السوفسطائيه
ومنهم من يقول بالمحسوس ولا يقول بالمعقول وهم الطبيعيه ومنهم من يقول
بالمحسوس والمعقول ولا يقول بحدود واحكام وهم الفلاسفه الدهرية
ومنهم من يقول بالمحسوس والمعقول والحدود والاحكام ولا يقول بالشريعة
والاسلام وهم الصابئه ومنهم من يقول بهذه كلها وبشريعة الاسلام ولا يقول

مطلب معرفة الفلاسفة وانهم دهرية لا يقولون بحدود واحكام وعلى هذا انهم كفار اجماعا

بشريعة النبي صلى الله عليه وسلم وهم المجوس واليهود والنصارى ومنهم من
يقول بهذه كلها وهم المسلمون انتهي واما ايمتنا العارفون بالله تعالى
فسلمون مومنون بالوجود الحق سبحانه وبوجود انبيائه ورسله وبقيومته
تعالى عليهم وكذلك جميع شرايعه واحكامه سبحانه فاين الكفر من الايمان واين
الهداية من الطغيان وقد اشرنا بابيات عملناها في هذا الشان

وهي قولنا

قل لمن قال عن ذوي العرفان ۝ ورجال التحقيق والايقان
طاعنا في اعتقادهم اوهاما ۝ وخيالا لجميع ذي الاكوان
مثل اهل الضلال ذا منك جهل ۝ بنصوص الحديث والقران
ان اهل الضلال ليسوا بشي ۝ حاضر عندهم ذوي اذعان
ليننا لو اثبتوا ما غاب عنهم ۝ بل هم بالجميع في كفران
اين منهم اهل التحقيق بالله ۝ واهل الكمال والعرفان
ونجوم الهدى لكل جهول ۝ ورجوم لعصبة الشيطان
واذا الشمس اشرقت لا تراها ۝ دايم الدهر اعين العميان
انما الله عندنا هو حق ۝ لا سواه والكل في بطلان
واستمع اينما تولوا فثم ال ۝ وجه والوجه ذاته يا معاني
لا تقل اينما تفيد مكانا ۝ وعليه استحال كل مكان

من احبابي الطريقة والسلسلة [illegible]

انما

انما تلك باعتبارك اذ انت ۝ مع الكل في الغنا سيان
ما عدا الوجه فهو لا شك حق ۝ والسوى فيه باطل باقتران
وكذا قول ربنا كل شي ۝ هالك كل من عليها فاني
وحديث النبي الا كل شي ۝ ما خلا الله باطل منك داني
ولهذا بربهم قام قومي ۝ عابديه على تقى وعيان
جملة العارفين في كل وقت ۝ حسنات الدهور والازمان
ايها المنكر الذي ليس يدري ۝ ما الذي فيه من غرور يعاني
قد اضاع الزمان بالقيل والقا ۝ ل وفرط الضلال والطغيان
يحسب النفس منه تخلق شيا ۝ فهو منها بيت اسر الاماني
كل ما انت فيه مع من يحاكيـ ۝ ـك به في اللسان او في الجنان
عندكم ربكم خيال ووهم ۝ وهو شي في عقلكم ذو معان
وجميع الاكوان حق وصدق ۝ عندكم بالعيان والبرهان
لو عقلتم تعاكس الامر فيكم ۝ وانجلى يا مظاهر الخذلان
لكن البغي والتكبر منكم ۝ اوصلاكم بنا الى الحرمان
ولهذا املتم على ما سوى الله ۝ سكارى كمثلة الهيمان
وعميتم بحبكم كل شي ۝ وصممتم عن الهدى والبيان
وافتتنتم بما سوى الله جهرا ۝ واشتغلتم بلذة الحيوان

حيث اشقت نفوسكم شهوات ، عن حصول السعادة المتداني ،
فقفوا عند حدكم لا تغطوا ، خبثكم بالفجور والبهتان ،
هاهنا غابة بها اسد حرب ، مشرعات رماحهم للطعان ،

وصل اعلم ان من الافتراآت الواضحة من عوام المومنين على الخواص من اهل الله تعالى العارفين بفهمهم من قول العارفين ان الله هو الوجود الحق ان معنى ذلك ان الله تعالى هو الموجودات كلها واقامة النكير عليهم بذلك وقولهم عنهم انهم يقولون ان الله تعالى هو المخلوقات وحاشا لله ان العارفين يقولون ذلك وانما دخل الطعن من فهم القاصرين لكلام العارفين وعدم تمييز الجاهلين بين القول بان الوجود هو الله والقول بان الموجود هو الله وظنوا بانه لا فرق عند العارفين بين الوجود والموجود والفرق واضح لا خفاء فيه فان الوجود كما ذكرنا عند العارفين حقيقة واحدة قديمة والموجودات كلها حقايق كثيرة مختلفة غير موصوفة بذلك الوجود الواحد القديم في نظر العارفين لانه لا يصح ان يكون القديم صفة للحادث ولا يصح ان تكون الذات صفة للذات ايضا فان الوجود عند العارفين ذات مستقلة بنفسها تظهر بالحوادث للحوادث وتبطن عنهم بهم وهي ظاهرة لنفسها ازلا وابدا وليست هي عرضا حتى تكون صفة للحوادث ولا يصح عند العارفين

ان

ان تتصف الحوادث بالوجود لانه لولا الوجود لما كان حادث اصلا فافتقار الحوادث الى الوجود مانع من ان يكون الوجود صفة لها اذ الصفة من شانها ان تفتقر الى الموصوف بها فيلزم الدور في الافتقار بان يفتقر الوجود الى الحوادث من جهة كونه صفة لها والصفة قايمة بموصوفها لا قيام للصفة بنفسها اصلا وتفتقر الحوادث ايضا الى الوجود من جهة قيامها به وهو باطل محال وان كان العقل الذي حصل به تكليف المكلفين يحكم بان الوجود صفة للحوادث ويحكم بانه غير الوجود القديم على طريق غلبة الوهم عليه فانه يقتضي ان يكون الوجود اثنين وجود قديم ووجود حادث وهذا حكم من العقل بديهي عنده وهو خطاء محض عند العارفين فان الوجود عندهم لا يصح ان يتعدد اصلا ولا يصح ان يكون اثنين ولا يصح ان يتجزى ولا يصح ان يتبعض لان الوجود ان كان اثنين مستقلين كان الهين اثنين وان كان احدهما مستقلا وهو الوجود القديم والاخر غير مستقل بل هو مستفاد من الوجود القديم وهو الوجود الحادث لزم انقسام الوجود القديم ~~وهو الوجود الحادث~~ وانفصال الوجود الحادث منه وهو محال فان ذلك دعوى النصارى في قولهم ولد الله وانهم لكاذبون وان كان الوجود الحادث غير منقسم من الوجود القديم وغير منفصل منه وانما هو مخلوق خلقه الوجود القديم وصفا للحوادث كما خلق الحوادث

مطلب شريف

موصوفه به فان الحوادث كلها ذواتها وصفاتها مخلوقة ومن جملة صفاتها
التي هي مخلوقة لها الوجود الحادث الذي هي موصوفة به لزم من ذلك
ان يكون ذلك الوجود الحادث كان معدوما مثل ما كانت الحوادث
ايضا معدومة ثم ان الله تعالى اوجد ذلك الوجود الحادث اما بوجوده
تعالى او بوجود حادث اخر ويتسلسل والتسلسل باطل فكونه بوجود
اخر باطل فتعين ان يكون الله تعالى اوجد الوجود الحادث بوجوده
سبحانه على معنى ان وجوده سبحانه القديم هو وجود الوجود
الحادث وبالوجود الحادث وجدت الحوادث فيكون بين وجود الحوادث
وبين وجوده سبحانه القديم واسطة في وجود الحوادث ثم اننا
نبحث عن هذا الوجود الحادث الذي هو واسطة بين وجود الله
تعالى القديم وبين الحوادث هل مراد القايل به انه عين ذوات
الحوادث او غير ذوات الحوادث فان اريد به انه عين ذوات
الحوادث كما هو مذهب الشيخ ابي الحسن الاشعري رحمه الله ومن
تابعه من المتكلمين لم يكن هناك وجود حادث اصلا وانما هي
ذوات حادثة مع صفاتها قايمة بالوجود القديم على معنى ان العقل
نسب الوجود القديم اليها بطريق غلبة الوهم عليه وهو ما نقوله
ونذهب اليه وانما ذلك الوجود الحادث عند العقل بغلبة الوهم

حيث

حيث قلنا بذلك هو تجلي الوجود القديم بالحوادث وانكشافه
وظهوره في شؤونه التي هي اعيان الحوادث واحوالها كما قال تعالى
كل يوم هو في شان قال البيضاوي في تفسير هذه الاية كل وقت
يحدث اشخاصا ويجدد احوالا على ما سبق به قضاؤه وقال
قبل ذلك في قوله تعالى يسئله من في السموات والارض فانهم
مفتقرون اليه في ذواتهم وصفاتهم وساير ما يهمهم ويعن لهم
والمراد بالسوال ما يدل على الحاجه اي تحصيل الشي نطقا كان او غيره
انتهى واخبر تعالى ايضا ان العبد يكون في شان بقوله سبحانه وما
تكون في شان وما تتلو منه من قران وما تعملون من عمل الا كنا
عليكم شهودا اذ تفيضون فيه فاخبر تعالى ان الشان يكون
تعالى فيه وان العبد يكون فيه ايضا فاما ان يكون المراد بالشان
ذات الحادث وصفاته ولا شك ان الوجود القديم فيه
بمعنى انه متجل به اذ هو وجوده لا وجود له غيره واما ان يكون
الشان المنسوب الى الله تعالى هو تعالى فيه كما ذكرنا والشان
المنسوب الى العبد يكون العبد فيه وهي نسبة الافعال الى
المكلفين وعلى كل حال فالحوادث قايمة بوجودها ولا وجود
لها من نفسها حتى يفهم من الظرفيه الحلول كما سنذكره وهذا

الوجود الثاني الذي سميناه حادثا باعتبار اتصاف الحوادث به عند العقل
بغلبة الوهم هو نور محمد صلى الله عليه وسلم الذي خلق الله تعالى منه
كل شي كما ورد في الحديث وقال تعالى والنور الذي انزلنا وقال تعالى قل انظروا
ماذا في السموات والارض اي ما الوجود الذي قامت به السموات والارض
وقال تعالى وهو الله في السموات وفي الارض وقال تعالى الله نور السموات
والارض اي وجودهما الذي انارهما اي اظهرهما فكان هو الظاهر بهما ثم ضرب
له مثلا فقال مثل نوره اي وجوده الذي هو نورهما او وجودهما كمشكاة
اي كوة غير نافذة لانها تجمع النور مع زيادة اشراقها به فيها مصباح اي
فتيلة مشتعلة مثال التجليه وظهوره المصباح في زجاجة وهي مثال
الروح الاعظم والمصباح مثال العقل الاول الذي هو اول مخلوق كما
سنذكره وهو الذي يثبت هذا الوجود الثاني الحادث ويصف به
الاشيا وذلك باضافتها الى الوجود الاول القديم الزجاجة
كانها كوكب دري كالشمس والقمر ونحوهما في الاشراق وانارة
الدنيا بذلك يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقيه
ولا غربيه وهي مثال الذات العلية الوجود الحق لا ظاهرة
شرقية لان الظاهر هو الحوادث القائمة بها ولا باطنة غربيه لان
الظاهر هو الوجود الحق لا غيره وماسواه عدم محض في نفسه الى

ان

ان قال سبحانه مشيرا الى ان ظهوره وتجليه بالاشيا هو النور
الثاني الاسفل بالنسبة الى النور الاول الاعلى في قوله تعالى نور
على نور ثم قال يهدي الله لنوره من يشاء يعني يهدي بالنور
الثاني الى النور الاول من يشا من عباده وقال تعالى وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين وهو عين الرحمة التي وسعت كل شي في قوله تعالى
ورحمتي وسعت كل شي فلا شك ان الوجود وسع كل شي ثم قال فساكتبها
للذين يتقون اي اثبت اعيانهم واحوالهم بها في الامكان من غير ان
يدعوها وصفا لهم وهو قوله تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمه وروى
الديلمي في مسند الفردوس عن ابي هريرة رضي الله عنه ورواه مسلم
ايضا وابن ماجه واللفظ لابن ماجه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله عز وجل كتب كتابا قبل ان يخلق الخلق ان رحمتي
سبقت غضبي فهو عنده موضوع فوق العرش وروى الديلمي
ايضا باسناده عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل كتب كتابا قبل ان يخلق
السموات والارض وهو عنده فوق العرش والخلق منتهون الى
ما في ذلك الكتاب وذلك تصديق الله في كتابه وانه في ام الكتاب
لدينا لعلي حكيم انتهى وهي صفة الرحمانية التي استوى الله تعالى

بلغ

بها على العرش في قوله الرحمن على العرش استوى فحقيقة هذا الوجود
الثاني في ظهوره بالحوادث كلها راجعة الى ما ذكرنا ونسبة الحدوث
اليها انما ذلك في نظر العقل حيث غلب عليه الوهم فجعلها صفة
للحوادث وهي انما هي صفة راجعة الى ذلك الوجود القديم لانه
هو الظاهر بها دون غيره في نفس الامر وهي الذكر المحدث كما قال
تعالى وما ياتيهم من ذكر من الرحمن محدث فقد سماه الله محدثا باعتبار
اتيانه كما يقال حدث اليوم عندنا ضيف اى حدثت له صفة الضيفية
في عنديتنا لا انه هو حدث في نفسه وهذا هو نزول القران القديم
الذي هو صفة للوجود الحق القديم تعالى كما قال تعالى الرحمن علم
القران ثم بين ذلك بقوله خلق الانسان علمه البيان ومن هاهنا

يقول الشيخ الاكبر رضي الله عنه

انا القران والسبع المثاني ۔ وروح الروح لا روح الاواني
فوادي عند معلومي مقيم ۔ يناجيه وعندكم لساني

الى اخر ابياته في الفتوحات المكيه فيتحصل لنا من ذلك كله ان هذا
الوجود الثاني الذى سميناه حادثا بحسب نظر العقل فقط وجعلنا
صفة للحوادث كما عليه العامة هو مناط الشرع والاحكام في الدنيا
والاخرة ولا شك ان الاحكام الشرعيه كلها مترتبة على العبد وهو مكلف

بها باعتبار غلبة هذا الوهم عليه واستيلاء هذا الامر الالهى
على بصيرته حتى جعل العبد يدعي الفعل مع الله تعالى بضرورة خلقه كذلك
وقد اشار الى ذلك الشيخ عمر بن الفارض رضي الله عنه في تائيته بقوله

ولولا حجاب الكون قلت وانما ۔ قيامي باحكام المظاهر مسكتي

وذكر الشيخ العارف بالله تعالى سعيد الفرغاني في شرحه قال اعلم ان
الانسان ما دام محصورا في قيد الاحكام الكونيه ومراتبها والحضور معها
والشعور بنفسه وكونه واضافة شي ما الى نفسه والاحساس بشي من
الاحكام الكونيه كان محجوبا عن شهود وحدة الوجود وعن عالمها وعن شهود
صرافة الحقيقة فلوحظ له منها ومن حكم عالمها اصلا وما سورا تحت حكم عالم
الحكمة والكثرة ومقتضياته ومقتضى وجوه الحقايق الكونيه وحكمها ان يكون
ولا بد مطالبا بها لاقتضاء عالم الحكمة ذلك فيترتب عليه البتة حكم الثواب
والعقاب والمطالبة والحساب في الدنيا والاخرة اللتين هما من الكون
والداخلتين في حيطة عالم الحكمة واما اذا انطلق من
وثاق الكون وقيد مراتبه اتصل بمتسع فضاء عالم الوحدة
بحيث اضحى حاضرا وناظرا في تلك الحضرة متحققا بها وامسى غافلا
وذاهلا عن الكونين ومراتبهما وما فيهما من الخلايق وعن الشعور
بنفسه وكونه وعن كل ما كان يراه مضافا اليه من الصفات والاعراض

مطلب ما دام الانسان له احساس بشي فهو مخاطب بالتكاليف

واللوازم وشاهد الواحد الحق بالحق وببصره لابنفسه ومالكان
يضاف اليه من البصر حينئذ تنصبغ عينه وكونه بحكم ذلك العالم
فلم يلحظ غيرا ولا غيرية ولا باطلا اصلا ويرى جميع الاشيا
عينا واحدا بلا تميز ولا مغايرة بينهما كما هو حال المولهين المجذوبين
وبعض عقلاء المجانين فيصبح فارغا عن التكاليف والامر والنهى
والحل والحرمة وجميع احكام الشرع المتعلق جميع ذلك بكمال العقل
وحصول التمييز به بين الخير والشر والنفع والضر والمنع والاعطاء
والاعزاز والاذلال واللطف والقهر والقبول والرد واللذة
والالم فيزول هذا العقل المميز والغفلة والذهول عنه ترتفع
جميع التكاليف الشرعية والحل والحرمة عنه ثم اذا رجع من عالم
الوحدة الى عالم الكون وشعر بنفسه وعاد اليه عقله المميز عادت
التكاليف كلها وطولب بجميع احكام الشرع لكونه حاضرا مع الكون
ومراتبه فلزمه حكمه فاذا اجرى حكم عالم الوحدة في حضوره مع الكون
وحال شعوره بكونه وعقله وعاد الى فرقه بين الخير والشر والالم
واللذة وامثال ذلك حيث يقول رايت في عالم الوحدة جميع الاشياء
والكل عندي واحد بلا فرق بين الحل والحرمة كان زنديقا اباحيا
مباح الدم انتهى فهذا هو اسرار الشرايع والحقايق كلها ومدارها على نسبة

الوجود

خـ بينهما

مطلب واما اذا لم يلحظ غيرا ولا غيرية فيصبح فارغا عن التكاليف

مطلب اذا رجع من عالم الوحدة الى الشعور وادعى عدم الفرق بين الحل والحرمة كان زنديقا

نسـ فليس عندي امر ونهي وحل وحرمة وتمييز بين الاشياء صح

الوجود الى الحوادث نسبة عقلية كما ذكرناه ولهذا كان العقل شرط
التكليف وهو اول المخلوق خلقه الله تعالى كما ذكر العلامة شهاب الدين
عمر بن محمد السهروردي قدس سره في كتابه كشف الفضايح اليونانية ورشف
النصايح الايمانية قال وقد ورد في الخبر عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال اول ما خلق الله العقل قال له اقبل فاقبل ثم
قال له ادبر فادبر ثم قال له اقعد فقعد ثم قال له انطق فنطق ثم
قال له اصمت فصمت فقال له وعزتي وجلالي وعظمتي وكبريائي
وجبروتي وسلطاني ما خلقت خلقا احب الي منك ولا اكرم علي
منك بك اعرف وبك اطاع وبك اعبد وبك اخذ وبك اعطي واياك
اعاتب ولك الثواب وعليك العقاب وما اكرمتك بشيء افضل من الصبر
وذكر ايضا باسناده عن الحسن بن ابي الحسين رحمه الله يرفعه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله العقل قال له اقبل
فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال ما خلقت خلقا هو احب الي منك
ولا اكرم علي منك لاني بك اعرف وبك اعبد وبك اخذ وبك اعطي كما
سنذكره فيما بعد مفصلا وهذا كله ان اريد بالوجود انه عين ذوات
الحوادث واما ان اريد بذلك الوجود الحادث انه غير ذوات الحوادث
لزم على القايل بذلك بيانه انه ما هو فيلزمه ان يبين امرا تتصف به ذوات

لحوادث وصفاتها حتى ذلك الوجود الحادث الذي هو من جملة صفات
الحوادث يتصف به ايضا عند هذا القايل فيلزم اتصاف الشئ
بنفسه ويرجع الامر الى اتصاف الحوادث كلها حتى ذلك الوجود الحادث
بالوجود القديم حيث كان ذلك الوجود الحادث معدوما مثل
الحوادث التي اتصفت به فصار موجودا فلا حاجة الى جعل
الواسطة حينئذ بين الله وبين خلقه في خلقه وهو المطلوب
على انه ذكر الاصفهاني في شرح طوالع القاضي البيضاوي في بحث
الوجود ما ملخصه مفهوم الوجود وصف مشترك بين جميع الموجودات
عند جميع المحققين من الحكما والمتكلمين وخالفهم الشيخ ابو الحسن الاشعري
فانه قال وجود كل شي عين ماهيته ولا اشتراك الا في لفظ الوجود
ثم قال ذهب جمهور المتكلمين الى ان الوجود زايد على الماهيات
في الواجب والممكنات خلافا للشيخ ابي الحسن الاشعري مطلقا اي
في الواجب والممكن فانه قال وجود كل شي عين ماهيته وخلافا
للحكما في الواجب فانهم قالوا وجود الواجب عين ماهيته ووجود
الممكنات زايد على ماهياتها ثم قال اعلم ان زيادة الوجود على
الماهية في التعقل على معنى ان العقل اذا تصور الماهية لم يجدها
نفس الوجود ولا مشتملة على الوجود بل يجد الوجود غير نفسها

وغير

وغير داخل فيها فاتصاف الماهية بالوجود امر عقلي ليس كاتصاف الجسم
بالبياض فان الماهية ليس لها وجود منفرد ولعارضها المسمى بالوجود
وجود اخر فيحل الوجود في الماهية كالبياض في الجسم بل الماهية اذا كانت
فكونها وجودها والماهية انما تكون قابلة للوجود عند وجودها في
العقل فلا يكون الوجود زايدا الا في العقل انتهى كلامه غير ان قوله ان
زيادة الوجود على الماهية في التعقل الى اخره يقتضي ان العقل يمكنه ان يعقل
مجرد الوجود وليس الامر كذلك فان الذي يعقله العقل انما هو صورة
منسوبة الى الوجود لا هي نفس الوجود فان الوجود من حيث هو وجود
لا يقدر العقل ان يتعقله اصلا الا ان يصوره في صورة ثم ان كلامه
يشير الى ما صرحنا به غير مرة من ان وجود الحوادث انما هو باعتبار رؤية
الوجود الواحد القديم منسوبا اليها وهي متصفة به ولهذا لم
يرد في اللغة العربية لفظ مشعر بكون الوجود صفة للحوادث واما
قولهم موجود فهي صيغة اسم المفعول يعني ما وقع عليه ايجاد الموجد
له فهو موجود اي واقع عليه ذلك لا الاتصاف العقلي بسبب غلبة الوهم
والا فلو كان للحوادث صفة الوجود لورد اشتقاق لفظ منه لشي
من الحوادث كما اشتق للاحمر والاصفر لفظ مما اتصف به من الحمرة
والصفرة ونحو ذلك وانما الوارد صيغة اسم المفعول وايضا فان

الحوادث كلها حتى ذلك الموجود الحادث الذى هو زايد عليها عند القايل
به يسمى جميع ذلك موجودات ومعنى الموجود الشى الذى له وجود اي
وقع عليه اسم الموجود من غير ان يكون موصوفا به كما ان المضروب هو
الذى له الضرب اى وقع عليه فعل الفاعل لا الذى اتصف بالضرب وان
كانت المضروبية وصفا له فى المعنى كما ان الموجودية وصف للموجود في
المعنى لكن اللفظ لا يدل عليه لانها صيغة اسم مفعول لا صيغة يراد بها
الاتصاف بالوصف وصل الحاصل من هذا كله ان الحوادث كلها
تسمى موجودات في النظر العقلى حيث اضاف العقل الوجود اليها ونسبه
الى ذواتها وصفاتها وهو امر بديهي عند العقل لا تشكيك فيه ولا ارتياب
وقد ارسل الله الرسل وانزل الكتب وخاطب المكلفين في الامر والنهى
باعتبار هذا النظر العقلى فان العقل مناط التكليف فلا تكليف بدونه
اذ لا اتصاف لشى من الاشيا بالوجود بدونه كما ذكرنا وان لم يكن له
حكم في الشريعة بالزام او منع وانما هو شرط فقط للتكاليف الشرعية
التى كلف الله تعالى بها عباده فاذا اراد الله تعالى ان يلهم احدا
من الناس رشده وييسر له المجاهدة المطلوبة عند اهل الطريق
المستقيم اوقفه على جلية الامر وحقيقة الحال كما ورد في الحديث
عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من يرد الله به خيرا يفقهه في

الدين

الدين اى يفهمه فيه ويلهمه رشده وصح في الحديث ايضا دعاؤه عليه الصلاة
والسلام لابن عباس رضى الله عنهما بقوله اللهم فقهه فى الدين والهمه رشده
وفي رواية اللهم علمه الكتاب وفي رواية اللهم علمه الحكمة وفي رواية
اللهم علمه الحكمة وتاويل الكتاب وفي رواية عنه قال دعا لى ان اوتى الحكمة
مرتين وفي رواية قال دعا لى ان يزيدني الله فهما وعلما قال الحافظ ابن حجر
رضى الله تعالى عنهما
الاقرب ان المراد بالحكمة في حديث ابن عباس الفهم في القرآن انتهى وروي
ان ابن عباس رضى الله عنهما كان يطوف بالكعبة يوما فسلم عليه رجل فلم
يرد عليه السلام فشكاه الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال كنا نترائ الله
يعنى كنا غائبين فى شهود الوجود الحق واضمحلال الاشيا فى تجليه بها
فحينئذ يرى العقل الحوادث كلها على ما هي عليه من عدمها الاصلى وليس
الوجود الظاهر صفة لها ولا لشى منها وان كانت قائمة به فى امكانها
واحوالها المختلفة فى عالم الامكان ويرى ان الوجود الظاهر الواحد
الحق حقيقة قائمة بنفسه لا تتجزى ولا تتبعض ولا تحل في شى من الحوادث
الممكنة ولا يحل فيها شى من ذلك ولا تتحد بشى من الحوادث الممكنة ولا تتحد
بها شى منها وهى حقيقة الواجب القديم سبحانه وتعالى ويرى ان ذلك
الظهور هو التجلى بكل شى من غير مماسة لشى ولا مباينة له وهذا هو معنى
ما تقوله العارفون من ان الوجود الحق هو الله سبحانه وتعالى وصل

مطلب يرى العقل الحوادث كلها على ما هي عليه من عدمها الاصلى

اعلم ان من جملة الافتراءات الواضحة البطلان من اهل الظاهر على العارفين
بالله تعالى انهم يسمونهم الفرقة الوجودية كما رايته في بعض الرسائل التي
صنفها بعض المنكرين عليهم فكانهم ينسبونهم الى الوجود والحق الذي قام به
كل شي وتبرؤا هم من النسبة الى ذلك تشنيعا عليهم وانكارا لما هم عليه
ونسبوا انفسهم هم الى الله تعالى وماذا بعد الحق الا الضلال لو كانوا
يعلمون فان الوجود الحق الذي قام به كل شي وثبت وتحقق اذ لم يكن هو
الله تعالى فما ثم غيره الا الخيال والتصور الواقع ذلك في العقل فترى الواحد
منهم يتحاشى ان يعتقد ان الوجود الحق الذي به كل شي موجود المحكوم
عليه بالوجود عند العقل هو الله تعالى ويعتقد في عقله خيالا يتخيله
له عقله وصورة يتصورها في نفسه ان ذلك هو الله تعالى فاذا عبد
الله تعالى كانت عبادته متوجهة عنده الى ما تخيله انه الله تعالى
والى ما تصوره في عقله كما قال تعالى تعبدون ما تنحتون والله خلقكم
وما تعملون وهم قاطعون جازمون بذلك ومنكرون لمن خالفهم
ومقبحون له فاذا بحثت اليهم من جهة علمهم الذي هم يزعمونه
ويفتخرون به فقلت لهم عندكم قاعدة مسلمة من جهة المعقول
ان الحكم فرع التصور والتصور اصل الحكم فلا يمكن الحكم على شي الا
بعد تصوره اعترفوا بذلك وسلموه ثم اذا قلت لهم انتم حاكمون

على

على الله تعالى بانه رب وانه قديم وانه لا تصوره العقول كما تزعمون
انكم غير متصورين له فما بالكم حكمتم عليه بانه كذلك وهل حكمكم هذا
عليه الا بعد تصوركم له فاين صدقكم في قولكم لا تصوره العقول وهل
انتم الا مصورون له بعقولكم ضرورة حكمكم عليه بما حكمتم به عليه
فتراهم عند ذلك يشتدون ويخاصمون ويتعصبون ولا يجدون
ولا يجدون لهم نصرة الا بالصياح والخصام والجدال وما هم الا
حمر سارحة لا يعلمون ما يقولون ولا دليل لهم على ما يزعمون
وقد تكلم معي بعض المغرورين بدعوى العلم ففرق بين قوله لا
تصوره العقول وقوله لا تتصوره العقول فمنع الاول واجاز
الثاني وليس مراده من حيث صيغة العبارتين ليكون الفرق من حيث
اللفظان ومعناهما اللغوي بل اراد ان معنى قوله لا تصوره العقول
لا تجعله العقول ذا صورة فان الفرق بين صيغة صور بالتشديد
وصيغة تصور واضح لغة وان كان كل فعل منهما متعديا الى المفعول
بنفسه وقد يستعمل الثاني قاصرا مطاوعة لصور تقول صورت المسئلة فتصورت صح
المسئلة وكل فعل منهما ياتي لمعان قال الجاربردي رحمه الله في كتابه
في اصول الفقه التفعيل على تسعة اوجه يشابه الافعال في
التعدية نحو فرحته وغرمته اي افدت فرحا واثبت غرما وقد

يكون للمبالغة وتكثير العمل نحو غلقت الباب وقفلت فانه يفيد من
المبالغة ما لا يفيده اغلقت واقفلت وكذلك تقول جولت في البلاد
وطوفت فيها اذا اردت كثرة التطواف والتجوال فاذا لم ترد الكثرة قلت
جلت وطفت وقد يكون مضادا للافعال تقول اعذرت في طلب الشي
اي بالغت وعذرت قصرت وقد يكون لسلب الثلاثي نحو فزعته
وجلدت البعير اي ازلت الفزع والجلد ويكون بمعنى فعل نحو عضته
وعوضته ومزته وميزته ويكون على مضادة فعل تقول نميت الحديث
اي نقلته على جهة الاصلاح ونميته اي نقلته على جهة الافساد ويكون
للوصف بالشي نحو شجعته وجبنته وضللته وفسقته وزنيته وكفرته
ويكون للدعاء نحو حييته وسقيته اذا قلت له حياك الله وسقاك
الغيث ويكون بمعنى صار ذا كذا كالمثل المشهور مَنْ دَخَلَ ظَفَارِ حَمَّرَ اَيْ
صَارَ حِمْيَرِيًّا وظفارِ مَوْضع انتهى فهذه تسعة معان لصيغة فعّل
بالتشديد فالمناسب هنا منها في صيغة صور حيث يقال عنه تعالى لا تصوره
العقول المعنى الاول يعني لا تفيده العقول صورة تثبت له صورة ولا ٢ او لا صح
يناسب المعنى الثاني ولا الثالث ولا الرابع ولا الخامس ولا السادس
ويحتمل المعنى السابع فتقول صورته اي وصفته بالصورة ولا يناسب
المعنى الثامن ويحتمل التاسع فتقول صورته اي جعلته ذا صورة واما

ظفار كقطام بلد باليمن قرب صنعاء وقال الميداني حمّر تكلم بالحميرية يضرب لمن يدخل في القوم فيأخذ بزيهم وتكلم عبد المجيد في مادة حمر فليراجع

صيغة

صيغة تصور فقال في الكتاب المذكور تفعلت ياتي على ثلاثة اوجه
بمعنى صار ذا كذا تقول تسخوت وتمرات اي صرت ذا سخاوة ومروة
ويأتي بمعنى تشبيه الشي بالشي نحو تدهقنت اي تشبهت بالدهاقين
وقال الشاعر وقيس عيلان ومن تقيسا اي ومن تشبه بهم
ويأتي التفعيل للمبالغة وتكثير العمل كقولك تفهمت وتاملت فالمعنى
الاول يناسب هنا فمعنى تصوره العقول اي تجعله ذا صورة ولا
يناسب المعنى الثاني ولا الثالث ثم قال في الكتاب المذكور وبين التفعل
والتفاعل فرق فانك اذا قلت تحالمت فمعناه انك اظهرت الحلم
ولست كذلك واذا قلت تحلمت فمعناه انك تكلفت ان تصير
حليما وهذا المعنى الاخير يناسب هنا فمعنى تتصوره العقول
اي تتكلف له الصورة وجميع هذه المعاني التي لصيغة صور
ولصيغة تصور تقتضي اثبات الصورة له سبحانه ولا يتجرد المعنى
في الصيغتين عن الصورة اصلا لان ذلك معنى الفعل المركب من الصاد
والواو والراء فلا فرق حينئذ في لزوم الصورة بين قولك لا تصوره
العقول وقولك لا تتصوره العقول فان فرق فارق بالقصد وعدمه
على معنى ان قوله لا تصوره العقول اي لا تقصد تصويره العقول ولكنها
تتصوره بلا قصد منها للتصوير نقول له حصول الصورة في الذهن

٥ تتصوره

غير مطابقة لله تعالى في نفس الامر فانه تعالى لا صورة له في نفس
الامر سوا حصلت تلك الصورة في الذهن بالقصد او من غير
قصد فالعلم به تعالى بتلك الصورة والحكم عليه سبحانه بامر
من الامور بتلك الصورة لا يكون علما به تعالى ولا حكما عليه لتنزهه
تعالى في نفس الامر عن جميع الصور فان اراد القايل لا تصوره
العقول ان العقول لا تجعله ذا صورة في الخارج فهو امر غير معقول
ولا متوهم ايضا اذ لا يتوهم احد من المومنين ولا الكافرين
ولا الضالين ولا المضلين ان العقول تقدر ان تتصرف في ذات الله
تعالى في الخارج فتغير ذاته سبحانه من كونها مطلقة منزهة عن
الصور فتجعلها مقيدة محصورة في صورة اصلا حتى يزال هذا
الامر المتوهم فيقال لا تصوره العقول ونظيره من يقول لا تشرك به
العقول ويريد لا تجعل له العقول شريكا اي الها اخر مثله في الخارج
فان هذا الامر لا يتوهمه احد من العقلا اصلا حتى يحتاج الى ازالة
التوهم فان العقول ليس لها قوة التصرف في جعل شي من الاشيا
في الخارج بنفسها بل وليس لها التصرف في نفسها ايضا فضلا عن توهم
تصرفها في ذات الله تعالى فتجعل لذات الله تعالى صورة في الخارج او
شريكا له في الخارج وانما معنى قوله لا تصوره العقول اي لا تجعل له العقول

صورة

[illegible]

صورة في نفسها فهو معنى لا تصوره العقول من غير فرق اصلا كما ان معنى
لا تشرك به العقول اي لا تجعل له شريكا في نفسها بدعواها ان شيا
من الاشياء الها مثله مع ان العقول فعلت ذلك وجعلت له شريكا
فيها بدعواها ان الاصنام ونحوها آلهة معه فلا معنى للفرق بين
قوله لا تصوره العقول وقوله لا تتصوره العقول في افادة ذلك حصول
الصورة له الا من حيث اللفظ العربي فقط وكل من العبارتين يقتضي
نفي الصورة في العقول عنه تعالى فاذا منع الاول واجاز الثاني
فقد تناقض كلامه مع ان الصورة له ثابتة في العقول حالة العلم
به او الحكم عليه بنفي الصورة او باثباتها او غير ذلك من الاحكام
كيفما توجهت اليه العقول لتعلمه او لتحكم عليه او لتعبده لا سيما
وقد وقع في عباراتهم لا تصوره العقول بافكارها فذكر الافكار
يقتضي انها لا تجعل له صورة فيها لا في الخارج فيتعين حينئذ ما ذكرناه
من عدم الفرق وان اريد بلا تصوره العقول لا تجعله مصورا
فيها بصورة وان تصورته فيها بصورة على معنى ان العقول لا تعتقد ان
له صورة وان جعلت له صورة فيها في حالة اعتقادها ذلك لضرورة
العلم به او الحكم عليه فقد تناقض الاعتقاد باثبات الصورة
له ونفيها عنه في حالة واحدة ولم يكن ذلك الاعتقاد مطابقا له

على ما هو عليه في الخارج فهو اعتقاد باطل متناقض والتناقض محال عند
العقلا كما لا يخفى على كل عاقل منصف وربما يتعللون بان التصور
للشي يكون على وجهين تصور له بكنه حقيقته وهو الممتنع عندهم
وتصور له بوجه من الوجوه وهو ممكن عندهم فيكونون بقولهم
ذلك حاكمين على الله تعالى بانه يمكن تصوره بوجه من الوجوه فقد
نقضوا عموم قولهم لا تتصوره العقول وقد جعلوا الله تعالى مشابها
للممكنات بوجه من الوجوه حيث تصوروه من ذلك الوجه والله تعالى
واجب قديم لا يشابه الممكنات الحادثة من جميع الوجوه بمقتضى الكتاب
والسنة واجماع اهل السنة والجماعة اذ لو اشبه الممكنات الحادثة
بوجه لجاز عليه ما جاز على الممكنات من ذلك الوجه تعالى الله عما
يقول الظالمون علوا كبيرا وقال سلطان العارفين الشيخ محي الدين
ابن العربي قدس سره في كتابه الفتوحات المكيه انى للمقيد بمعرفة
المطلق وذاته لا تقتضيه وكيف يمكن ان يصل الممكن الى معرفة الواجب
بالذات وما من وجه للممكن الا ويجوز عليه العدم والدثور والافتقار
فلو جمع بين الواجب بذاته والممكن وجه لجاز على الواجب ما جاز على
الممكن من ذلك الوجه من الدثور والافتقار وهذا في حق الواجب
محال فاثبات وجه جامع بين الواجب والممكن محال فان وجود الممكن

مطلب لا يمكن معرفة الواجب بالذات

تابعة

تابعة له وهو في نفسه يجوز عليه العدم فتوابعه احرى ولحق بهذا
الحكم وثبت للممكن ما ثبت للواجب بالذات من ذلك الوجه الجامع وما ثم
شي ثبت للممكن من حيث ما هو ثابت للواجب فوجود وجه جامع بين
الممكن والواجب بالذات محال انتهى كلامه فاذا كان الواجب الحق
لا اله الا هو ليس بينه وبين شي من الممكنات وجه جامع فلا يمكن
تصوره ولا بوجه من الوجوه اصلا واغرب من هذا كله انهم
اختلفوا في كتبهم هل يمكن عندهم معرفة الله تعالى بكنه حقيقته
وجمهورهم على ان معرفته تعالى وتقدس بكنه حقيقته جائزة حاصلة
من كل احد كما قال سعد الدين التفتازاني معرفة ذاته بكنه الحقيقة
فقال بعدم حصوله كثير من المحققين خلافا لجمهور المتكلمين ثم القائلون
بعدم الحصول جوزوه خلافا للفلاسفة وذكر الجلال الدواني في شرح
رسالة العضد الشيرازي رحمهما الله تعالى قال واما معرفة الله تعالى
بالكنه فغير واقع عند المحققين ومنهم من قال بامتناعه كحجة الاسلام
الغزالي وامام الحرمين والصوفيه والفلاسفة وقال التفتازاني
في شرح المقاصد ايضا اشارة الجواب القايلين بوقوع العلم
بحقيقته تحقيقا بانا نحكم بالصفات من التنزيهات والافعال والحكم
على الشي يستدعي تصوره من حيث اخذ محكوما عليه فاذا كان

ولثبت

وفي شرح المقاصد اختلفوا في ان العلم
بحقيقة الله تعالى للبشر اي واقع

الحكم على الحقيقة لزم العلم بالحقيقة والزاما بان قولكم حقيقته
غير معلومة اعتراف بكونها معلومة والا لم يصح الحكم عليها
وايضا الحكم بانها معلومة اوليست بمعلومة وايا ما كان يثبت
المطلوب يعني يثبت كونها معلومة ضرورة الحكم عليها وتقرير الجواب
انها معلومة بحسب هذا المفهوم اعني كونها حقيقة الواجب
وهذا من العوارض والوجوه والاعتبارات وكذا مفهوم
الذات والماهية والكلام فيما يصدق عليه انه الحقيقة والذات
انتهى كلامه ولاشك ان ما يصدق عليه انه الحقيقة والذات
امر مغيب عن العقول وليس عند العقول منه غير هذا المفهوم
المذكور ولا يلزم من كون العلم بالمفهوم المذكور علما بحقيقة
الواجب من حيث كونها مفهومة ان يكون ذلك علما بما يصدق
عليه انه حقيقة الواجب وانما هو علم بالصورة العقلية الخيالية
ولاشك ان علمنا مخلوق والله تعالى قديم والمخلوق لا يشابه
القديم اصلا ولا بوجه من الوجوه فعلمنا به لا يطابقه ولا
يشابهه قطعا ولا يمكن ان يسمى علما به الا بطريق الحكم الشرعي
كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال انا اعلمكم بالله فقد
اثبت له الاعلمية منا بالله واثبت لنا العلم بالله تعالى ايضا واذا

كانت

كانت الصورة التي يستدعيها الحكم على الله تعالى بالصفات من
التنزيهات والافعال هي نفس العلم بحقيقة الله تعالى
عند المتكلمين كانت مطابقة لحقيقته تعالى عندهم من غير
شك ولا شبهه بل هي حقيقة الله تعالى عندهم حيث لم يكن لها
في نفس الامر في الخارج ما يطابقها اصلا لتنزيه الله تعالى
وتباعده عن مشابهة المخلوقات عندهم ايضا فكيف العلم
الحادث يطابق المعلوم القديم بل كيف يكون العلم الحادث
علما بالقديم بوجه من الوجوه فضلا عن كونه علما بكنه حقيقة
القديم وقال التفتازاني في شرح المقاصد ايضا لما ثبت ان الواجب
تعالى ليس بجسم ظهر انه لا يتصف بشي من الكيفيات المحسوسة
بالحواس الظاهرة والباطنة مثل الصورة الى اخر عبارته فقد
نفى اتصافه تعالى بالصورة والحكم عليه بالصفات والافعال
يستدعي الصورة والصورة عندهم هي العلم بحقيقته تعالى
كما تقدم وهذا عين التناقض من المتكلمين وقال التفتازاني ايضا
معنى العلم بوجوده تعالى التصديق بانه موجود ليس بمعدوم لا
تصور وجوده الخاص بحقيقته انتهى وهذا تناقض ايضا فان
التصديق بانه موجود حكم عليه بالوجود وكذا التصديق بانه ليس

بمعدوم حكم عليه بانه ليس بمعدوم والحكم يستدعي التصور وانه
تصور وجوده الخاص بحقيقته ضرورة الحكم عليه لا على غيره والا
لم يكن ذلك حكما عليه بل على موجود عام غيره ثم قوله لا تصور وجوده
الخاص بحقيقته يقتضي عدم الحكم بان ذلك المتصور هو تصور وجوده
الخاص بحقيقته فيلزم من ذلك عدم الحكم عليه تعالى بانه موجود
وانه ليس بمعدوم حيث لم يكن هناك تصور وجوده الخاص بحقيقته
ومثال ذلك مثال من اراد ان يحكم على شي بحكم فتصوره ثم قال ان
ما تصورته من حيث وجوده الخاص بحقيقته فانا نقول له ان
اردت بتصور وجوده الخاص بحقيقته ما يميزه عما سواه لم
يكن تميز عندك عما سواه فكيف حكمت عليه والحكم يستدعي محكوما
عليه متميزا بتصوره عما سواه ثم قال التفتازاني ايضا تمسكت الفلاسفة
في امتناع العلم بحقيقة الواجب بان العلم هو ارتسام صورة
المعلوم في النفس فلو كان ذلك لكان الواجب مقولا على تلك الصور
الموجودة في الاذهان فيصير كثيرا ويبطل التوحيد واجيب بانا
لا نسلم ان العلم بارتسام الصورة ولو سلم فلا كذلك العلم
بالواجب ولو سلم فالمنافي للتوحيد تعدد افراد الواجب لا الصور
الماخوذة منه انتهى ملخصا واذا سلمنا ان العلم ليس بارتسام الصورة

لا نسلم ان الحكم على الشي لا يستدعي ارتسام الصورة واذا كانت
الصور كلها مخلوقة فكيف تكون مناسبة للقديم سبحانه حتى يكون
الحكم عليها حكما على القديم سبحانه والحكم على القديم بالصفات والافعال
وغير ذلك مقتضى العلم به عند المتكلمين فهو ذهاب منهم الى الحكم على الصور
الحادثة وذلك منهم عين الحكم على القديم عز وجل فالله تعالى عندهم
هو ما تصوروه بالعقول وحكموا عليه بما هم حاكمون به عليه لانهم
الطائفة الخيالية التصورية ومن حكم على شي تصوره في نفسه من واجب
الوجود الحق بانه واجب الوجود الحق ولو من وجه فقد وقع حكمه على
ذلك الذي تصوره من الوهم المحض والصورة الخيالية فقط وكان ربه هو
ما تخيله وتصوره في عقله على حسب حكمه بذلك وكان اسمهم حينئذ الفرقة
الخيالية التصورية لانهم المتخيلون لله تعالى المصورون له في عقولهم فهم
ينزهون صورته تعالى التي صوروها في عقولهم عن مشابهة جميع الصور
كلها ولو عرض عليهم تلك الصورة التي صوروها في عقولهم وقيل لهم
انها هي الله تعالى لما قبلوا ذلك وانكروه غاية الانكار ونزهوا الصورة التي في
عقولهم عن ذلك وقالوا نحن اهل تنزيه الله تعالى عن مشابهة كل ما سواه
ولو عقلوا لوجدوا انفسهم منزهين لتلك الصورة التي صوروها في عقولهم
لا لله تعالى وكل صورة من الصور المعقولة والمحسوسة مخلوقة على وصف

لاتشابه الصورة الاخرى لسعة القدرة الالهية فتنزيههم لتلك الصورة
في محله ولكنه ليس تنزيه الله تعالى بل هو تشبيه له سبحانه لو عقلوا
ذلك فهم العابدون لهواهم حينئذ كما قال تعالى افرايت من اتخذ
الهه هواه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على
بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون وقد قال العارف
الكامل الشيخ محي الدين ابن العربي قدس الله سره في كتابه الفتوحات المكيه
في الباب الاول باب الروح في مشهد البيعة الالهية قال من طرف الوجود
للحق سبحانه انما كثرت المناسك رغبة في التماسك فان لم تجدني هنا
وجدتني هنا وان احتجبت عنك في جمع تجليت لك في منى مع اني قد
اعلمتك في غير ما موقف من مواقفك واشرت اليك غير مرة في بعض
لطايفك اني وان احتجبت فهو تجل لا يعرفه كل عارف الا من احاط علما
بما احطت به من المعارف الا ترى اني اتجلى لهم في القيمة في غير الصورة
التي يعرفونها او العلامة فينكرون ربوبيتي ومني يتعوذون
ولكن لا يشعرون ولكنهم يقولون لذلك المتجلي نعوذ بالله منك
وها نحن لربنا منتظرون وحينئذ اخرج عليهم في الصورة التي
لديهم فيقرون بالربوبية وعلى انفسهم بالعبودية فهم لعلامتهم عابدون
وللصورة التي تقررت عندهم مشاهدون فمن قال منهم انه عبدني

فقوله

فقوله زور وقد باهتني وكيف يصح له ذلك وعندما تجليت له انكرني
فمن قيدني بصورة دون صورة فتخيله عبد وهو الحقيقة الممكنة
في قلبه المستورة وهو يتخيل انه يعبدني وهو يجحدني والعارفون
ليس في الامكان خفاي عن ابصارهم لانهم غابوا عن الخلق وعن
اسرارهم فلا يظهر لهم عندهم سواي ولا يعقلون من الموجودات
سوى اسماي فكل شي ظهر لهم وتجلى قالوا اله انت المسبح الاعلى فليسوا
سوا فالناس بين غايب وشاهد وكلاهما عندهم شي واحد انتهى
كلامه وهو يشير الى الحديث الصحيح الذي اخرجه الامام مسلم في صحيحه
باسناده عن عطا بن يزيد الليثي ان ابا هريرة اخبره ان ناسا قالوا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيمة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تضارون في القمر
ليلة البدر قالوا لا يا رسول الله قال هل تضارون في روية
الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا قال فانكم ترونه كذلك يجمع
الله الناس يوم القيمة فيقول من كان يعبد شيا فليتبعه فيتبع
من يعبد الشمس الشمس ويتبع من يعبد القمر القمر ويتبع من
يعبد الطواغيت الطواغيت وتبقى هذه الامة فيها منافقوها
فياتيهم الله عز وجل في صورة غير صورته التي يعرفون فيقول

انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى ياتينا ربنا
فاذا جاء ربنا عرفناه فياتيهم الله تعالى فى صورته التى يعرفون
فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا فيتبعونه الى آخر الحديث الطويل
وقوله فيتبعونه اي يتبعونه من حيث ما صوروه فى خيالهم
وحصروه في عقولهم وهم الفرقة الخيالية التى ذكرناها كما تبع
من يعبد الشمس الشمس ومن يعبد القمر القمر ومن يعبد الطواغيت
الطواغيت وهولآء الذين ينكرونه في غير الصورة التى يعرفون
ويتعوذون منه هم المنافقون الذين في هذه الامة كما ذكر في
الحديث لا انهم جميع الامة حتى يكون شاملا لمن عرفه تعالى في
جميع الصور وعلم انه يمكن ان يتجلى في الدنيا والاخرة بكل شئ
على معنى ما نذكر من ظهور الوجود الحق القديم بجميع الموجودات
الحادثة على ما لا يخفى والله بصير بالعباد فان قال قائل نحن لم
نعتقد ان الصورة التى تصورناها فى عقولنا الله تعالى بسبب ضرورة
علمنا بالله تعالى وحكمنا عليه بالتنزيهات والافعال لانها هى الله تعالى
عندنا حتى يكون ذلك منا عبادة للصورة وانما نحن نعبد الله الذي
هو غيب عنا الذى نعلمه بتلك الصور ونحكم عليه معها بالاحكام
المذكورة وذلك لضرورة الممكن فى علمه بالواجب والحكم على الواجب

فن

قلنا حيث كان الواجب سبحانه في الخارج عندكم لا صورة له
قطعا وقد اشترطتم فى العلم ان يكون مطابقا للمعلوم كما
سنذكره عنكم وهاهنا العلم منكم غير مطابق للمعلوم فهو بمنزلة
من اراد ان يتصور الحجر فتصوره فى عقله ماء مثلا وحكم على
صورة الماء التى تصورها بعقله انها هى الحجر فى الخارج لم يكن
ذلك علما بالحجر بل هو علم بالماء والماء غير الحجر فالمعلوم حينئذ
المحكوم عليه بالحجرية هو الماء دون الحجر والحجر غير معلوم اصلا
وكذلك في مسئلتنا هذه المعلوم بالصورة غير الله تعالى قطعا
والمحكوم عليه بالاحكام عندكم هو الله تعالى فلهذا قلنا بانكم
عابدون للصورة وحاكمون عليها بالتنزيهات والافعال ولا شك
ان التنزيهات الواردة فى كتب علم الكلام وغيرها من الكتب في حق
الله تعالى تقتضى ان الله تعالى لا صورة له فى وجوده الواجب الخاص به
فى الخارج ~~كما ان الله تعالى لا صورة له في وجوده الواجب الخاص به~~
~~في الخارج~~ كما ان المعدوم فى الخارج لا صورة له ايضا كالمعدوم
المستحيل والمعدوم الممكن حتى ذكر الشيخ الاكبر رضى الله عنه
في كتابه الفتوحات المكيه فى الباب الثانى عشر وثلاثمائة قال
اعلم ان المعلومات ثلاثة لا رابع لها وهي الوجود المطلق

قوله كما ان الله تعالى قوله فى الخارج ساقط من نسخ صحيح فتامل

الذي لا يتقيد وهو وجود الله تعالى الواجب الوجود لنفسه
والمعلوم الاخر العدم المطلق الذي هو عدم لنفسه وهو الذي
لا يتقيد وهو المحال وهو في مقابلة الوجود المطلق حتى لو اتصفا
بحكم الوزن عليهما لكانا على السوا وما من نقيضين متقابلين
الا وبينهما فاصل فانه يميز كل واحد عن الاخر وهو المانع ان
يتصف احدهما بصفة الاخر وهذا الفاصل الذي بين الوجود
المطلق والعدم المطلق هو البرزخ الاعلى له وجه الى الوجود
وله وجه الى العدم فهو يقابل كل واحد من المعلومين بذاته
وهو المعلوم الثالث يعني هو الامكان المطلق وفيه جميع الممكنات
وهي لا تتناهى كما ان كل واحد من المعلومين لا يتناهى ثم بسط الكلام
بما هو فوق المرام فالعلم من الممكنات التي في هذا المعلوم الثالث اذا
تعلق بالمعلومين الاولين يكشف عنهما بمقدار ما هو منه وهو الصورة
لا غير وهي ممكنة لان هذا المعلوم الثالث كله صور ممكنة لا غير محسوسة
ومعنوية واما المعلومان الاولان فهما مطلقان عن الصورة في حد
ذاتهما ولا يمكن الممكن علمهما الا بصورة منه تقابل اي معلوم كان منهما
فتنسب اليه وينسب اليها باعتبار الوجه الذي تقابله من الوجود
المطلق والعدم المطلق غير ذلك لا يكون اصلا فاطلاق الصورة

على

على الوجود المطلق او العدم المطلق باعتبار الوجهين الذين
للصورة فانها عدم من وجه و وجود من وجه فعلم الوجود المطلق
بها وكذلك علم العدم المطلق بها غاية ما في وسع الممكن والمطابقة
غير قابلة اصلا فانه ما هناك الا صور في علم كل ممكن في الدنيا
والاخرة واما قول من قال ليست الصورة بلازمة في العلم فانه تلزمه
الصورة في الحكم لان الحكم فرع التصور فالصورة لازمة على كل حال كما
ان الحكم لازم على كل حال اذ لا بد للممكن من الحكم على واجب الوجود او
على مستحيل الوجود وهما الوجود المطلق والعدم المطلق وقال
التفتازاني في شرح المقاصد من مبحث الكيفيات فان قيل العلم بالمعدومات
وارد على القول بالصورة لان الصورة انما تكون لذي الصورة لا للعدم
المحض فاما ان تكون في الخارج فلا يكون معدوما والكلام فيه او في الذهن
فيكون في الذهن من المعدوم امر هو الصورة وامر اخر له الصورة وهو
باطل لم يقل به احد قلنا ليس في الذهن الا امر واحد هو الصورة ومعنى
كونها صورة المعدوم انها بحيث لو امكن في الخارج تحققها وتحقق ذلك
المعدوم لكانت اياه ثم انها من حيث قيامها بالذهن وحصولها فيه علم
تتصف به النفس ومن حيث ذاتها وماهيتها العقلية اعني مع قطع
النظر عن قيامها بالذهن معلوم له وجود غير متاصل وهذا بخلاف الموجود

فان العلم ما فى الذهن والمعلوم ما فى الخارج وبهذا يندفع اشكال
اخر وهو انهم صرحوا بان الصورة انما تكون علما اذا كانت مطابقة
للخارج وذلك لان هذا انما هو فى صور الاعيان الخارجية واما
المعدومات من الاعتبارات وغيرها فمعنى مطابقتها ما ذكرنا انتهى كلامه
وقوله بخلاف الموجود مخصوص بالموجود الممكن فان الموجود الواجب
لا صورة له فى الخارج فلا يمكن علمه ولا الحكم عليه الا بالطريق الذي
ذكرنا وقوله وبهذا يندفع اشكال اخر الى اخره بل يرد اشكال اخر
وهو العلم بالواجب تعالى المنزه عن الصورة فى الخارج باجماع المتكلمين
وغيرهم من اهل الحق فان كون الصورة علما به اذا كانت مطابقة
للخارج انما هو فى صور الاعيان الخارجية لا المعدومات الاعتبارية
يعنى بالاعيان الخارجية ما عدا الواجب سبحانه لانه قال صور الاعيان
الخارجية والواجب سبحانه لا صورة له فكيف تكون الصورة التى
هى مقتضى العلم به او الحكم عليه مطابقة له فى الخارج وهو لا صورة له
فى الخارج هذا امر لا يكون اصلا وهو اشكال وارد على كل من علم
الواجب سبحانه او حكم عليه خصوصا على من يقول بانه علمه تعالى
بكنه حقيقته كما هو مذهب جمهور المتكلمين كما قدمناه بل على من
يقول بانه علمه بوجه ما كما سبق لان الواجب لا صورة له قطعا مطلقا

فالعلم

فالعلم بالصورة او الحكم معها عليه غير مطابق له اصلا فلا محيد
لكل احد عن ما ذكرنا من ان الصورة لها وجهان وجه يقابل به
الوجود المطلق الذي هو وجود الواجب سبحانه من كونها موجودة
به فى الذهن ووجه تقابل به العدم المطلق الذى هو المستحيل
من كونها معدومة من نفسها فعلم الواجب بها او الحكم معها
عليه علم به وحكم عليه على حسب استعداد الممكن غير ذلك لا
يكون وكذلك علم المستحيل بها او الحكم عليه معها على حسب
الاستعداد من الممكن ولا يكون غير هذا وهو من ضروريات
المعقول والمنقول والصورة الواحدة الواقعة فى العقول مساوية
لجميع الصور من حيث انها كلها مخلوقة فلا وجه لتخصيصها
من دون سائر الصور المعقولة والمحسوسة في ان الله تعالى
معلوم بها ومحكوم عليه فيها الا من حيث انه تعالى اختار التجلى
بها على قلب ذلك العبد واستتر عنه في غيرها كما سنذكره والله
اعلم فان قيل حيث اشترطت المطابقة لما هو فى الخارج فى تصوير
المعلوم والمحكوم عليه والا كان العلم لغير ذلك المعلوم لا له والحكم على
غير ذلك المحكوم عليه لا على المحكوم عليه فنحن علم بالامور الغائبة عنه او
حكم عليها بما هو حاكم عليها كالعلم بالانبياء الاولين عليهم السلام والحكم

عليهم بالنبوة والعلم بالجنة والنار ومواطن الاخرة ونحو ذلك والحكم
عليها بانها كلها حق وهو لم يكن تصورها بصور مطابقة لما هي عليه
في الخارج لم يكن ذلك علما بها ولا حكما عليها فيلزم ان لا يحصل الايمان
بشي من ذلك الا اذا حصلت المطابقة وذلك متعسر جدا قلنا المطابقة
في العلم بغير الله تعالى وفي الحكم على غير الله تعالى يكفي فيها ان تكون
بوجه ما وها هنا يمكن المطابقة فيها بوجه ما ليس انها كلها مخلوقة
حادثة فالمطابقة بمطلق الصورة كاف في العلم والحكم في غير الله
تعالى واما في حق الله تعالى فما بينه تعالى وبين تلك الصورة
التي اراد المتصور حصول العلم معها به سبحانه او الحكم عليه
معها مناسبة اصلا ولا بوجه من الوجوه كما تقدم فليس ذلك
بعلم به تعالى ولا حكم عليه لعدم المطابقة ولا بوجه من الوجوه فما
هناك غير القطع بحصول صور التجلي وانه تعالى متجل في كل صورة على
من شاء من عباده من غير ان يتغير عما هو عليه من الاطلاق الحقيقي
وان كان هو تعالى ايضا مستترا بما تجلى به من الصور عمن شاء من
عباده على مقتضى اختياره وارادته سبحانه فكل صورة علم بها
تعالى وحكم عليه فيها بما حكم عليه فهي صورة تجليه سبحانه عند
من شاء التجلي عليه بذلك فالكل عالمون به وحاكمون عليه بما هم حاكمون

به عليه من حيث التجلي في الصور والشرع وارد على هذا والعقل
قابل له من غير لحوق نقصان في حقه تعالى ومن استتر سبحانه
عنه في صورة من الصور فهو متجل عليه في صورة غيرها على حسب
ما اراد سبحانه وذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراني رحمه الله
تعالى في كتابه الميزان الذريه المبين لعقايد الفرقة العليه
قال ومما يؤيد صحة التجلي في رتبة التقييد تقريره صلى الله عليه
وسلم للجارية السودا بان الله تعالى في السما حين قال اين الله
ثم شهد لها بالايمان حين قالت ان الله في السما وقال مومنه ورب
الكعبة ووصية جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم
اعبد الله كانك تراه واوصى بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
امته ومعلوم عند كل منصف ان مخلوقا لا يرى ربه الا مقيدا
بجهة لانه غيره بلا شك لا عينه فاذا كان التجلي يقع لاكبر الناس
معرفة بالله تعالى فكيف باحاد المؤمنين وقد بلغنا ان عيسى عليه
الصلاة والسلام مر برجل ساجد وهو يقول في سجوده يا رب لو علمت
اين حمارك الذي تركبه لعملت له بردعة ورصعتها بالجواهر فحركه
عيسى عليه السلام وقال ويحك وهل لله تعالى حمار وانكر عليه ذلك
فاوحى الله تعالى اليه يا عيسى دع البرادعي فانه مجدني بقدر وسعه

وطاقته وقد جازيته على تعظيمه لى على قدر معرفته انتهى
ولم يجازه الله تعالى على ذلك الا لانه سبحانه يعلم انه تجلى
عليه بما تصوره ذلك البرادعي في عقله من الصورة المقتضية لان
يكون له حمار يركبه فلما خاطبه البرادعي وهو متجلى عليه في تلك الصورة
التي لا مناسبة بينها وبينه اصلا اذ هو سبحانه منزه عن الصور
كلها جازاه على تعظيمه له على قدر معرفته وكل عباد الله تعالى
كذلك من انبيا واوليا وغيرهم فان صور التجليات كلها على
قلوب العباد متساوية في انها صور حادثه وانما الفرق بين
الخواص والعوام بانكار شى من صور التجلى وعدم انكار ذلك قال
الشيخ الاكبر رضى الله عنه من جملة ابيات له

عقد الخلايق في الاله عقائدا • وانا اعتقدت جميع ما اعتقدوه

وقال ايضا

لقد صار قلبى قابلا كل صورة • فدير لرهبان وبيت لاوثان
ومرعى لغزلان وكعبة طائف • والواح تورية ومصحف قران
ادين بدين الحب انى توجهت • ركائبه فالدين دينى وايمانى

ولكن اذا تجلى سبحانه بالصورة على قلب احد لم يكن عنده شك
ولا شبهة انه هو الحق سبحانه وتعالى فيكون علمه به مع تلك

الصورة

الصورة علما صحيحا والحكم عليه فيها حكما صحيحا واذا استتر
سبحانه في شى من الصور فكانت حجبا له لا مظاهر لتجليه لم يكن
العلم به مع تلك الصورة علما صحيحا ولا الحكم عليه معها حكما صحيحا
والله يفعل ما يشا ويحكم ما يريد كما ورد في بعض اوراد الشيخ الاكبر
رضى الله عنه من قوله اذا كشف فلا غير واذا استتر فكل غير انتهى
وانما كان عيسى عليه السلام حين انكر على البرادعي قوله ذلك
مامورا ببيان احكام الظاهر بمقتضى التورية للعوام من المومنين
الذين قد استتر عنهم ربهم ولم يكن متجليا عليهم الا في صور اعتقاداتهم
فغلب عليه في ذلك الوقت حكم الظاهر فانه عليه السلام ارسل
لتقرير احكام التورية تبعا لشريعة موسى عليه السلام وليس
الانجيل بناسخ لاحكام التورية كلها وانما هو معارف واسرار
الهية قال الله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين
لهم والا فان عيسى عليه السلام عارف بالتجليات الالهية على كل
حال والله الموفق لا سواه وصل اعلم ان من جملة الافترات
الواضحة البطلان ايضا من اهل الظاهر على العارفين بالله تعالى
انهم يقولون في قول العارفين بان الوجود الذى به كل شى موجود
هو الله تعالى قول بحلول الله تعالى في الاشيا واتحاده بها ويشنعون

عليهم بسبب ذلك وهو من شدة جهلهم بمعانى الكلام فان الله تعالى
اذا كان عند العارفين هو الوجود الحق الذي به كل شي موجود اي واقع
عليه الوجود بحكم النظر العقلي كما ذكرنا لم يكن لشي من الاشيا وجود
بغيره سبحانه ولا به ايضا في نفس الامر مع قطع النظر عن ادراك
العقل وتكون الاشيا حينئذ قايمة في امكانها بالوجود القديم
الحق وشرط الحلول ان يكون وجودان يحل احدهما في الاخر وهنا
ليس وجودان بل هو وجود واحد وتقادير عدمية صادرة من
هذا الوجود الواحد تسمى تلك التقادير مخلوقات وتسمى حوادث وتسمى
باسما كثيرة بحسب اجناسها وانواعها واعيانها واشخاصها واذا
لم يكن ثم غير ذلك الوجود الحق الواحد القديم فكيف يتصور الحلول
وانما سبب توهم الحلول منهم قصور ادراكهم وعدم معرفتهم بالامر
في نفسه فانهم لما حكموا على الاشيا بالوجود وجعلوها متصفة به
لانهم ادركوها بالعقل والحس ووجدوا الوجود الحق الواحد ظاهرا
بها ومتجليا عليها فحسبوا انه وجودها وحكموا بانه حادث مثلها
وجعلوه وصفا لها ثم سمعوا العارفين يقولون ان الوجود هو الله
تعالى والاشيا كلها عندهم موجودات معقولات ومحسوسات وكونها موجودات
عندهم امر بديهي لا شبهة فيه لهم فقالوا يلزم حينئذ ان يكون الله

تعالى

تعالى حالا في الاشيا فلو تصوروا الاشيا خالية عن الوجود
ثم تصوروا كونها قايمة بالوجود لعرفوا معنى كلام العارفين
ولكن الله تعالى يضل من يشا ويهدي من يشاء، واما توهم الاتحاد
في كلام العارفين فقد سبق بيانه وبطلانه وصل اعلم ان
من الافترات الواضحة ايضا على العارفين قول من قال عنهم انهم
يفسرون القران بالراي ويتكلمون في معاني الاحاديث بالقياس
العقلي على مقتضى ارائهم حتى نقل السيوطي في الاتقان عن ابن
تيمية كلاما مبسوطا منه ان طائفة فسروا القران بمعاني صحيحة
في نفسها ولكن القران لا يدل عليها فيكون خطاهم في الدليل لا
في المدلول مثل كثير مما ذكره السلمي في الحقايق انتهى ملخصا وهذا
الزعم صادر من عدم حصول الفتح والفيض الالهي على القلوب
والا فقد قال الله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد
البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا وقال تعالى
ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة
ابحر ما نفدت كلمات الله وهذا كله انما هو باعتبار المعاني
الفايضة على قلوب اهل العرفان والا فان معاني التفسير
الوارد في السنة وما ذكره المفسرون كلهم لا يكون كذلك غير

محصور بل هي امور محصورة ومعاني مضبوطة والله تعالى يلهم
من يشا ما يشا من غير قطع بانها هي المراده دون غيرها روى
البخاري في صحيحه في كتاب العلم عن ابي جحيفة رضي الله عنه
قال قلت لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه هل عندكم كتاب قال
لا الا كتاب الله او فهم اعطيه رجل مسلم او ما في هذه الصحيفة
قال قلت وما في هذه الصحيفة قال العقل وفكاك الاسير
ولا يقتل مسلم بكافر ورواه ايضا في كتاب الجهاد عن ابي جحيفة
رضي الله عنه قال قلت لعلي عندكم شي من الوحي الا ما في كتاب
الله قال لا والذي فلق الحبة وبرا النسمة ما اعلمه الا فهم
يعطيه الله رجلا في القران وما في هذه الصحيفة قلت وما في
هذه الصحيفة قال العقل وفكاك الاسير وان لا يقتل مسلم بكافر
ورواه ايضا في كتاب الديات عن ابي جحيفة رضي الله عنه قال
سالت عليا هل عندكم شي ما ليس في القران وقال مرة ما ليس عند الناس
فقال والذي فلق الحبة وبرا النسمة ما عندنا الا ما في القران الا
فهما يعطى رجل في كتابه وما في هذه الصحيفة قلت وما في هذه الصحيفة
قال العقل وفكاك الاسير وان لا يقتل مسلم بكافر ورواه الترمذي
في سننه وقال الحديث حسن صحيح عن ابي جحيفة رضي الله عنه قال

قلت

قلت لعلي يا امير المومنين هل عندكم سودآ في بيضآ ليس في كتاب الله
قال لا والذي فلق الحبة وبرا النسمة ما علمته الا فهما يعطيه الله رجلا
في القران وما في هذه الصحيفة قال قلت وما في هذه الصحيفة قال
فيها العقل وفكاك الاسير وان لا يقتل مومن بكافر ورواه ايضا
ابن ماجة في سننه عن ابي جحيفة رضي الله عنه قال قلت لعلي بن
ابي طالب رضي الله عنه هل عندكم شي من العلم ليس عند الناس قال
لا والله ما عندنا الا ما عند الناس الا ان يرزق الله فهما في القران
وما في هذه الصحيفة فيها الديات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وان لا يقتل مسلم بكافر انتهى والفهم في كتاب الله تعالى يكون بوجه
من وجوه العربية التي ذكرت في الاصول كوجه الدلالة او الاشارة
او الاقتضاء او بضرب من الحقيقة او المجاز ونحو ذلك فليس هناك معنى
من المعاني فهمه احد من العارفين من اية او حديث الا وعليه
دلالة من الاية او الحديث بوجه من الوجوه الواردة في اللغة
العربية عند من يتبع ذلك ويعرفه وقد اسند الشيخ ابو عبد
الرحمن السلمي قدس سره في اول تفسير الحقايق عن عبد الله
ابن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان القران انزل على سبعة احرف لكل اية منها ظهر وبطن

ولكل حرف منها حد ومطلع واسند الشيخ شهاب الدين السهروردي
قدس الله سره في العوارف عن الحسن يرفعه الى النبي صلى الله
عليه وسلم قال ما نزل من القران اية الا لها ظهر وبطن ولكل
حرف حد ولكل حد مطلع وفي الاتقان للسيوطي عن الفريابي
مسندا عن الحسن ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لكل اية ظهر وبطن ولكل حرف حد ولكل حد مطلع واخرج ابن
ابي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
ان القران ذو شجون وفنون وظهور وبطون لا تنقضي عجايبه
ولا تبلغ غايته وعنه انه قال القران ذو وجوه وقال ابن
سبع في شفا الصدور ورد عن ابي الدردا رضي الله عنه انه قال
لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يجعل للقران وجوها وعن ابن مسعود
رضي الله عنه قال من اراد علم الاولين والاخرين فليثوّر القران
قال ابن سبع والذي قالاه لا يحصل بمجرد تفسير الظاهر وقد
قال بعض العلما لكل اية ستون الف فهم فهذا يدل على ان في فهم
القران مجالا رحبا ومتسعا بالغا وقال ابن ابي جمرة عن علي رضي
الله عنه انه قال لو شئت ان اوقر سبعين بعيرا من تفسير ام القران
لفعلت وقال الشيخ تاج الدين بن عطا الله في لطايف المنن اعلم ان

قوله فليثور هو بالمثلثة القران يقال ثور القران اي بحث عن علمه

تفسير

تفسير هذه الطايفة لكلام الله وكلام رسوله بالمعاني الغريبة ليس احالة
للظاهر عن ظاهره ولكن ظاهر الاية مفهوم منه ما جلبت الاية له ودلت
عليه في عرف اللسان وثم افهام باطنة تفهم عند الاية والحديث لمن فتح
الله قلبه وقد جا في الحديث لكل اية ظهر وبطن فلا يصدنك عن تلقي
هذه المعاني منه ان يقول لك ذو جدل ومعارضة هذا احالة لكلام
الله ولكلام رسوله فليس ذلك باحالة وانما كان يكون احالة لو قالوا
لا معنى للاية الا هذا وهم لم يقولوا ذلك بل يقرون الظواهر على ظواهرها
مرادا بها موضوعاتها ويفهمون عن الله ما افهمهم انتهى ويؤيد هذا
ما قاله السعد التفتازاني في شرح عقايد النسفي حيث ذكر ما نصه
واما ما يذهب اليه بعض المحققين من ان النصوص على ظواهرها ومع
ذلك فيها اشارات خفيه الى دقايق تنكشف على ارباب السلوك يمكن
التطبيق بينها وبين الظواهر المرادة فهو من كمال الايمان ومحض العرفان
انتهى وقال حجة الاسلام الغزالي رحمه الله تعالى في كتابه مشكاة
الانوار بعد ان تكلم على بعض بطون قوله تعالى فاخلع نعليك وغيره
ما نصه لا تظن من هذا الانموذج بطريق ضرب المثال رخصة مني
في رفع الظواهر واعتقادا في ابطالها حتى اقول مثلا لم يكن مع موسى
نعلان ولم يسمع الخطاب بقوله واخلع نعليك حاش لله فان ابطال

الظواهر اي الباطنية الذين نظروا بالعين العورا لاحد العالمين
ولم يعرفوا الموازنة بين العالمين ولم يفهموا وجهه كما ان ابطال الاسرار
مذهب الحشوية فالذي يجرد الظاهر حشوي والذي يجرد الباطن باطني
والذي يجمع بينهما كامل ولذلك قال صلى الله عليه وسلم للقران
ظهر وبطن وحد ومطلع الى اخر عبارته المبسوطه في ذلك ومن
المعلوم ان النبي صلى الله عليه وسلم قد اوتي جوامع الكلم وانه
لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وانه علم علم الاولين وعلم
الاخرين فكلامه صلى الله عليه وسلم مع افادته بالمفهوم الاول
ما هو ظاهر لاهل اللسان وعلما الظاهر يتضمن حكما واسرارا يعلمها
المحققون فللحديث ظهر وبطن كالقران كما نبه على ذلك حجة الاسلام
في كتابه الاحيا ومشكاة الانوار في حديث لا تدخل الملايكة بيتا فيه
كلب فاذا تقرر لك ما ذكرناه في هذا المكان فاعلم انا حيث تكلمنا
على شي من الايات القرانية او الاحاديث النبوية في كتابنا هذا او غيره
من كتبنا فليس مرادنا احالة الظاهر عن ظاهره وانما المراد تاييد مذهب
اهل الحق ونصرة الدين الذي عليه المحققون من اهل الله تعالى في علوم
الاسرار والحقايق ونحن نعلم ان اهل الظاهر بمقتضى التكليف في النظر
العقلي على الحق ايضا في كل ما ذهبوا اليه ولكن فوق كل ذي علم عليم وقد رفع

اهل الظاهر على الحق ايضا

الله

الله تعالى الخلق بعضهم على بعض كما قال تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم
والذين اوتوا العلم درجات وصل ثم اعلم ان الوجود لفظ
له معنيان احدهما ظاهر بديهي مفهوم لكل احد من الناس يعلم اللغة
العربية والذي لا يعلم اللغة العربية اذا ترجم له بلغته فهمه
قال الشيخ العارف بالله تعالى حسن بن حمزة بن محمد الشيرازي
الصوفي البلاسي رحمه الله تعالى في كتابه الذي صنفه في توحيد
اهل الخصوص بعد ذكر اقوال في تعريف الوجود راجعة الى اعتبارات
في الوجود ثم قال وقيل الوجود من حيث هو هو غني عن التعريف
والتحديد لوضوحه وظهوره عند الذكي والبليد والغوي
والرشيد وتصوره بديهي فطري اذ لا يفتقر احد في ادراكه
اياه الى دليل من خارج ولا الى سلم ومعارج لان كل احد غير
غايب عن وجوده الخاص به وهو الذي يشير اليه كل احد بقوله
انا وهو انيته التي يشير اليها غيره ولهم ها هنا قياس يقيني
وبرهان نظري لا يشك فيه لبيب عاقل وهو قول القايل تصور
وجودي بديهي والوجود اي المطلق الكلي العقلي جزء منه وتصور
جزء المتصور بالبديهة بديهي فالوجود بديهي والوجود من حيث
مفهومه لا جزء له ولا اعم منه فلا جنس له فلا فصل له فلا حد

بلغ

له ولا لازم اظهر منه فلا رسم له اذ الحد عبارة عن الجمع بين
الجنس والفصل وليس للوجود جنس اعم منه حتى يضاف اليه
فصله فيحصل منه الحد والرسم عبارة عن تعريف الشى الخفى
بالشى الواضح ولا اظهر من الوجود ولا اشهر منه حتى يعرف
به لكن اذا ذكر لفظ الوجود للعجمى ولم يفهم بدل له بالعجمية
ليفهم المراد باللفظ فاذا الوجود هو الامر الذى لا تخرج عنه
حقيقة من الحقايق الموصوفة بالوجود ولا يوصف هو ولا
ينعت ولا يحد ولا يرسم بالنظر الى ذاته سوى انه وجود ولم
يوصف ايضا بالوجود الا بالنظر الى الموجود ولله در القايل شعر

وجود وحسبى ان اقول وجود ۰ له كرم منه عليه وجود ۰
تنزه عن نعت الكمال لانه ۰ لمعنى اعتبار النقص فيه يقود ۰
ولكنه فيه الكمال وضده ۰ له منه والمجموع فيه صمود ۰

انتهى كلامه وهذا كلام معلوم عند اهل الجهل واهل العلوم وهذا
كله هو المعنى الاول للوجود وهو المعنى الظاهر لكل احد لانه هو المعنى
المفهوم المخلوق فى فهم كل احد المتصور بخيال العقل حيث وصفناه بالبداهة
وهو معنى يوصف به عند العقل والحس كل موجود سوا كان الموجود قديما
او حادثا محسوسا او معقولا او موهوما ولا يخرج عنه موجود اصلا

وكل

وكل ما عداه من الموجودات مفتقر اليه وهو ليس مفتقرا الى شئ غير
اذ لا يقال بان الوجود موجود لان معنى موجود شى له الوجود اي
صفته الوجود فى العقل فكل شئ موصوف بالوجود فى فهم العقل
وليس الوجود موصوفا بنفسه لان الصفة لابد ان تغاير الموصوف
بها ولو باعتبار ولا اعتبار مع الوجود يساوي الوجود حتى يكون
الوجود صفة لذلك الاعتبار ولو كان لكان ذلك الاعتبار وجودا
وذلك الوجود اعتبارا وهو محال فالوجود بهذا الاعتبار معنى
مخلوق عقلى خيالى وهمي لا حقيقة له الا فى العقل والخيال الظاهر
بالبداهة للعقل والخيال لا يصلح ان يكون قديما ولا يصلح ان
يشار به الى القديم لا باعتبار انه عين ذات القديم ولا باعتبار انه
وصف من اوصاف القديم وكلامنا هنا فى هذا الموضع يحتاج
الى فهم دقيق وكمال تامل وتحقيق حتى لا يلتبس بما سنذكر من الكلام
فان غالب الخطأ ياتى على الانسان من عدم تنبته بالمعاني التى تقع في
الاذهان واما المعنى الثاني للوجود وهو المقصود هنا بالبيان وهو
الخفي عن كل انسان بل عن كل شئ من الاشيا كائنا ما كان ولا يظهر
الا لنفس الوجود من حيث هو وجود وكل شى هو وجود من حيث الوجود
فالوجود ظاهر لكل شى من حيث ان الشئ وجود والشيئية هالكة

فيه واما من حيث الشيئية الهالكة فليس الوجود بظاهر للشيء
اصلا واذا كان من هذا الوجه غير ظاهر لاحد فلا يقع الحكم
من احد عليه اصلا لا بكونه واحدا ولا بكونه متعددا ولا بكونه
عند العقل عين ماهية الموصوف به او زايدا على ماهية الموصوف به
سوا كان الموصوف به قديما او حادثا فهو الوجود نفسه باعتبار
ما هو عليه في نفس الامر مع قطع النظر عن تعقل المتعقل له فلو تعقله
متعقل في حال ظهوره في شي من الاشيا مطلقا كان الوجود من
حيث قيام ذلك الشي المتعقل به ظاهرا لنفسه من حيث قيام عقل
ذلك المتعقل به والوجود واحد لم يتعدد وقام به ذلك الشي
المتعقل وقام به ايضا عقل المتعقل لذلك والعقل والتعقل
والمعقول اشيا قايمة بذلك الوجود الواحد كان الوجود قايم
بذلك العقل والتعقل والمعقول ومن جعل الكون دليلا على
الله تعالى ناظر الى ان الوجود صفة للكون ولهذا قال الشعراني
رحمه الله تعالى في كتابه ميزان الذرية واعلم ان سبب توهم
الناس ان الكون دليل على الله تعالى كونهم ينظرون راجع الى حكم
كونهم متصفين بالوجود فالوجود هو الناظر وهو الحق تعالى فلو
لم تتصف ذاتهم بالوجود فبماذا كانوا ينظرون فما نظر هولاء الا

فنفوسهم ثم يستدلون وما علموا ان كونهم ينظرون صح

الحق

الحق بالحق فانتج لهم الحق نفوسهم فقالوا عرفنا الله بالله وهو
مذهب المحققين من اهل الله تعالى اذا ضربت الواحد في الواحد
كان الخارج واحدا فافهم انتهى فالوجود الذي يظهر لكل عقل ويحكم
العقل بكونه كليا صادقا على كثيرين مختلفين بالحقيقة ويعقل العقل
انه صفة لكل موجود هو الوجود الذي اشرنا اليه بالمعنى الاول والمعنى
الثاني المذكورين غير ان العقل حكم عليه بانه كلي صادق على كثيرين مختلفين
بالحقيقة وانه صفة لكل موجود باعتبار ادراكه له كذلك وهو في
نفس الامر على خلاف ما حكم عليه العقل من الاحكام المذكورة فهو مرئي
مشهود لكن غير معلوم ولا مدرك على ما هو عليه وهو لا يختلف ولا
يتعدد وهو واحد في نفسه وان كثرت الاشيا القايمة به وتعددت
ولكن انما كان له معنيان معنى اول ظاهر للعقل كما ذكرنا ومعنى ثاني
خفي عن العقل كما ذكرنا ايضا باعتبار حكم العقل عليه بانه صفة لكل
موجود من قديم وحادث وهذا الحكم من العقل على الوجود بكونه
صفة لكل موجود من قديم وحادث حكم باطل وخطأ محض وانما دخل
على العقل الحكم على الوجود بهذا الحكم الباطل والخطا المحض من جهة نفس
العقل الذي هو القوة العاقلة باعتبار ان العقل استقل بالفهم والفرد
عن تبعيته لقيومية الله تعالى عليه وادعى الفهم بنفسه فتكون نفسه

لكنه صح

موصوفة عنده بالوجود حينئذ فيدرك الاشيا كذلك موصوفة
بالوجود والوجود صفة عنده له وللاشيا كلها فيكون دخول الخفاء
عليه في هذا الحكم انما جاءه من جهة استقلاله في القيام بنفسه وجعل
الوجود صفة لنفسه ولغيره والوجود في نفس الامر ليس صفة للعقل
ولا لغيره من جميع المحسوسات والمعقولات كما قال الشيخ ارسلان رضي الله
عنه في رسالته الناس تائهون عن الحق بالعقل انتهى وانما الوجود
ذات قديمة ازلية قايمة بنفسها عرية عن المادة الخيالية والحسية
والطبيعية والروحانية وغير ذلك فهي مجردة عن المادة مطلقا يفتقر
اليها كل شي حتى يصير موجودا اي متصفا بالوجود عند العقل القاصر
المخطي في ادراكه بان الوجود صفة الموجود كما ذكرنا وانما افتقار
كل شي الى الوجود باعتبار الشي في نفسه وفي احواله التي هو عليها
بكونه ممكنا مقدرا بتقدير الله تعالى محدودا مرسوما بحدود ورسوم
ممكنة مثله لا باعتبار كونه موجودا اذ لا وجود لشي اصلا كما سنحققه وانما
وصف الشي بالوجود حكم عقلي جا من قصور الادراك العقلي بسبب دعواه
الاستقلال في نفسه ولهذا ورد في الخبر من عرف نفسه عرف تقدم
ربه قال النجم الغزي رحمه الله تعالى في كتابه منبر التوحيد روى
الصوفيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه

وان

وان انكره بعض المحدثين فان من حفظ حجة على من لم يحفظ وان كان
يحتاط في اثبات الاحاديث النبوية وقد ذكر هذا الحديث اقضى
القضاة الماوردي في كتاب ادب الدين والدنيا قال وروي عن عايشة
رضي الله عنها انها قالت يا رسول الله من اعرف الناس بربه قال اعرفهم
بنفسه انتهى يعني من عرف نفسه التي هي القوة العاقلة بانها قايمة
بالوجود الواحد من حيث امكانها وليس الوجود صفتها فعرف الاشيا
كلها كذلك فقد عرف ربه الذي هو الوجود الواحد القايم بنفسه
المقوم للاشيا كلها من غير ان يكون صفة لشي من الاشيا مطلقا
وهو معنى تجريد التوحيد الذي ذكره العارفون بالله تعالى وهو
معنى قول الجنيد رضي الله عنه في التوحيد انه تمييز القديم من الحادث
وذلك لان الوجود وحده هو ذات الله سبحانه وتعالى وصفاته
واسماوه لا غير بالاعتبارات المعتبرة شرعا من غير تركيب ولا تبعيض
ولا تجزي كما سنذكره وجميع الاشيا على اختلافها بالاجناس
والانواع والاشخاص كلها قايمة من حيث امكانها في احوالها
كلها بهذا الوجود الواحد الحق الذي لا وجود غيره وهو قوله تعالى
وخلق كل شي فقدره تقديرا فقد فسر تعالى الخلق بالتقدير وذلك
مرادنا هنا بالامكان وقال تعالى ذلك تقدير العزيز العليم ولم يرد

قولنا
في الشرع ايجاد للاشيا غير قوله تعالى انما امرنا لشي اذا اردناه
ان نقول له كن فيكون فلفظة كن هنا تحتمل التمام والنقص فان
كانت تامة كانت اشارة الى نزول الاشيا الى العقول متصفة
بصفة الوجود كما ذكرناه في ادراك العقول لذلك وهو اللبس
من الخلق الجديد المذكور في الاية الشريفة وان كانت ناقصة
اشارة الى التقدير فقط وهو الخلق الاول الذي قال تعالى فيه
افعيينا بالخلق الاول وقال تعالى والله غالب على امره ولكن
اكثر الناس لا يعلمون فامره يقتضي اتصاف الاشيا بالوجود
على طريقة اللبس كما هو مقتضى ادراك العقل وغلبة الله تعالى
على امره يقتضي نفي اتصاف الاشيا بالوجود وانكشاف جلية الحال
في الخلق الاول القديم البعيد عن اللبس كما هو مشهد المحققين
حسبما سنذكره وقال تعالى الله الذي خلق سبع سموات ومن
الارض مثلهن يعني قدر ذلك كما ذكرنا في معنى الخلق ثم قال تعالى
يتنزل الامر بينهن يعني باتصاف الاشيا بصفة الوجود عند العقل
على طريقة اللبس لتعلموا ان الله على كل شي قدير وان الله قد احاط
بكل شي علما وهذه حكمة نزول الامر باتصاف الاشيا بالوجود عند
العقل لا حكمة معرفة الله تعالى من حيث هو الغيب المطلق فلو استقام

العقل

العقل من اعوجاجه في الادراك برجوع امر الله اليه سبحانه لعرف
الله بغلبة الله تعالى على امره وزال شمول قوله تعالى ولكن اكثر الناس
لا يعلمون فعلم حينئذ ان الماهيات كلها تابعة للوجود قائمة به لا
ان الوجود تابع لها قايم بها ولا يصح في العقل المهتدي ان يكون الوجود
صفة لشي من الاشياء اصلا لانه لو كان صفة لشي لكان تابعا لذلك
الشي ومفتقرا اليه فان الصفة تتبع الموصوف في قيامها به اذ لا تكون وتفتقر اليه
صفة بغير موصوف ومن المعلوم ان كل شي تابع للوجود ومفتقر اليه
وقائم به بمعنى انه لولا الوجود لما كان ذلك الشي فيلزم حينئذ ان
يكون كل واحد منهما مفتقرا الى الاخر وتابعا له ومتوقفا عليه فان
الصفة تتوقف على الموصوف في ثبوتها اذ لا قيام لها بنفسها والشي
موقوف على الوجود اذ لا قيام له الا بالوجود فيلزم من ذلك توقف
الشي على نفسه بواسطة غيره وهو الدور المحال الذي ذكره علما الكلام
فبطل كون الوجود صفة للاشيا وثبت كون الاشيا قايمة بالوجود
واذا كانت قايمة بالوجود يجوز ان تكون صفات للوجود من حيث تجليه
وظهوره بها لا من حيث ما هو عليه في نفسه وكون الاشيا صفات
للوجود بالمعنى الذي ذكرناه انما هو بالنظر الى ادراك العقل بطريق الوهم
الغالب عليه والا فلو تحقق العقل لوجد الاشيا على ما هي عليه من

العدم الاصلي والوجود على ما هو عليه لم يتغير كل منهما عن حقيقته
والعدم لا يكون وصفا للوجود كما ان الوجود لا يكون وصفا للعدم
وهذا هو المراد بالفنا في طريق السالكين وبالشهود وبالعيان فانه
حيث ظهر الوجود للوجود ثبت العيان والشهود ولكن بعد اضمحلال الرسوم
والحدود قال الله تعالى كل شي هالك الا وجهه اي ذاته التي هي الوجود
الواحد المذكور ومعلوم ان الاشيا اذا كانت قايمة به لا بنفسها
فهي هالكة في نفسها باعتباره في نفسه وذكر المحقق جلال الدين الدواني
في شرحه على عقايد العضد الشيرازي رحمهما الله تعالى ما نصه قال
الامام حجة الاسلام الغزالي رحمه الله تعالى في الاحيا الممكن في
حد ذاته هالك معدوم دايما وقال في مشكاة الانوار ترقى العارفون
من حضيض المجاز الى ذروة الحقيقة فراوا بالمشاهدة العيانية انه
ليس في الوجود الا الله وان كل شي هالك الا وجهه لا انه يصير هالكا
في وقت من الاوقات بل هو هالك ازلا وابدا وقال العلامة القزويني
في حاشيته على شرح الجلال المذكور قوله بل هو هالك اي كل شي هالك
ازلا وابدا في حد ذاته ولذا يقال ان الممكنات ما شمت رايحة الوجود
اذ هي هالكة في حد ذاتها وليس لها وجود من ذواتها فهي في حد ذاتها
معدومة صرفة ما شمت رايحة الوجود وقال المحقق الخلخالي في حاشية

الجلال

الجلال المذكور قوله بل هو هالك ازلا وابدا فوجودات الاشياء
المحسوسة ليس الا كالوجودات التي لعكوس شخص واحد في مرايا متعددة
او كالوجودات التي للشي المرتسم في الخيالات المتعددة او كالظلال
المرئية في مقابلة الاضواء على ما قال بعض العارفين ؎
كلما في الكون وهم او خيال ؎ او عكوس في مرايا او ظلال ؎
وحاصل ما اتفق عليه العارفون هو ان جميع الممكنات هالكة في
حال وجودها حقيقة انما الموجود بل الوجود هو الله تعالى
تجلى فيها كما تجلى الشخص الواحد في المرايا المتعددة وليس لها جهة
في الموجودية سوى هذا التجلي ومن هذه الجهة يطلق عليها
لفظ الموجود انتهى وقال الله تعالى كل من عليها فان ويبقى
وجه ربك ذو الجلال والاكرام قال البيضاوي رحمه الله تعالى
ويبقى وجه ربك ذاته ولو استقريت جهات الموجودات
وتفحصت عن وجوهها وجدتها باسرها فانية في حد ذاتها الا
وجه الله اي الوجه الذي يلي جهته انتهى وهو الوجود الحق الذي
ذكرناه وقال ايضا في قوله تعالى كل شي هالك الا وجهه الا ذاته
فان ما عداه ممكن هالك في حد ذاته معدوم انتهى وورد في الخبر
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كان الله ولا شي معه وهو الآن

على ما عليه كان وفي الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
اصدق كلمة قالها شاعر قول لبيد الا كل شي ما خلا الله باطل والها كل
الباطل لا يكون موصوفا بالوجود وقال تعالى وقل جا الحق وزهق
الباطل ان الباطل كان زهوقا فمعنى جا الحق ظهر وتبين ومعنى زهوق
الباطل انتفاء ان يكون الوجود صفة للاشيا ثم قال ان الباطل
كان زهوقا اي غير موصوف بصفة الوجود قبل ذلك ايضا وقال
الصديق الاكبر رضي الله عنه ما رايت شيا الا رايت الله فيه موافقة
لقوله تعالى اينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم وقال تعالى
وسع كل شي رحمة وعلما ولنا من هذا المشرب العذب الزلال
وهذه الحقيقة التي تتراءى بافياتها للعقول ترائي الغصون والظلال
وتظهر ظهور السراب للظمان الذي هو طالب للماء والشراب قولنا
من القصائد الالهيه والاسرار الربانيه شعر

انت قيد الوجود ان غبت غابا ۝ واذا ما حضرت كنت حجابا
وكذا الكاينات علوا وسفلا ۝ هو منهن لابس اثوابا
كل ذا باعتبار نفسك اما ۝ هو هو ذاته فجل مهابا
واحد مطلق عن القيد بل عن ۝ قيد اطلاقه يلوح اقترابا
وهو في بيت عزة وجلال ۝ لست تلقى اليه غيرك بابا

قف

قف على بابه به وتأدب ۝ بخشوع وقبل الاعتابا
كن بلا انت يكشف الحجب عنه ۝ ويريك الذي اري الالبابا
وجهه النور ظاهر بك لكن ۝ عنه ابدى عليك منك نقابا
يا نديمي خذ المدامة مني ۝ انني قد ادرت هذا الشرابا
وبسطت البساط في دار قومي ۝ وملأت الكؤس والاكوابا
وكنست الكايس السود مما ۝ كان فيها حتى البياض اجابا
واستحالت الى الاصول فروع ۝ احكمتها يد الفنا انقلابا
فوجودي هو الوجود الحقيقي ۝ والتصاوير فيه كانت خضابا
ان علمي علم اليقين بانى ۝ كنت سعدى وزينبا والربابا
كنت ليلى انا ومجنون ليلي ۝ والمحبين قبل والاحبابا
وانا الآن كل ما هو باد ۝ وسأبدو اجانبا وصحابا
مثل فعل الحبر يصبغ منها ۝ كل لون به تلوح الاهابا
وهي في اي صبغة هي فيها ۝ ذاتها لا تزال والالقابا
كل شي نطق الوجود حروف ۝ عاليات تحير الالبابا
قلم ان بحثت عنه ولوح ۝ باعتبار ولقبوه الكتابا
وهي عين ترى وتدرك ابدت ۝ ما سواها الجفون والاهدابا
شمس ذات لها الاشعة اسماء ۝ عليها الجميع كان سحابا

تتجلى بنا فنظهر عنها • مثل ما تظهر البقاع السرابا •
لكن الغر بالحقائق لا يعرف شيا فيحسب الشهد صابا •
ويظن الوجود قسمين هذا • خطاء منه لا يكون صوابا •
ويزيد الشرك الخفي عليه • كلما غابر الشراب الحبابا •
والكلام المجاز عين الحقيقي • وترى في معناهما استغرابا •
لكن المنكر الجهول غبي • ويحب السوى له يتغابا •
والذي يفهم الامور تراه • جامعا فارقا عصيا مجابا •
هذه حلة بها الله ادني • منه اهل الكمال والاقطابا •
لم يوفق لها الاله سوى من • خرجها على الجهول شهابا •
حافظا لم يزل عهود التصابي • في شهود الوجود والادابا •
فعليه السلام ما حن قلب • نحو احبابه وزاد التهابا •
وبسعدي راي العذاب نعيما • حين وافته والنعيم عذابا •

وصل اعلم انه اذا لم يكن الوجود صفة للاشيا باعتبار نفس الامر فليس بممتنع ان يكون وصفا للاشياء باعتبار ما يظهر للعقل والحس خصوصا وقد ذكرنا ذلك في تنزل الامر الالهي قال تعالى هو الاول والاخر والظاهر والباطن فاذا لم تتصف الاشيا بالوجود فهو الاول لان الوجود هو الاول واذا اتصفت الاشيا بالوجود ثم زال اتصافها فهو الاخر فان الوجود هو

الاخر

الاخر حينئذ واذا اتصفت الاشياء بالوجود كان هو الوجود ولا اتصاف للاشيا به لانها معدومة حينئذ فهو الظاهر واذا لم تتصف الاشيا بالوجود فهو الباطن فهذه الاسما الاربعة له تعالى باعتبار اتصاف الاشيا بالوجود وعدم اتصافها به لا بل هي اوصاف له تعالى اصلية لا باعتبار شي اصلا وانما تظهر عندنا بالاتصاف المذكور وعدمه فالله تعالى هو الاول والاخر والظاهر والباطن في حال واحد لذاته ويتجلى على القلوب باي اسم شا متى شا ويحتجب كذلك وليس له تعالى اول ولا آخر بل هو الاول والاخر لانه قديم باق وليس له ايضا ظاهر ولا باطن بل هو الظاهر والباطن لانه ليس مركبا ولا متجزيا ولا متبعضا واما مخلوقاته سبحانه وهي الممكنات كلها فلها اول وآخر لانها حادثة فانية ولها ظاهر وباطن لانها مركبة متجزية متبعضة فان طرا عليها الاتصاف بالوجود كان لها اول لا انها هي الاول لسبقه تعالى عليها بالاتصاف عندها بالوجود وان زال عنها ذلك الاتصاف بالوجود كان لها آخر لا انها هي الاخر لان الخلق لا ينقطع ابد الابدين وان ادركها المدرك حين اتصافها بالوجود فلها ظاهر لا انها هي الظاهر لطريان وصف الظهور لها وان لم يدركها المدرك حين الاتصاف بالوجود فلها باطن لا انها هي الباطن فهو تعالى قابل للاتصاف بالاضداد وليس له ضد سبحانه

ومخلوقاته لاتقبل الاتصاف بالاضداد لان لها اضدادا فهو تعالى
في حال كونه اولا هو آخر وفي حال كونه ظاهرا هو باطن ومخلوقاته في
حال كونها اولا لاتقبل ان تكون آخرا وفي حال كونها ظاهرة لاتقبل
ان تكون باطنة واتصاف الاشيا بالوجود هو الادراك العقلي
والتكليف انما ورد باعتبار الادراك العقلي في كون الوجود صفة
للاشيا ووردت الاحكام بذلك وتفصلت الشرايع كما قدمناه فوجب
القول به على العموم وان معناه ايجاد الله تعالى الاشيا وتكونه
لها المعلوم ذلك بالعقل والحس للعموم من الناس دون اهل الخصوص
فان عندهم تكوين الله تعالى للاشيا ازلي قديم بمعنى تقديرها
لا ايجادها اذ الوجود كله عندهم حقيقة واحدة متميزة عن
الاشيا وليس للاشيا عندهم اتصاف بها وكيف لايكون الوجود
وصفا للاشيا في نظر العقل وقد نسب الشرع للمكلفين افعالا هي
طاعات وافعالا هي معاصي ومخالفات ووعدهم بالثواب عليها
في الآخرة واوعدهم بالعقاب على ذلك ايضا في الآخرة فالشرايع
والاحكام يجب قبولها والعمل بها على المكلفين والحقيقة
والمعرفة الالهية كما ذكرناه حق ايضا وليس لذلك حكم في الشرع
غير الثنا الجميل والوصف بالكمال من غير تغيير ولا تبديل والجزا على

ذلك

ذلك مدخر عند الله تعالى لايعلم به احد الا هو قال تعالى انما يخشى
الله من عباده العلما قال الزمخشري المراد العلماء به الى آخر عبارته
وقال البيضاوي اذ شرط الخشية معرفة المخشي والعلم بصفاته وافعاله
فمن كان اعلم به كان اخشى منه ولذلك قال عليه الصلوة والسلام
اني اخشاكم لله واتقاكم له انتهى فالعلما بالله كما ذكرناه هم اهل الخشية
لاغيرهم وروى البخاري ومسلم والترمذي واحمد وابن ماجه
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لاعين رات ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قرأ النبي صلى الله عليه وسلم
فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وروى الحافظ الديلمي
في الفردوس وذكره ابنه في مسند الفردوس بسنده عن عطاء
ابن يسار عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان لله عز وجل عبادا ليسوا بانبيا ولا شهدا
يغبطهم الانبيا والشهدا لقربهم من الله تعالى قالوا يا رسول الله
انعتهم لنا صلهم لنا قال هم قوم امنوا بالله وصدقوا المرسلين
فقوله لقربهم من الله اي معرفتهم بالوجود الحق معرفة شهود وعيان
وان كل ما سواه تعالى هالك فاني وكذلك قوله امنوا بالله اي ايمان

معرفة شهودية وصدقوا الرسل فيما ورد عنهم من احكام الشرايع
والتكاليف عاملين بها بحسب الاستطاعة وممتثلين لها من غير تاويل
لما ورد عن الرسل حسب شهودهم ومعرفتهم وروي ايضا في مسند
الفردوس وقد رواه الطبراني باسناده عن عبد الله بن عمر رضي
الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله عز وجل
عبادا يضن بهم عن الفتن والزلازل والاسقام يطيل اعمارهم
في حسن العمل ويحسن ارزاقهم ويحييهم في عافية ويقبض ارواحهم
في عافية على الفرش ويعطيهم منازل الشهدا فقوله يضن بهم اي
يحفظهم عن جميع الفتن فلا يبذلهم لها ولا يعرضهم فيها فهم
محفوظون من ذلك بسبب شهودهم الوجود الحق وحده وانه
ليس وصفا لشي من الاشياء اصلا والاشيا على ما هي عليه من التقدير
الازلي فقط من غير اتصاف بوجود كما ذكرنا فقد اراحهم من جميع
الاتعاب المترتبة على وصف الاشيا بالوجود وروى ايضا عن
ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان لله عز وجل عبادا هم الخصما للصادين عن دين
الله عز وجل يخاصمونهم بحججهم هُمْ قَادَةُ الْحَقِّ وَالدُّعَاةُ الى
الله والذابون عن حرمه والقايمون بامره اَئِمَّةُ الْهُدَى بهم قام

الكتاب

الكتاب وبهم نطق الكتاب وبه نطقوا احبآء الله وشهداوه على خلقه
فمن تبعهم سلم ومن خالفهم خسر اولئك بنيت لهم جنات الفردوس
نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا فقوله هم الخصما اي يخاصمون
في الدنيا للصادين اي المانعين بانكارهم عليهم وعلى طريقهم الحق
من جهلهم بما هم فيه من الحق المبين فيتكلمون بالحجج القطعية من
الكتاب والسنة ليبينوا دين الله الحق وينصروا ظهوره تعالى بالوجود
الحق وفناء كل ما سواه في ظهوره سبحانه الذي هو مقتضى كتاب الله
ومقتضى سنة نبيه عليه الصلاه والسلام في حق اهل الخصوص وان
كانوا يتكلمون ايضا بمقتضى احكام العموم في الشرايع والاديان
موافقة لغيرهم من اهل الايمان لكنهم لا يحصرون الدين الحق دين الله
عز وجل في ظواهر الاعمال والاحوال كما حصرته العامة من الناس
فان دين الله يطلق على احوال اهل العموم [خ: الخصوص] بالاولوية والاولية كما
يطلق على احوال اهل الخصوص [خ: العموم] وفوق كل ذي علم عليم وروى الديلمي
ايضا في مسند الفردوس وقال رواه ابو نعيم وذكر سنده عن عبد الله
ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
لله عز وجل في الارض ثلاثمائة قلوبهم على قلب ادم وله اربعون قلوبهم
على قلب موسى وله سبعة قلوبهم على قلب ابراهيم وله خمسة قلوبهم

على قلب جبرئيل وله ثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل وله واحد
قلبه على قلب اسرافيل فبهم يحيي ويميت ويمطر وينبت ويدفع بهم
البلا فقوله قلوبهم على قلب ادم وما بعده القلب هنا بمعنى العقل
لان القلب محل العقل كما قال تعالى لهم قلوب لا يعقلون بها
وقد ورد في الاخبار ان داود سال ابنه سليمان عليهما السلام
اين موضع العقل منك فقال القلب لانه قالب الروح والروح
قالب الحياة انتهى اذ ليس المراد هنا بالقلب الشكل الصنوبري الذي
في الجسد لانه في كل حيوان فضلا عن كل انسان والمراد ما فيه تسمية
للحال باسم المحل مجازا فقلوبهم يعني عقولهم كقلوب المذكورين اي
كعقولهم في تمييز الوجود الحق على المشرب المخصوص ونفي اتصاف
الاشيا بالوجود من حيث البصيرة القلبية مع اتصاف الاشيا ايضا
بالوجود من حيث النظر العقلي الذي للعامة والادراك الحسي كما ذكرنا
وروي الديلمي ايضا في مسند الفردوس وقال رواه ابو نعيم وذكر
اسناده عن ابي امامة الباهلي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان لله عز وجل في الارض آنية وهي القلوب فاحبها الى
الله مارق وصفا وصلب فاما الرقة فعلى الاخوان واما الصفا من الذنوب
واما الصلابة فان يتكلم بالحق لا يخاف في الله لومة لائم وفي رواية

وآنية

وآنية الله عز وجل في الارض قلوب عباده الصالحين فمعنى كون قلوب
الصالحين آنية الله تعالى اي مواضع تجلياته فان الوجود لا يظهر بغير
شي موجود فاذا ظهر الوجود بالشي الموجود فاما ان يدعي الشي الموجود
ذلك الوجود الذي ظهر به فيكون قد اتصف به عنده فليس هو بعارف
واما ان لا يدعي ذلك الشي الموجود ذلك الوجود الذي ظهر به بان
لا يتصف به عند نفسه فهو قلب العارف وقد اطلق النبي صلى
الله عليه وسلم على القلوب التي هي هكذا بانها آنية الله تعالى في
الارض اي اوعية له تعالى جمع اناء وليس في ذلك معنى الحلول
اذ القلوب لم تتصف بالوجود الذي يتجلى بها وظهر حتى يكون
حالا فيها ونظيره ما ورد في الحديث القدسي قال الله تعالى
ما وسعني سمواتي ولا ارضي ووسعني قلب عبدي المومن وهو
وسع المعرفة الذوقية التي لا تعرفها العوام وروي الديلمي ايضا
وقال رواه ابو نعيم وذكر اسناده عن عبد الله ابن عمر رضي الله
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله عز وجل
ضنائن من عباده يغذوهم في رحمته ويحييهم في عافية فاذا توفاهم
توفاهم الى جنته اولئك الذين تمر عليهم الفتن كقطع الليل المظلم
وهم منها في عافية فقوله ضنائن اي خصايص يقال فلان

ضنينتي من بين اخواني ان اختص به واضن بجودته اي ابخل وهناك
احاديث واخبار اكثر من هذا تدل على فضايل العارفين بربهم
المميزين بينه وبين خلقه الفانين في وجوده الحق القائمين به
لا بانفسهم يدلون عليه باحوالهم واقوالهم واعمالهم رضى
الله عنهم اجمعين وصل اعلم بان هذه الطائفة المحققين من
اهل الله تعالى العارفين بربهم لم يخترعوا هذا العلم الالهي والسر
الرباني وانما انطقهم الله تعالى به لما صفت روحانياتهم من
شوائب الاكدار وتخلصوا من قيود العقول والافكار فتولاهم
الله تعالى بعنايته واستولى على قلوبهم بولايته قال الله تعالى
الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور يعني من ظلمات
الاشيا كلها الفانية الهالكة الى النور اي الوجود الحق يعني يخرجهم
من علمهم بكل شي الى العلم به سبحانه وهي حالة اوليا الله تعالى
العارفين به سبحانه وقال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله
والله بكل شي عليم فكل من وصل الى حقيقة التقوى في السر والنجوى
علمه الله تعالى ما لم يكن يعلم من علوم الاسرار وفتح على
قلبه خزائن الانوار بحيث ان الجاهل الغافل يتعجب منه ويستغرب
ما ياتي به من العلوم الالهية وما يصدر عنه بل يتعجب منه الفحول من

العلماء والكمل من الفضلاء ولقد كنت لما كتبت ما فتح الله تعالى علي به من
بيان مسئلة وحدة الوجود في رسالتي التي سميتها ايضاح المقصود
من معنى وحدة الوجود ولم يعلم بذلك احد من الناس فلما اصبحت
جاني رجل فقال رايت البارحة ان معك اوراقا فسئلت عنها فقال
لي قائل انها من علم ابي بكر الصديق رضى الله عنه فاخبرته حينئذ بما
كتبته وتعجب غاية العجب فان علم ابي بكر الصديق رضى الله عنه كان
في حقيقة التوحيد وفي علم اسرار وحدة الوجود ولهذا اشهد له
النبي صلى الله عليه وسلم بالفضيلة على من سواه من الصحابة رضى
الله عنهم اجمعين حيث قال صلى الله عليه وسلم لم يفضلكم ابو بكر
بكثرة صوم ولا صلاة ولكن بشيء وقر في القلب وفي رواية بسر
وقر في صدره قال في النهاية لابن الاثير اي سكن فيه وثبت من
الوقار الحلم والرزانة انتهى وهو علم حقيقة التوحيد بلسان
الجمع الذي يتكلم به هذه الطائفة العارفون بربهم وهكذا كان
مقام ابي بكر الصديق رضى الله عنه الذي فضل به وقال الشيخ الاكبر
محي الدين بن العربي رضى الله عنه في الفتوحات المكية في
الباب المائة والواحد والستين ليس بين محمد صلى الله عليه وسلم
وابي بكر رجل انتهى وفي الرياض النضرة للمحب الطبري ما نصه

وعن عمر رضي الله عنه قال كنت ادخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو وابو بكر يتكلمان في علم التوحيد فاجلس بينهما كاني زنجي لا اعلم
ما يقولون انتهى وانما كان الحال هكذا لان هذا العلم لم يكن اتضح وتبين
في زمان النبوة لان الله تعالى لما ارسل محمدا صلى الله عليه وسلم الى الامة
نبيا ورسولا كان حكيما الهيا يبدا بالاهم فالاهم في حق الامة وكانت
الامة يومئذ جاهلية جهلا وامة عميا لا يعلمون الخير من الشر ولا النفع
من الضر وكانوا مع ذلك قابلين للايمان والاسلام وكانوا يعبدون
الطَّوَاغِيتَ وَالْأَصْنَامَ فاول ما دعاهم الى الايمان بالله تعالى والى عبادته
واقام لهم الحجج والبراهين على توحيد الله تعالى واتاهم على صدق
دعواه بالايات والمعجزات كما فعلت الانبياء والمرسلون قبله صلى الله
عليه وسلم فان الانبيا والمرسلين عليهم الصلاة والسلام دعوا امهم
الى توحيد الله تعالى ومعرفته والايمان به وعبادته وجادلوهم بالادلة
والحجج على ذلك حتى قالوا كما حكى الله تعالى ذلك عنهم في القران العظيم يا نوح
قد جادلتنا فاكثرت جدالنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين وكان
يعدهم بالعذاب ان لم يمتثلوا ما يامرهم به من ذلك وحكى الله تعالى عن ابراهيم
الخليل عليه السلام انه قال للنمرود اللعين لما ادعى الربوبية مع الله تعالى
فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر وقال تعالى



فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون قالوا من فعل هذا
بالهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم ان كانوا ينطقون
فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون ثم نكسوا على رؤسهم لقد
علمت ما هولاء ينطقون ونحو هذا في القران والسنة مما حكاه الله تعالى
ورسوله مما وقع بين الانبيا وامهم وكان من الحكمة الالهية ان الله تعالى
لم يرسل نبيا ولا رسولا الى امة من الامم في حمية من قومه وعصبة من
جماعته ينصرونه ممن يكذبه وكان الله تعالى يتولى النصرة وحده
كما قال سبحانه انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحيوة الدنيا
ويوم يقوم الاشهاد فكان النبي اذا كذب يدعو ربه فينزل الله العذاب
على الامة المكذبين حتى قال نوح رب ان قومي كذبون فافتح بيني وبينهم
فتحا ونجني ومن معي من المومنين وهذا المعنى كثير في القران ثم لما
ارسل الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم وجعله خاتم النبيين ايده
بعصابة من قومه وبالمهاجرين والانصار وجعل له اتباعا واعوانا
على الحق كما قال تعالى ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم فنصروا
الله حتى نصرهم وايدهم وقال تعالى محمد رسول الله والذين امنوا
معه اشداء على الكفار رحماء بينهم الاية فكان اهم شي عند النبي
صلى الله عليه وسلم وعند الصحابة المومنين به صلى الله عليه وسلم

اظهار الاسلام والايمان ولو باللسان دون القلب والجنان فكان
يقول صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله دخل الجنة ويقول امرت
ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله واني رسول الله فاذا
قالوها فقد عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم
على الله فافاد هذا الحديث الصحيح وغيره من الاخبار ان دعوة النبي
صلى الله عليه وسلم كانت الى الظاهر فقط والله يتولى السراير فغزا
النبي صلى الله عليه وسلم غزواته المشهورة وجهز جيوشه المنصورة حتى
ابطل عبادة الاصنام الطواغيت وثبتت ملته وانتشرت شريعته
بان من عبد صورة في الظاهر فقد كفر ولم يزل هذا الامر في زمان
الخلفا الراشدين والايمة المهتدين الى يومنا هذا وسكت صلى الله عليه
وسلم عن عبادة الصور في الباطن مخافة حصول التعطيل لضعفا المؤمنين
بل ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يحث الامة ويحرضهم على الحضور
والاستحضار ليحصل لهم الخشوع في صلاتهم وغيرها حتى ورد انه كان
يقول لهم ان الله في قبلة احدكم وكان يقول لهم بمقتضى الحديث القدسي ما
وسعني سمواتي ولا ارضي ووسعني قلب عبدي المومن مطابقة لما نزل به
القران في قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم وقال تعالى ونحن اقرب اليه من حبل
الوريد وقال تعالى في حق موسى وهارون انني معكما اسمع واري وقال

مطلب سكوته صلى الله عليه وسلم عن عبادة الصور في الباطن

صلى الله

صلى الله عليه وسلم لصاحبه في الغار لا تحزن ان الله معنا وما ذلك كله
الا اذن من الله ورسوله صلى الله عليه وسلم للمومنين فيما يقع في قلوبهم
من التصور في وقت استحضار عظمة الله تعالى وكل هذا تاليف للقلوب
وتطمين لها حتى تنفر من عن عبادة الصور الظاهرة من الاصنام والطواغيت
وغير ذلك ويستقر فيها نفي الالوهية عن كل شي له صورة في الظاهر
ثم انه صلى الله عليه وسلم كان يشير الى التنفير عن عبادة الصور الباطنة
ايضا احيانا ناخذ بالعبد من حضيض الشرك الخفي الى اوج التوحيد الحقيقي
الذي كانت ثابتة عليه الكمل من اصحابه فكان يقول صلى الله عليه وسلم
المصورون في النار ولا تدخل الملايكة بيتا فيه كلب ولا صورة ولا
شك ان القلب بيت الرب لانه وسعه كما في الحديث السابق فهو الحري
باخراج الصورة منه حتى يدخله الملك بتلك الصورة الباطنة وقال
صلى الله عليه وسلم في حديث التجلي في يوم القيمة الذي ذكرناه وتبقى
هذه الامة وفيها منافقوها فياتيهم الله في غير الصورة التي يعرفون
فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك لست ربنا الحديث وفيه كمال
التنفير عن عبادة الصور الباطنة ايضا والحكم بكفر عابدها لكن بطريق
الاشارة الخفية التي لا يتنبه اليها الا الكامل من العارفين وكل هذا
ملاطفة منه صلى الله عليه وسلم للامة مخافة النفور عن توحيد

الله تعالى وعبادته والرجوع الى عبادة الصور الظاهرة فان الدعوة
الى الله تعالى تحتاج الى بصيرة قوية وحكمة عظيمة كما قال تعالى قل هذه
سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من
المشركين اي شركا خفيا بحسب الباطن ولا شركا جليا بحسب الظاهر ومراده
صلى الله عليه وسلم ان من كان معه على بصيرة ايضا فهو كذلك ليس من
المشركين فاذا ثبت وتحقق انه عليه الصلاة والسلام كان ينهى الامة
عن عبادة الصور في الظاهر بطريق التصريح وعن عبادة الصور في
الباطن ايضا بطريق الاشارة والتلويح وما ذلك الا لان المعبود الحق هوية
سبحانه وتعالى منزه مقدس عن جميع الصور المحسوسة والمعقولة والموهومة
والمتخيلة بكل وجه من الوجوه لزم ان يكون سبحانه وتعالى هو عين الوجود
الحق وحقيقة الوجود الصرف الذي ظهرت به الصور كلها واتصفت عند
العقل بالحكم بوقوع الوجود عليها وما ذلك الاتصاف في نفس الامر الا حقيقة
التجلي والانكشاف التام والا فلو لم يكن الحق تعالى عين الوجود لكان صورة مثل
بقية الصور المحسوسة او المعقولة القايمة بالوجود وكان حينئذ حادثا مشابها
للحوادث وهو باطل محال في حق الله تعالى كما قال سبحانه ليس كمثله شي وهو السميع
البصير وقال تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير
ومن المعلوم ان الوجود الصرف الذي قامت به السموات والارض وقامت به

فاذا انتفت عنه جل وعلا جميع الصور تم النهي في الظاهر والنهي في الباطن

جميع

جميع الصور المحسوسات والمعقولات لا تدركه الابصار ولا البصائر لان
الابصار والبصائر من جملة الصور القايمة به فلو تدرك لا مثلها صورا من
المعاني والمحسوسات وليست المعاني والمحسوسات هي الوجود الصرف
فان الوجود الصرف منزه عن جميع الصور والمعاني كما قال تعالى تسبح له
السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شي الا يسبح بحمده اي يقدس
وينزه ويباعد بين الوجود الصرف القيوم على كل شي وبين مشابهة كل شي
له وقوله تعالى بعد ذلك ولكن لا تفقهون تسبيحهم اي لا تعرفون ذلك التسبيح
لانه حاصل بنفس ظهور الصور عن الوجود الصرف الحق فالوجود الصرف
الحق في حقيقة الامر هو المسبح والمقدس نفسه بنفسه باظهار الصور
المحسوسة والمعقولة فكانه سبحانه قائل لست كذا وكذا من كل صورة
محسوسة ومعقولة تصدر عنه بمقتضى اسمائه الحسنى وصفاته العليا التي
هي مراتب ذاته وعدم الفقه لذلك انما نشأ من الغفلة والغرور بجعل
الوجود صفة للاشيا على مقتضى النظر العقلي كما ذكرناه غير مرة فذلك
اثم من اعظم الاثام وذنب من اكبر الذنوب كما اشار اليه قول القائل
، وان قلت ما ذنبي اليك اجبتني ، وجودك ذنب لا يقاس به ذنب ،
حتى نقل ان الجنيد رضي الله عنه كان يعبد الله نحو ثلاثين سنة
ولم يفتح عليه بشي فسمع في يوم من الايام قائلا ينشد هذا البيت فحصل

بمقتضاه على نفي دعوى الوجود فوصل الى الله تعالى ويشير الى كون
دعوى الوجود ذنبا حيث اقتضت عدم فقه تسبيح الاشيا قوله
تعالى بعد ذلك انه كان حليما غفورا يعني يوخر عقوبة من يشا على
ذلك الى الاخرة او يغفرها في الاخرة فلا يعاقبه بعنايته وتوفيقه
فان الحليم من يوخر العقوبة والغفور من يترك العقوبة ولا يعاقب
بها والله اعلم واحكم **وصل** اعلم ان الوجود المطلق الذي ينكر اهل
النظر من المتكلمين وجوده في الخارج ويقولون انه وجود كلي عقلي لا وجود
له في الخارج عن العقل الا في ضمن جزئياته مثل بقية الكليات المعقوله
وهو مشترك في الخارج بين وجودات الاشيا وبين وجود الواجب
ويقولون انه مقول على جزئياته الخارجية كلها بالتشكيك لانها غير
متساوية الافراد في صدقه عليها لا ننكره نحن ولا غيرنا من العقلا اذ
هو مفهوم عقلي لا وجود له الا في العقل وليس هو مرادنا بقولنا ان وجود
الواجب هو الوجود المطلق وانما مرادنا ان الذي سموه وجودا جزئيا
في الخارج من جزئيات الوجود المطلق الكلي العقلي هو عندنا الوجود المطلق
في الشرع فقد اعتبر اهل النظر من المتكلمين فيه انه جزئي خارجي واعتبروا
فيه قيد الوجوب كما اعتبروا في بقية الجزئيات الخارجية قيد الامكان
عقلا تغليبا لاعتبار العقل على اعتبار الشرع ونحن غلبنا اعتبار الشرع على

اعتبار

اعتبار العقل ونظرنا الى جهة انه وجود مطلق والمتكلمون انما غلبوا
اعتبار العقل على اعتبار الشرع تمسكا منهم بجانب العقل وترجيحا له على
جانب الشرع ثم لم يقنعوا بذلك حتى ردوا ابلغ الرد وشنعوا اشد
التشنيع على من يغلب جانب الشرع وينظر بنظر الشرع دون نظر العقل من
حكما الفلاسفة الذين لا دين لهم ولا شرع عندهم ولكنهم طابقوا
اعتبار جانب الشرع موافقة منهم من غير قصد مع ان دينهم مبني على اعتبار
جانب العقل دون الشرع فكانوا فيما غلبوه من مطابقة جانب الشرع
احسن حالا من المتكلمين من اهل النظر عند من له انصاف ومعقول واما
قول المحققين من الصوفية بما قالت به الفلاسفة فهو قصد منهم
لتغليب جانب الشرع على جانب العقل اذ هم المومنون الكاملون
فتمسكهم بالشرع واعتبارهم لجانبه دون جانب العقل هو دينهم
القويم وصراطهم المستقيم ومع ذلك فان الذي شنع على اعتبار ان
ذلك الوجود الجزئي الخارجي الذي للواجب هو الوجود المطلق من غير
جعل الوجوب قيدا له مشنع ايضا على المحققين من الصوفية اهل
الله وراد عليهم وعلى الفلاسفة ايضا في اعتبارهم ذلك وعدم
اعتبارهم جانب العقل وهو ضلال واضح ومما يدلك على ان الفلاسفة
لهم اصل نبوي فيما ذهبوا اليه كالمحققين من الصوفية وان

كانوا قد افسدوه بعقولهم وارآئهم دون المحققين ماذكره الشهرستاني
في الملل والنحل قال عدلت الى ذكر هرمس العظيم لاعلى انه من جملة فرق
الصابئة حاشاه بل على ان حكمه مما يدل على تقرير مذهب الحنفا في اثبات
الكمال في الاشخاص البشرية وايجاب القول باتباع النواميس الالهية
وقال الحكم هرمس العظيم المحمود اثاره المرضي اقواله الذي يعد من الانبيا
الكبار ويقال هو ادريس عليهما السلام ونقلت الفلاسفة عن عاديمون
انه قال المبادي الاول خمسة الباري تعالى والعقل والنفس والمكان
والخلا وبعدها وجود المركبات ولم ينقل هذا عن هرمس بل نقل عنه
اول ما يجب على المرأ الفاضل بطباعه المحمود بسجيته المرضي في طاعته
المرجو في عاقبته تعظيم الله تعالى عز وجل وشكره على معرفته الى اخر
ماذكره من الحكم والاسرار والمواعظ والاثار المنقوله عن هرمس
العظيم وقد تبعته الفلاسفة ثم افسدوا مذهبه ودينه بما فهموه
بعقولهم المظلمة بكفرهم بالانبيا بعده وبغير ذلك فللفلاسفة اصل
عظيم نبوي في مسئلة الوجود الحق وغيرها حيث كان اصل ماخذهم
من عين النبوة كالمحققين من الصوفية ولكن المحققين ثبتوا على الاتباع
ولم يتاولوا بعقولهم شيا وخاض الفلاسفة بارآئهم وعقولهم
فكفروا وذكر الشعراوي رحمه الله تعالى في كتابه ميزان الذرية

عليه السلام ويقال ان عاديمون وهرمس هما شيث وادريس

مطلب في التصريح بكفر الفلاسفة نعوذ بالله

قال

قال وطرق العلم ثلاثة الاولى ان يكون الحق تعالى هو المعلم الثانية
ان يكون النظر الفكري هو المعلم الثالثة ان يكون المعلم مخلوقا مثله
فصاحب الالقاء الالهي ملحق بمعلمه وصاحب النظر وما بعده ملحق بمعلمه
من النظر او المخلوق ثم بسط الكلام في بيان نحو ما ذكرنا ثم قال وحكى
عن الشيخ محي الدين رضي الله عنه انه قال عملت على الاطلاع على السبب
الذي من اجله دخل الغلط على الفلاسفة فرأيت أن الغلط انما دخل
عليهم من التاويل فانهم لا ياخذون الا عن ادريس عليه الصلاة والسلام
وهو معصوم بلا شك في علمه بالله تعالى وباحكامه فدخل عليهم الغلط
من قبل انفسهم لا من قبل ادريس عليه الصلاة والسلام فان علماءهم
صاروا يؤلون كل شي بلغتهم مما توقف فيه عقولهم فاختلفوا في معناه
كما اختلف علماء الاسلام في تاويل كلام شريعتهم فاصل هذا شيا وحرمه
الاخر على قدر فهمه انتهى ثم الدليل على ان ذلك الجزئي الخارجي الذي هو
وجود الواجب عند المتكلمين انه هو الوجود المطلق في اعتبار ترجيح
جانب الشرع بيانه ان نقول انهم حيث اعتبروا في تسميتهم له جزئيا قيد
وجوبه حتى يتميز عن بقية الجزئيات الممكنة فان قيد وجوبه عندهم
كناية عن كون وجوده من نفسه لا من غيره على معنى ان ذاته اقتضت
وجوده اي هو موجود بنفسه لا بسبب من الاسباب فذلك القيد

هو نفس الاطلاق في حقه تعالى عندنا حيث لم يعتبر فيه كون وجوده
مستفادا من غيره فكانهم قالوا ان وجود الواجب لا يشابه وجود
الممكنات اصلا ولا بوجه من الوجوه ثم اعتبروا كونه لا يشابه وجود
شي من الاشيا قيدا له وما ذلك بقيد له الا في اعتبار نظر العقل
حيث غلبوا اعتبار جانب العقل والا فلو اعتبروا في ذلك تغليب جانب
الشرع لوجدوا ما سموه قيدا هو نفس الاطلاق في حقه تعالى وبيان
كون ذلك اطلاقا في حقه من جهة الشرع هو عين ما قاله تعالى ليس
كمثله شئ وقال تعالى قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم
يكن له كفوا احد فان الوجود الذي لا يماثله شي ولم يلد ولم يولد ولم
يكن له كفوا احد لا شك انه وجود مطلق بالنظر الى وجودات الاشياء
التي يماثل بعضها بعضا فالغاء هذا الاطلاق الشرعي بالكلية والحكم
عليه بانه قيد لوجود الواجب بحيث صار الواجب باعتباره مقيدا
حتى صار مماثلا لوجودات الاشيا المقيدة في اعتبار كونه مقيدا
وصار وجود الواجب ووجودات الاشيا كلها متساوية في
كونها مقيدات بقيود مختلفة وفي دخولها تحت ذلك المفهوم الكلي
العقلي المسمى بالوجود المطلق عندهم انما ذلك كله مصادمة للشرع
ورد له ونصرة لاعتبار النظر العقلي على اعتبار النظر الشرعي وما ذلك

ان وجود مطلق

مي

من صنيع اهل الايمان فان قال قائل الوجود المطلق لا يكون الا كليا
فلو كان واجب الوجود ايضا وجودا مطلقا لزم ان يكون كليا فيلزم تعدد
الكلي والكلي لا يتعدد قلنا لا تعدد في الكلي اصلا فان الكلي امر اعتباري
عقلي وانما يطلق الكلي على الوجود المطلق باعتبار ما يفهم من لفظ الوجود
المطلق من حيث كلية مفهوم هذا اللفظ في العقل لا في الخارج ويبقى
الوجود المطلق اسما لوجود الواجب الذي في الخارج بالنسبة الى
وجودات الاشيا فقيد الواجب هو معنى قيد المطلق عندنا
كما هو مقتضى الشرع فالوجود المطلق الخارجي موجود في الشرع وغير
موجود في العقل لان العقل يعتبر اطلاقه قيدا ويسميه الوجوب
ليميز عن قيود بقية الجزئيات وهي الامكان والشرع هو الاحق
ان يتبع دون العقل فالوجود المطلق حينئذ له معنيان احدهما هو
المفهوم الكلي العقلي ولم يقل احد من الناس اصلا بانه هو واجب
الوجود والثاني هو واجب الوجود الذي تعتبر اهل النظر من
المتكلمين قيد وجوبه فيسمونه وجودا جزئيا من جزئيات ذلك
المفهوم الكلي العقلي ويرجحون فيه اعتبار جهة العقل على اعتبار
جهة الشرع بل يردون ولا يقبلون فيه اعتبار جهة الشرع
الوارد باطلاقه كما قدمناه وقد صرح بذلك محقق المتكلمين



سعد الدين التفتازاني في شرح المقاصد حيث قال اشتهر فيما بين جمع
من المتفلسفة والمتصوفة ان حقيقة الواجب هو الوجود المطلق
تمسكا بانه لا يجوز ان يكون عدما او معدوما وهو ظاهر ولا ماهية
موجودة او مع الوجود لما في ذلك من الاحتياج والتركيب فتعين
ان يكون وجودا وليس هو الوجود الخاص لانه ان اخذ مع المطلق
فمركبا ومجردا المعروض فيحتاج ضرورة انه لو ارتفع المطلق لارتفع
كل وجود انتهى ومعنى الوجود الخاص كالوجود المقيد بكونه وجود
زيد مثلا ثم ان ذلك الوجود الخاص ان اخذ مع المطلق بان جعل
لفظ المطلق قيدا له مع بقائه مضافا الى زيد فقيل عن ذلك الوجود
الخاص انه الوجود المطلق فانه يلزم تركيب الوجود المطلق حينئذ
وان اخذ الوجود الخاص مجردا عن معروضه الذي هو زيد ثم اخذ معه
قيد المطلق لزم احتياجه ومعنى قوله ضرورة انه لو ارتفع المطلق اي
الوجود المطلق الذي هو المراد هنا وهو الموجود في الخارج دون المفهوم
الكلي العقلي لارتفع كل وجود لان كل الوجودات مستفادة من وجوده
ثم انه ذكر على طريقة الايراد والتصميم منه على ان الوجود المطلق ليس الا
هو الكلي العقلي الذي لا وجود له في الخارج دون غيره حيث قال بعد ذلك
وحين اورد عليهم ان الوجود المطلق مفهوم كلي لا تحقق له في الخارج وله

افراد كثيرة لا انها تتناهى والواجب موجود واحد لا تكثر فيه واراد
بقوله هذا احمل كلامهم على ان مرادهم بالوجود المطلق انه المفهوم
الكلي وليس مرادهم ذلك وجعله ايرادا على قولهم وما هو وارد
عليهم فان كلامهم في الوجود المطلق الموجود في الخارج وكلامه هو
في الوجود المطلق الكلي العقلي الذي هو غير موجود في الخارج ثم
قال من طرفهم اجابوا بانه واحد شخصي موجود بوجود هو نفسه
وانما التكثر في الموجودات بواسطة الاضافات لا بواسطة تكثر
وجوداتها فانه اذا انتسب الى الانسان حصل موجود والى الفرس
فموجود آخر وهكذا وعلى هذا فمعنى قولنا الواجب موجود انه
وجود ومعنى قولنا الانسان او الفرس او غير ذلك موجود انه ذو
وجود بمعنى ان له نسبة الى الواجب ثم انه اعقب ذلك بما فيه التبكيت
عليهم فقال وهذا احتراز عن شناعة التصريح بان الواجب ليس
بموجود وان كل وجود حتى وجود القاذورات واجب تعالى
الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا انتهى ومن انصف في الكلام وجد
الظالم هو الذي يحكم على واجب الوجود بانه جزئي من جزئيات
المفهوم الكلي العقلي للوجود ويجعله مقيدا عقلا بما هو به مطلق
شرعا وهو معنى الوجوب كما قدمناه ويتابع العقل وينابذ الشرع وهل

يتوهم احد من قولهم ان الواجب هو الوجود المطلق الموجود في
الخارج بان الواجب حينئذ لا يقال له انه موجود فان جميع الموجودات
عندهم انما هي وجودات بالاضافة الى الوجود المطلق فكيف يقال
للوجود المطلق انه ليس بموجود وجميع الوجودات انما هي وجودات
بالاضافة اليه هذا مما لا يتوهمه احد ويا ليت شعري هو ليس بقائل
ايضا بان وجود القاذورات مستفاد من وجود الواجب سبحانه
واذا كانت القاذورات ممكنات هي عدمية في نفسها وقد صار لها
وجود خاص اعتباري هو اضافة وجود الواجب سبحانه اليها فماذا
على القائل بذلك من الشناعة بها في علمه سبحانه وقد كانت في علم
الله تعالى ايضا ولم يلزم من ذلك الشناعة بها في علمه سبحانه فان مع
وجود الواجب لا قاذورات ولا غيرها وجميع كلامه بعد ذلك مبني على
انحصار الوجود المطلق في المفهوم الكلي العقلي وكلما ذكروا امرا من مقتضيات
الوجود المطلق الذي كلامهم فيه الموجود في الخارج حمله على الوجود
المطلق الكلي العقلي ورده فمرجع الجدال في امرين مختلفين هو يعترف
بوجود احدهما فقط وهو الوجود المطلق الكلي العقلي وينكر الاخر الذي
هو الوجود المطلق الموجود في الخارج وهم يعترفون بوجود الامرين
المختلفين معا وان احدهما وهو الوجود المطلق الكلي العقلي موجود في

الشناعة وقد كانت في علم الله تعالى ايضا

العقل

العقل لا في الخارج على طبق ما يقوله هو فيه والاخر هو الوجود المطلق
الموجود في الخارج الذي ينكره هو وهو الواجب سبحانه والظاهر من قوله
ان الوجود المطلق مفهوم كلي لا تحقق له في الخارج وله افراد كثيرة لا تكاد
تتناهي انه جنس لجميع الوجودات حتى لوجود الواجب وانما ذلك بحسب
الاعتبار العقلي وان كان غير صحيح في نفس الامر وغير مسلم بالاعتبار
العقلي ايضا حتى نقل الشهرستاني في الملل والنحل من جملة مقالات
الرئيس بن سينا رئيس العقلاء الاسلاميين قال ان الوجود يشمل الكل
شمولا بالتشكيك لا بالتواطي ولهذا لم يصح ان يكون جنسا فانه في
البعض اولى واول وفي البعض لا اولى ولا اول وهو اشهر من ان يحد
برسم ولا يمكن ان يشرح بغير الاسم لانه مبدا اول لكل شي فلا شرح له
بل صورة تقوم في النفس بلا توسط شي وينقسم نوعا من القسمة الى
واجب بذاته وممكن بذاته الى آخر كلامه في تحقيق مذهبه ومرامه
ولقد ورد علينا سوال من بلاد الروم سنة ثلاث ومائة والف
وتكرر وروده وهو باللغة التركية ومضمونه بالعربية ان مفهوم
الوجود المطلق الكلي العقلي العارض لجميع الوجودات الخارجية
والذهنية كونه جنسا لتلك الوجودات ومن لازم الجنس ان
يكون له فصل يميزه في اطلاقه على كل وجود خاص فهل يصح ان

يصلح

يكون للوجود المطلق فصل يميزه والفصول كلها محتاجة اليه في
كونها موجودة به فتكون تلك الماهيات الموجودة به فصولا
له والماهيات كلها الخارجية والذهنية انما هي به موجودات
حتى ماهية الواجب وان كانت ماهية الواجب هي المقتضية
لوجودها عند المتكلمين فلا يصح ان تكون تلك الماهيات فصولا
لانواع الوجود التي هي تحت الجنس الكلي الذي هو الوجود المطلق
واذا لم يكن للجنس فصل فلا جنس حينئذ والجواب منا على ذلك
بحسب نظر المتكلمين ان كون الوجود المطلق جنسا لانواع الوجودات
الخارجية والذهنية انما هو محض اعتبار عقلي ورد على العقل مقارنا
لنسبة الوجود الى انواع الماهيات فما دام هذا الاعتبار العقلي
في كون الوجود المطلق جنسا مقارنا لنسبة الوجود عند العقل
الى الماهيات كلها فتكون تلك الماهيات المتصفة بالوجود حينئذ
فصولا لذلك الجنس الذي هو الوجود المطلق وقد صرح المتكلمون
بان اتصاف الماهيات بالوجود انما هو اعتبار عقلي ولا يزال ذلك
حتى يتحقق العقل بالوجود المطلق الخاص فيظهر له انه حقيقة
محققة في الخارج مضافة في نظر العقل القاصر الى كل ماهية
خارجية او ذهنية ويظهر حينئذ ان ذلك الاعتبار الكلي العقلي

المسمى

المسمى بالوجود المطلق مفهوم شخصي من شخصيات الوجود المطلق الحق
واثر من اثاره فعند ذلك يعرف الانسان خطا العقل ويظهر له صحة النقل
فيترك ذلك ويتمسك بالكتاب والسنة ويصير من اهل الجود الالهي والمنه
ويرجع عن وساوس الكلام ويتحقق بالتجليات الالهية والسلام واغرب
من هذا كله انه قال السعد ايضا في شرح المقاصد في مبحث الحلول والاتحاد
ها هنا مذهبان يوهمان الحلول والاتحاد وليسا منه في شيء الاول ان السالك
اذا انتهى سلوكه الى الله تعالى وفي الله يستغرق في بحر التوحيد والعرفان
بحيث تضمحل ذاته في ذاته وصفاته في صفاته ويغيب عن كل ما سواه ولا
يرى في الوجود الا الله وهذا هو الذي يسمونه الفنا في التوحيد واليه
يشير الحديث الالهي ان العبد لا يزال يتقرب الي حتى احبه فاذا احببته كنت
سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به وحينئذ ربما تصدر عنه عبارات
تشعر بالحلول والاتحاد لقصور العبارة عن بيان تلك الحال وبعد الكشف
عنها بالمثال ونحن على ساحل التمني نغترف من بحر التوحيد بقدر الامكان
ونعترف بان طريق الفنا فيه العيان دون البرهان والله الموفق
الثاني ان الواجب هو الوجود المطلق وهو واحد لا كثرة فيه اصلا وانما
الكثرة في الاضافات والتعينات التي هي بمنزلة الخيال والسراب اذ الكل
في الحقيقة واحد يتكثر على المظاهر لا بطريق المخالطة ويتكثر في النواظر لا

بطريق الانقسام ولا الحلول فيهما ولا اتحاد لعدم الاثنينية والغيرية
وكلامهم في ذلك طويل خارج عن طريق العقل والشرع اشرنا في بحث الوجود
الى بطلانه لكن من يضلل الله فما له من هاد انتهى وصدق في قوله على نفسه من
يضلل الله فما له من هاد والذي اشار اليه في بحث الوجود هو ما قدمناه
من الكلام ويا ليته في هذين المذهبين الذين ذكرهما اضاف احدهما
الى الاخر حتى يتحقق منه الاعتراف ويحصل له الاغتراف وينفصل عن
حكم البرهان الى حكم العيان ويتخلص من مفهومه الكلي العقلي الى معرفة
الوجود المطلق الحقيقي النقلي فان وجوده في الخارج امر متحقق بلا ارتياب
مقطوع بثبوته عند المهتدين من اولي الالباب وقوله بان كلامهم في
ذلك خارج عن طريق العقل والشرع مردود عليه بطريق العقل والشرع
اما كونه مردودا عليه بطريق الشرع فقد اشرنا اليه فيما سبق بان وجود
الواجب ثبت اطلاقه وتنزهه عن جميع الحوادث المحسوسة والمعقولة
بنصوص الكتاب والسنة فهو الوجود المطلق وقد جعل هو وجود الواجب
مقيدا بالوجوب واعتبره جزئيا مساويا لبقية الجزئيات في انه جزئي
وان كان غير مساو لبقية الجزئيات في حقيقته مع ان جميع الجزئيات
مفتقرة اليه وهو مستغن عنها كلها فكيف يعتبر مساويا لها في الجزئية
وما ذلك الا على خلاف نص الشرع واما كونه مردودا عليه بطريق العقل

فنقول

فنقول ان وجود الواجب الذي هو محكوم عليه عند المتكلمين بانه جزئي
من جزئيات الوجود الكلي العقلي مساو لبقية الجزئيات الخارجية
عندهم في كونه جزئيا فقط كما ذكرنا لا يخلو اما ان يكون ذلك الوجود
عين الذات او زائدا على الذات فان كان عين الذات وهو مذهب
الاشعري ومن وافقه كما تقدم فيكون الواجب تعالى هو عين الوجود
لا زائدا عليه وهو المطلوب وان كان غير الذات زائدا عليها كما هو مذهب
المتكلمين وقد مر ذكره فاما ان تكون تلك الزيادة حقيقية او اعتبارية
عقلية فان كانت اعتبارية عقلية فهي مجرد نظر عقلي ليس هو في الخارج
كذلك وانما الاعتبار الشرعي في الايمان بالخارج لا بالعقل فيلزم منه
ان يكون الوجود عين الذات حقيقة خارجية وهو المطلوب وان
كانت الزيادة حقيقية يلزم تركيب الذات الالهية حينئذ ويلزم افتقارها
الى الوجود ويلزم مشابهتها للحوادث وذلك محال في حقه تعالى فبطل
كون الزيادة حقيقية او اعتبارية وتعين ان يكون ذات الواجب
سبحانه حينئذ هي الوجود المحض لا زائد عليه عند الكل فيما الزموا به
على مذاهبهم ثم نقول ايضا ان وجود الواجب الذي اعتبره المتكلمون
جزئيا من جزئيات الوجود الكلي العقلي لا يخلو ايضا اما ان يكون
مشابها لشيء من جميع ما عداه من وجودات الحوادث المستفادة

منه فيكون حادثا مثلها ويلزم الدور والتسلسل وهما باطلان واما
ان يكون غير مشابه لشي من وجودات الحوادث المستفادة منه فهو
الوجود المطلق حينئذ عن قيود المشابهة لوجود كل شي فثبت بالبرهان
العقلي ان الواجب تعالى هو الوجود المطلق الذي في الخارج دون
الوجود المطلق الكلي العقلي ثم ننظر ايضا في وجودات الاشياء
فنقول اما ان تكون عين ذواتها او زايدة على ذواتها فان كانت
وجوداتها عين ذواتها كما هو مذهب الاشعري ومن تابعه فلا
يخلو اما ان تكون وجوداتها مستفادة من وجود الواجب او من
غيره او من نفسها وهذان الوجهان الاخيران يقتضيان الشريك
مع الواجب وهو ينافي التوحيد وذلك مستحيل فتعين ان تكون
وجوداتها مستفادة من وجود الواجب تعالى واذا كانت وجوداتها
مستفادة من وجود الواجب سبحانه فلا يخلو اما ان تكون وجوداتها
بعد كونها مستفادة من وجود الواجب على حال لم تكن عليه قبل
كونها مستفادة منه او ليست على حال زايد على ذلك قبل كونها
مستفادة منه بان تكون تلك الوجودات قبل الاستفادة وبعدها
على حال واحد فان لم تكن بعد الاستفادة على حال زايد فلا وجودات
حينئذ بل هي على ما هي عليه من عدمها الاصلي وهو باطل بالبديهة العقلية

بلغ

فتعين

فتعين ان تكون تلك الوجودات بعد كونها مستفادة من وجود الواجب
على حال لم تكن عليه قبل ذلك وهو تجلي وجود الواجب بها عليها وظهوره
بها لها وهو المطلوب وان كانت وجودات الاشيا زائدة على ذواتها
وهو مذهب المتكلمين فاما ان تكون تلك الوجودات مستفادة ايضا
من وجود الواجب تعالى او غير مستفادة منه بل من غيره او من نفسها
لا جائز ان تكون مستفادة من غيره او من نفسها للزوم الشريك المنافي
للتوحيد كما تقدم فتعين ان تكون وجودات الاشيا مستفادة من وجود
الواجب سبحانه واذا كانت مستفادةً من وجود الواجب سبحانه
فلا يخلو اما ان تكون مستفادة منه باخراجه لها وجودات ايضا
مثلها من العدم فيلزم التسلسل وهو باطل واما ان تكون بطريق
تجليه على الاشيا بالاشيا واظهار وجوده المطلق لها بها وهو على
اطلاقه لم يتغير ولم يتبدل كما سبق وهو المطلوب فثبت حينئذ بالبرهان
العقلي على لازم مذهب الكل من الاشعري والمتكلمين والفلاسفة والصوفية
ان الواجب سبحانه هو الوجود المطلق الذي في الخارج وان وجودات
الاشيا كلها حتى وجود العقل والعاقل والمعقول حتى ذلك المفهوم الكلي
العقلي المسمى بالوجود المطلق مستفاد كل ذلك من تجلي الوجود المطلق
الذي في الخارج المسمى بواجب الوجود في اصطلاح العقلا والمسمى

ثبت بالبرهان العقلي ان وجودات الاشيا مستفادة من وجود الواجب

بالا له الحق وبقية الاسماء في اصطلاح الشرع وبظهوره وانكشافه
لجميع الاشيا المحسوسة والمعقولة تكون جميع الاشيا موجودات
باضافاتها الى وجوده سبحانه الظاهر المنكشف لها بها وقد تطابق
على ذلك برهان العقل والشرع وهو الحق الذي لا ارتياب فيه لاحد
من الناس اصلا فظهر من هذا ان جميع وجودات الاشيا المقتضية
لتحقق الاشيا في الاعيان من المحسوسات والمعقولات انما هي تجليات
وانكشافات الوجود الواحد الذي ثبت بالبرهان العقلي والشرعي
انه الوجود المطلق الذي في الخارج وان الاشيا كلها من حيث هي
ماهيات محسوسات ومعقولات لا وجود لها في نفس الامر ولا
شمت رايحة الوجود اصلا غير تجلي وانكشاف ذلك الوجود المطلق
الواحد الحق الخارجي بها لها وانما الادراك العقلي حاكم عليها
بالوجود بسبب ذلك التجلي المذكور ولولا ان العقل يرى ذلك الوجود
المطلق حيث تجلى له وانكشف لما امكنه ان يضيفه الى نفسه والى غيره
فيحكم بان الاشيا موجودات به ولكنه لا يعلم ذلك الذي يراه
فان الوجود المطلق الحق يرى ولا يعلم لاطلاقه وعدم حصره كما
اخرج الديلمي في الفردوس عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم رايت ربي عز وجل ليس كمثله شي فقد راه

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير ان يكون مشابها لشي من الاشياء
واذا علم فانما يعلم من حيث اسماوه وصفاته كما مر وقال الاصفهاني في
شرح طوالع القاضي البيضاوي رحمهما الله تعالى واعتبار الماهية منفردة
عن الوجود انما هو في العقل لا بان تكون الماهية منفكة عن الوجود في
العقل فان كونها في العقل وجودها العقلي كما ان الكون في العين وجودها
العيني بل بان العقل من شانه ان يعتبر الماهية وحدها من غير ملاحظة
وجود او عدم وعدم اعتبار الشي ليس اعتبارا لعدمه فاذا اتصاف
الماهية بالوجود امر عقلي فالماهية انما تكون قابلة للوجود في العقل
فلا يمكن ان تكون فاعلة للوجود عند وجودها في العقل انتهى فالفاعل
للماهية حينئذ هو الوجود المطلق الخارجي بطريق تجليه عليها بها كما
قدمناه واقرب ما يكون هنا ان نقول ان هذه الموجودات المحسوسة
والمعقولة اما ان يكون لها وجود هي قايمة به وسميت موجودات باضافتها
اليه او لا يكون لها وجود كذلك فان لم يكن لها وجود فمن المحال ان
تسمى موجودات لنفسها وقد كانت معدومات فصارت موجودات
في الحس والعقل وان كان لها وجود هي قايمة به فذلك الوجود لا يخلو
اما ان يكون مستغنيا عنها في كونه وجودا وهي كلها مفتقرة اليه في
كونها موجودات او لا يكون كذلك فان لم يكن مستغنيا عنها ولا هي

مفتقرة اليه فليس هو بوجود اصلا لانها ما سميت موجودات الا
لقيامها بالوجود وافتقارها اليه وهو مستغن عنها وكونه ليس بوجود
محال فثبت ان الذي سميت الموجودات به موجودات وقامت به
وجود وهو مستغن عنها في كونه وجودا وهي كلها مفتقرة اليه في
كونها موجودات وليس معنا من هذا وصفه الا الله تعالى فالله تعالى
هو الوجود الصرف ولهذا قال السنوسي رحمه الله ان معنى الالوهية
في الله تعالى استغناء الاله عن كل ما سواه وافتقار كل ما عداه اليه
فمعنى لا اله الا الله لا مستغني عن كل ما سواه ومفتقرا اليه كل ما عداه
الا الله واستغنا الوجود الصرف عن كل ما سواه ظاهر اذ لا يحتاج
في كونه وجودا الى ماهية اصلا واما ماهيات الممكنات فظاهر عدم
احتياجه اليها واما ماهية له زائدة عليه فظاهر ايضا عدم احتياجه
اليها للزوم افتقاره حينئذ ولزوم تركيبه ولزوم مشابهته للحوادث
وذلك محال فماهية الوجود هي نفس الوجود لا زايد عليها اصلا واما
افتقار كل ما عدا الوجود الى الوجود فهو ظاهر ايضا لان الموجودات
لا تكون موجودات الا بقيامها بالوجود كما ذكرنا وهي المعية الالهية
التي قال تعالى وهو معكم اينما كنتم اي وجدتم لانهم موجودون به
فهو وجودهم لا عين ماهياتهم وقال تعالى لموسى وهارون عليهما

السلام

السلام انني معكما اسمع وارى وقال الله تعالى حكاية عن النبي صلى
الله عليه وسلم لما قال لصاحبه وهما في الغار لا تحزن ان الله معنا
وملخص ذلك ان نقول لو لم يكن للموجودات وجود لما وجدت الموجودات
اصلا ولا شك ان الموجودات موجودات فللموجودات وجود
ووجود الموجودات لو لم يكن مستغنيا عن جميع الموجودات في
كونه وجودا وجميع الموجودات مفتقرة اليه في كونها موجودات
لما كان هو الله تعالى لكن وجود الموجودات مستغن عن جميع الموجودات
في كونه وجودا وجميع الموجودات مفتقرة اليه في كونها موجودات
فوجود الموجودات هو الله تعالى وهذان قياسان استثنائيان
عقليان مشتمل كل منهما على مقدمتين وهي كلها مسلمات اما اولى
القياس الاول فهي بديهية وكذلك ثانيته واما اولى القياس الثاني
فهي مسلمة ايضا لان المستغني عن كل شيء الذي يفتقر اليه كل شيء انما
هو الله تعالى عند الكل فان هذا الوصف لا يكون الا الله تعالى واما
ثانيته فمسلمة ايضا لان وجود الموجودات ازلي فهو مستغن عن
جميع ما عداه من الموجودات التي هي الحوادث فانه كان ولا موجودات
وليس من شرط الوجود في كونه وجودا ان يوجد له موجودات فانه
وجود لنفسه لا لكونه وجودا للموجودات ومعلوم ان جميع ما عدا

الوجود مفتقر الى الوجود فاذا كان جميع ما عدا الوجود مفتقرا
الى الوجود يلزم ان يكون الوجود مستغنيا عن جميع ما عداه من الموجودات
اذ لو كان هو ايضا مفتقرا الى ما عداه من الموجودات للزم الدور وهو
باطل فصحت المقدمات الاربع وثبتت في بداهة العقل فلزمت النتيجتان
في القياسين النتيجة الاولى للموجودات وجود والنتيجة الثانية
وجود الموجودات هو الله تعالى وهاتان النتيجتان هما المطلوب
في تركيب هذين القياسين العقليين واذا كان وجود الموجودات
هو الله فهو غير الموجودات بالبديهة ايضا فان وجود الشي غير الشي
لان الشي لم يكن موجودا فصار موجودا ولو كان وجود الشي عين الشي
لكان موجودا قبل ان يكون موجودا وهو جمع بين متناقضين كما ان
فاعل الشي غير الشي لان فاعل الشي اذا كان حادثا ينفك عن الشي
ولا يلازمه واما الفاعل القديم للشي فانه لا ينفك عن الشي ويلازمه
لانه القيوم عليه كما ورد في الكتاب والسنة من انه تعالى قيوم على كل شي
وقال تعالى ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان
امسكهما من احد من بعده وفي بعض الاخبار وقال تعالى انا بدك اللازم الذي
لا بد لك منه الى اين تزول عني وذلك فان جميع الموجودات لولا ملازمة فاعلية
الله تعالى لذواتها وجميع صفاتها واحوالها وملازمة قيوميته عليها

لما كانت موجودات اصلا فحينئذ دوام تجليه عليها بالفاعلية والقيومية
هو الذي اقتضى ظهورها بها وهو الوجود الصرف كما قدمناه وهي العدم الصرف
ولهذا السر كانت الموجودات موجودات عند العقل لا في التحقيق والله الموفق
وقال السعد التفتازاني في شرح المقاصد في اعتراض القول بان واجب الوجود
هو الوجود المطلق وحين اعترض بانه لم لا يجوز ان تكون تلك الحقيقة المخالفة
لسائر الحقايق المتحققة بنفسها الغنية عما سواها امرا غير الوجود اجابوا
بان المتحقق بنفسه الغني عن ما سواه لا يجوز ان يكون غير الوجود لان احتياج
غير الوجود في التحقق الى الوجود ضروري انتهى وهذا الجواب
مستقيم بالبديهة واما قوله لم لا يجوز ان تكون تلك الحقيقة فسماها
حقيقة ووصفها بانها متحققة ولا يطلق لفظ الحقيقة المتحققة
الا على الامر الموجود دون المعدوم كما قال في شرحه لعقايد النسفي
والثبوت والتحقق والكون والوجود الفاظ مترادفة معناها
بديهي التصور انتهى فما سميت حقيقة متحققة الا بعد كونها
موجودة فان كان وجودها غيرها لم تكن حقيقة واحدة بل هي
مركبة حينئذ ومفتقرة حتى تكون عين الوجود فكيف يتصور
هذا الاعتراض بانها حقيقة متحققة وهي غير الوجود فهذا لا
يكون اصلا ولا في الممكنات لانه تناقض وان اراد انها حقيقة

متحققة غير موصوفة بالوجود في نفسها ولا هي عين الوجود فهي معدومة
حينئذ وليست بحقيقة متحققة ويناقضه قوله قبل ذلك في بيان
مذهب المتكلمين ان الواجب عند المتكلمين له حقيقة غير الوجود المعقول
مقتضية بذاتها لوجودها الخاص المغاير لها بحسب المفهوم دون
الهوية كما في الممكنات انتهى فان قوله هذا يقتضي بان لحقيقة الواجب وجودا
مغايرا له بحسب المفهوم فقط دون الهوية وفي نفس الامر لا مغايرة بين
حقيقة الواجب ووجودها فحقيقة الواجب عند المتكلمين باعتبار
نفس الامر هي عين الوجود وهو مذهب الفلاسفة كما ذكره بعد ذلك فلا
يكون رده لمذهب الفلاسفة واعتراضاته الا بحسب المفهوم العقلي فقط
وهو موافق لهم بحسب نفس الامر فلا خلاف في وجود الواجب حينئذ
الا بحسب المفهوم العقلي وقد ذكرنا نحن في غير موضع من هذا الكتاب
ان العقل يقتضي اضافة الوجود الى الماهيات الممكنات وتلك الاضافة
هي بين مغايرة وجود الواجب لحقيقته بحسب المفهوم فان من قال من
الفلاسفة والصوفية بان حقيقة الواجب هي الوجود يقول باضافته
الى الممكنات عقلا ضرورة كون الممكنات موجودات به ومن قال من المتكلمين
بان حقيقة الواجب مغايرة لذاته قايل بان مغايرتها بحسب المفهوم العقلي
دون الهوية وقايل ايضا بان وصف الماهيات بالوجود امر عقلي فلا خلاف

حينئذ

حينئذ بين الكل غير ان عبارات الفلاسفة والصوفية واضحة والاعتراضات
عليها واهية جدا وعبارات المتكلمين غير واضحة والاعتراضات عليها قوية
ومذهب الكل في وجود الواجب بالنظر الى نفس الامر واحد عند التحقيق
فيلزم من هذا ان يكون وجود الواجب مكشوفا لعقول المتكلمين ضرورة
اعتبارهم له زايدا على ماهية الواجب بحسب المفهوم العقلي اذ غير
المكشوف لا يمكن اعتباره انه عين الامر المغيب وغيره وهم حاكمون
على ذلك الوجود المكشوف لهم بانه عين ماهية الواجب في نفس
الامر فلا ماهية للواجب عندهم في نفس الامر غير ما هو مكشوف لهم
فهم يجحدون الواجب في عين كونه مكشوفا لهم ويعبدون ما هم
معترفون انه امر وهمي عندهم بعقولهم من ماهية الواجب المغيبة
عنهم حيث اعتبروها مغايرة بحسب العقل فقط للوجود المكشوف لهم
وهم قائلون بعدم المغايرة في نفس الامر وهذا هو الضلال البعيد
وقولهم عن حقيقة الواجب انها غير الوجود المعقول كما سبق في
عبارة السعد لا يفيد شيا فانهم ما حكموا على وجود الواجب بانه
مغاير لذاته الا بعد ان كان وجوده مكشوفا لهم اذ الحقايق الغيبية
لا اطلاع للعقول عليها اصلا الا بعد تجليها وانكشافها فكيف يمكن ان
يحكم العقل بكون وجود تلك الحقيقة مغايرا لها وهي وجودها

مغنيا عنه وقال السعد في كتابه المذكور ايضا اختلف العقلاء
في الوجود انه جزئي او كلي فقيل جزئي حقيقي لا تعدد فيه اصلا وانما
التعدد في الموجودات بواسطة الاضافات حتى ان قولنا وجود
زيد ووجود عمرو بمنزلة قولنا اله زيد واله عمرو والحق انه كلي
والوجودات افراده انتهى وياليت شعري من اين له ان الحق انه كلي من
دليل شرعي او دليل عقلي فان كان من دليل شرعي كان عليه ان يورد
الدليل مع ان ادلة الكتاب والسنة قاضية بانه جزئي وانما ذلك
تحكم عقلي لا دليل عليه ومقتضاه ان الوجود امر اعتباري عقلي
يعتبره العقل في كل ما ينسب اليه الوجود من قديم وحادث اما في
الحادث فمسلم اذ لا محذور في ذلك واما في القديم فيلزم عليه
ان يكون الواجب الحق القديم على قوله امرا اعتباريا عقليا حيث انه
موصوف بالوجود والوجود مفهوم عقلي كلي وحقيقة القديم
عنده مسماة بحقيقة محققة بلا وجود حقيقي وانما وجودها
المضاف اليها بالعقل امر اعتباري عقلي وهو متناقض كما قدمناه
ومحال ايضا ومثل ذلك قوله في كتابه المذكور واختلفوا في ان
الوجود واجب وممكن فقد ذهب جمع كثير من المتاخرين الى انه واجب
على ما ذكرنا وذلك هو الضلال البعيد انتهى وقوله هنا راجع اليه فان

الوجود اذا

الوجود اذا لم يكن واجبا كان ممكنا وواجب الوجود عنده موصوف
بالوجود فيلزم ان يكون وجود الواجب عنده ممكنا ايضا وهو عين
الضلال البعيد الذي قاله وقال بعد ذلك في كتابه المذكور اختلفوا
في الوجود انه عرض او ليس بعرض ولا جوهر لكونهما من اقسام الموجود
وهذا هو الحق انتهى يعني ان الحق عنده كون الوجود ليس بعرض ولا
جوهر وقوله في الاول انه كلي يقتضي انه عرض قايم بالعقل فقد
تناقض قوله على ان قوله بان الوجود ليس بعرض ولا جوهر صحيح عندنا
فان الوجود الحق سبحانه ليس بعرض ولا جوهر وقال ايضا في كتابه
المذكور انهم اختلفوا في الوجود هل هو موجود او لا فقيل موجود بوجود
هو نفسه فلا يتسلسل وقيل بل الوجود اعتباري محض لا تحقق له
في الاعيان اذ لو وجد فاما بوجود زايد فيتسلسل او بوجود هو نفسه
فلا يكون اطلاق الموجود على الوجود وعلى ساير الاشيا بمعنى واحد
لان معناه في الوجود انه الوجود وفي غيره انه ذو الوجود ولانه
اما ان يكون جوهرا فلا يقع صفة للاشيا او عرضا فيتقوم المحل
دونه والتقوم بدون الوجود محال ولان ما ذكر في زيادة الوجود
على الماهية من انا نعقل الماهية ونشك في وجودها جار بعينه
في وجود الوجود فانا نعقل الوجود ونشك في وجوده فلو وجد

لكان وجوده زايدا ويتسلسل وبهذا يتبين بطلان ماذهب اليه
الفلاسفة من ان ماهية الواجب نفس الوجود المجرد وذلك لانا بعد
ما نتصور الوجود المجرد نطلب بالبرهان وجوده في الاعيان فيكون
وجوده زايدا ويتسلسل ولا محيص الا بان الوجود المقول على الموجودات
اعتبار عقلي كما سبق انتهى وهذا الاخير هو مراده الذي عليه محط
كلامه وقد ذكر قبل هذا في كتابه المذكور وقال قيام الوجود بالماهية
امر عقلي وحيث كان عنده قيام الوجود بالماهية امرا عقليا والوجود
مقول على الموجودات بالاعتبار العقلي فقط فهو ترجيح منه لكون
الوجود امرا اعتباريا لا تحقق له في الاعيان فيدخل في ذلك وجود
الواجب ويكون وجود الواجب ايضا عنده امرا اعتباريا لا تحقق له
في ذاته لان كلامه هنا عن مطلق الوجود الشامل لوجود الواجب
ووجود الممكن وهذا هو الضلال البعيد عند من كان له قلب او القى
السمع وهو شهيد على انه اجاب في كتابه المذكور عن قوله هنا لانا
بعد ما نتصور الوجود المجرد نطلب بالبرهان وجوده في الاعيان فيكون
وجوده زايدا ويتسلسل حيث اورد نظير ذلك ثم قال والذي علم
بالضرورة استحالة حصوله في العقل والخيال هو هويات السموات لا
صورها الكلية والجزئية فان وجود المعدوم في الذهن الموجود في

الخارج

الخارج انما هو صورة ذلك وبالجملة ماهية الشيء اعني صورته
العقلية مخالفة لهويته العينية في كثير من اللوازم انتهى ملخصا
فتصور الوجود المجرد ليس هو نفس الوجود المجرد بل هو صورته
في الذهن فاذا طلبنا بالبرهان وجوده في الاعيان لا يكون وجودا
زايدا على ما لا يخفى والحق الذي لا محيص عنه هو ما ذهبنا اليه في
هذا الكتاب وقررناه لافهام ذوي الالباب وهو الحق المبين من
غير شك ولا ارتياب وكون مذهب الفلاسفة الذين لا دين لهم
بان الواجب هو الوجود المطلق المجرد الموجود في الخارج وجميع
الموجودات انما هي موجودات باضافتها اليه لا يضرنا موافقتهم
في ذلك فان الشرايع والاديان التي جاءت بها الانبياء والمرسلون
عليهم الصلوة والسلام هي الاصل وانما غير اهلها يوافقون اهلها
لا ان اهلها يوافقون غيرهم فيها وهي كلها مبنية على ان الوجود
الحق المطلق الواحد الموجود في الخارج هو الله تعالى لا غير
حيث قامت به السموات والارض وتحققت به كل حقيقة
في المحسوسات والمعقولات في الدنيا والاخرة وكم من موافقة بين
اهل الاسلام واهل الكفر في مسائل كثيرة لا تقتضي الكفر من المسلمين
ولا الاسلام من الكافرين كالموافقة في الايمان بنبوة موسى

لا بل هو موافقتهم لنا في ذلك صح

وهارون وغيرهما من الانبيا عليهم الصلوة والسلام والايمان
بالتوراة والانجيل ونحو ذلك قال الشيخ الاكبر رضي الله عنه في
الفتوحات المكية في اوايل مقدمة الكتاب ولا يحجبنك ايها الناظر
في هذا الصنف من العلوم الذي هو العلم النبوي الموروث منهم
عليهم صلوات الله اذا وقفت على مسئلة من مسائلهم قد ذكرها
فيلسوف او صاحب نظر في اي علم كان فتقول في هذا القائل
الذي هو الصوفي المحقق انه فيلسوف لكون الفيلسوف ذكر
تلك المسئلة وقال بها واعتقدها او انه نقلها منهم او انه
لا دين له فان الفيلسوف قد قال بها ولا دين له فلا تفعل يا
اخي فهذا القول قول من لا تحصيل له اذ الفيلسوف فليس كل علمه
باطلا فعسى تكون تلك المسئلة فيما عنده من الحق ولا سيما ان
وجدنا الرسول صلى الله عليه وسلم قد قال بها ولا سيما فيما وضعوه
من الحكم والتبري من الشهوات ومكايد النفوس وما تنطوي عليه
من سوء الضماير فان كنا لا نعرف الحقايق ينبغي لنا ان نثبت قول
الفيلسوف في هذه المسئلة فانها حق فان الرسول صلى الله
عليه وسلم قد قالها او الصاحب او مالك او الشافعي او سفيان
الثوري واما قولك ان قلت سمعها من فيلسوف او طالعها في

كتبهم فانك ربما تقع في الكذب والجهل اما الكذب فقولك سمعها
او طالعها وانت لم تشاهد ذلك منه واما الجهل فكونك لا تفرق
بين الحق في تلك المسئلة والباطل واما قولك ان الفيلسوف لا دين
له فلا يدل كونه لا دين له على ان كل ما عنده باطل وهذا مدرك
باول العقل عند كل عاقل فقد خرجت باعتراضك على الصوفي في
مثل هذه المسئلة عن العلم والصدق والدين وانخرطت في
سلك اهل الجهل والكذب والبهتان ونقص العقل والدين
وفساد النظر والانحراف ارايتك لو اتاك بها رؤيا راها هل
كنت الا تعابرها وتطلب على معانيها وكذلك خذ ما اتاك به هذا
الصوفي واهتد على نفسك قليلا وفرغ لما اتاك به محلك حتى يبرز لك
معناها احسن من ان تقول يوم القيمة قد كنا عن هذا غافلين
انتهى وقال الشيخ الاكبر محيي الدين ابن العربي قدس الله سره ايضا
في الفتوحات المكية في الباب الحادي والثلاثين ومائة العدد
حاكم لذاته في المعدودات ولا وجود له والمظاهر حاكمة في صور
الظاهر وكثرتها في عين الواحد ولا وجود لها وليس عندنا في العلم
الالهي مسئلة اغمض من هذه المسئلة فان الممكنات على مذهب الجماعة
يعني المحققين من اهل الله تعالى ما استفادت من الحق الا الوجود

ولا يدري احد ما معنى قولهم ما استفادت الا الوجود الا من
كشف الله عن بصيرته واصحاب هذا الاطلاق لا يعرفون معناه
على ما هو الامر عليه في نفسه فانه ما ثم موجود الا الله والممكنات
في حال العدم فهذا الوجود المستفاد اما ان يكون موجودا وما هو الله
ولا اعيان الممكنات واما ان يكون عبارة عن وجود الحق فان كان
امرا زايدا ما هو الحق ولا عين الممكنات فلا يخلوا اما ان يكون هذا
الوجود موجودا فيكون موصوفا بنفسه وذلك هو الحق لانه قد
قام الدليل على انه ما ثم ازلا الا وجود الحق فهو واجب الوجود
لنفسه فثبت انه ما ثم موجود لنفسه غير الله فقبلت اعيان الممكنات
بحقايقها وجود الحق فانه ما ثم وجود الا هو وهو قوله تعالى وما خلقنا
السموات والارض وما بينهما الا بالحق وهو الوجود الصرف فانطلق عليه
ما تعطيه حقايق الاعيان فحدث الحدود وظهرت المقادير ونفذ
الحكم والقضا وظهر العلو والسفل والوسط والمختلفات والمتقابلات
واصناف الموجودات واجناسها وانواعها واشخاصها واحوالها
واحكامها في عين واحدة فتميزت الاشكال فيها وظهرت اسماء
الحق وكان لها الاثار فيما ظهر في الوجود عبرة ان تنسب تلك الاثار للاعيان
الممكنات في الظاهر فيها واذا كانت الاثار للاسماء الالهية والاسماء

وجود

هي المسمى

هي المسمى فما في الوجود الا الله فهو الحاكم وهو القائل كما قال وقابل التوب
فوصف نفسه بالقبول ومع هذا فتحرير هذه المسئلة عسير جدا فان
اللفظ يقصر عنها والتصور لا يضبطها لسرعة تقلبها وتناقض احكامها
فانها مثل قوله تعالى وما رميت فنفى اذ رميت فاثبت ولكن الله رمى
فنفى كون محمد صلى الله عليه وسلم واثبت نفسه عين محمد صلى الله عليه
وسلم وجعل له اسم الله فهذا حكم هذه المسئلة بل هو عينها للمتحقق
والله الموفق انتهى ويضارع هذا قوله رضي الله عنه في المعشرات من ابيات له
اقول باللام لا بالباء ان لنا ، شخصا ينازعني في القول بالباء ،
ومعناه ان القول بالباء هو مقام العبودية المقتضي للغيرية وهو النظر
العقلي المقتضي لتكليف المكلفين في اضافة الوجود الى اعيان الممكنات
وقيام الممكنات بالوجود وهي مرتبة الشرايع ومرتبة العمل الصالح
واما القول باللام فهو مقام المعرفة الالهية والايمان القلبي وليس
فيه اضافة الوجود الى شي من الممكنات اصلا وانما فيه اضافة الممكنات
الى الوجود وظهورها بها وهو الذي نتكلم عليه في كتابنا هذا ويتميز به
العارفون من غيرهم لانه نفس الامر كما قال تعالى لله ما في السموات
وما في الارض فاتى باللام المفيدة لما ذكرنا وان كان مقام العبودية
مطلوبا ايضا في الكتاب والسنة ولكنه مشروط بنظر العقل لان

اعيان صح

العقل شرط التكليف بالشرايع والمعرفة الالهية فوق النظر العقلي
وكلاهما شرط الكمال الانساني في اهل الكمال فمقتضى اللبا الفرق
ولهذا قال ان لنا شخصا ينازعني في القول باللبا ومقتضى اللام الجمع
ولا منازع فيه وذكر الشيخ العارف بالله تعالى عبد الرحمن الجامي
رحمه الله في رسالة الدرة الفاخرة حيث قال في تحقيق اثبات
الوجود المطلق الخارجي وصدور الاشيا عنه لا شك ان مبدا
الموجودات موجود فلا يخلو اما ان يكون حقيقة الوجود او غيره
لا جائز ان يكون غيره ضرورة احتياج غير الموجود في وجوده الى
غيره هو الوجود والاحتياج ينافي الوجوب فتعين ان يكون حقيقة
الوجود فان كان مطلقا ثبت المطلوب وان كان متعينا يمتنع ان
يكون التعين داخلا فيه والا لتركب الواجب فتعين ان يكون خارجا
فالواجب محض ما هو الوجود والتعين صفة عارضة له فان قلت
لم لا يجوز ان يكون عينه قلت ان كان التعين بمعنى ما به التعين يجوز (التعين)
ان يكون عينه لا يضرنا فان ما به تعينه اذا كان ذاته ينبغي ان يكون
هو في نفسه غير متعين والا تسلسل وان كان بمعنى التشخص لا يجوز
ان يكون عينه لانه من المعقولات الثانية التي لا يحاذي بها امر في
الخارج انتهى وذكر العارف بالله تعالى الشيخ صدر الدين القونوي

قف على ما نقله المص عن الصدر القونوي قدس سرهما فانه من لباب المعرفة من الله تعالى علي وعليك بفهمه بمحض فضله امين

قدس

قدس الله سره في كتابه مفتاح الغيب قال اعلم ان الحق هو الوجود المحض
الذي لا اختلاف فيه وانه واحد وحدة حقيقية لا تعقل في مقابلة
كثرة ولا يتوقف تحققها في نفسها ولا تصورها في العلم الصحيح المحقق
على تصور ضدها بل هي لنفسها ثابتة مثبتة لا مُثبَتة وقولنا وحدة
للتنزيل والتفهيم لا للدلالة على مفهوم الوحدة على نحو ما هو
متصور في الاذهان المحجوبة واذا عرفت هذا فنقول انه سبحانه
من حيث اعتبار وحدته المنبه عليها وتجرده عن المظاهر وعن
الاوصاف المضافة اليه من حيث المظاهر وظهوره فيها لا يدرك
ولا يحاط به ولا يعرف ولا ينعت ولا يوصف وكل ما يدرك
في الاعيان ويشهد من الاكوان باي وجه ادركه الانسان فانما
ذلك المدرك الوان واضواء وسطوح مختلفة الكيفية متفاوتة
الكمية او مثلها تظهر في عالم المثال المتصل بنشأة الانسان او المنفصل
عنه من وجه على نحو ما في الخارج وكثرة الجميع محسوسة والاحدية
فيها معقولة او محدوسة وكل ذلك احكام الوجود او قل صور نسب
علمه او صفات لازمة له من حيث اقترانه بكل عين لوجود سر
ظهوره فيها وبها ولها وبحسبها كيف شئت واطلقت ليس هو
الوجود فان الوجود واحد ولا يدرك بسواه من حيث ما يغايره

في نفسها صح

لان الواحد من كونه واحدا لا يدرك بالكثير من حيث هو كثير وبالعكس
ولم يصح الادراك للانسان من كونه واحدا وحدة حقيقية كوحدة
الوجود بل انما صح له ذلك من كونه حقيقة متصفة بالوجود والحياة
وقيام العلم به والارادة وثبوت المناسبة بينه وبين ما يروم
ادراكه وارتفاع الموانع العايقه عن الادراك فما ادرك الا
من حيث كثرته لا من حيث احديته فتعذر ادراكه من حيث هو ما ادركه
ما لا كثرة فيه اصلا الى ان قال الوجود في حق الحق عين ذاته
وفيمن عداه امر زايد على حقيقته وحقيقة كل موجود عبارة عن
نسبة تعينه في علم ربه ازلا ويسمى في اصطلاح المحققين من اهل
الله عينا ثابتة وفي اصطلاح غيرهم ماهية والمعلوم المعدوم
والشئ الثابت ونحو ذلك والحق سبحانه من حيث وحدة وجوده
لا يصدر عنه الا واحد لاستحالة اظهار الواحد وايجاده من حيث
كونه واحدا ما هو اكثر من واحد لكن ذلك الواحد عندنا هو الوجود
العام المفاض على اعيان المكونات ما وجد منها وما لم يوجد مما سبق
العلم بوجوده وهذا الوجود مشترك بين القلم الاعلى الذى هو
اول موجود المسمى ايضا بالعقل الاول وبين ساير الموجودات ليس
كما يذكره اهل النظر من الفلاسفة فانه ما ثم عند المحققين الا الحق

والعالم

والعالم ليس بشئ زايد على حقايق معلومة لله تعالى اولا متصفة بالوجود
ثانيا والحقايق من حيث معلوميتها وتعين صورها في علم الحق الذاتي
الازلي يستحيل ان تكون مجعولة لاستحالة قيام الحوادث بذات
الحق ولاستحالة ان يكون الحق ظرفا لما سواه او مظروفا ولمفاسد
اخر لا تخفى على المستبصر فهذا لا توصف بالجعل عند المحققين
من اهل الكشف والنظر ايضا اذ المجعول هو الموجود فما لا وجود له لا
يكون مجعولا ثم قال وليس ثم وجودان بل الوجود واحد وانه مشترك
بين سايرها اى ساير اعيان المكونات مستفاد من الحق سبحانه ثم ان
هذا الوجود الواحد العارض للممكنات المخلوقة ليس بمغاير في الحقيقة
للوجود الحق الباطن المجرد عن الاعيان والمظاهر الا بنسب واعتبارات
كالظهور والتعين والتعدد الحاصل بالاقتران وقبول حكم الاشتراك
ونحو ذلك من النعوت التى تلحقه بواسطة التعلق بالمظاهر ثم قال فللوجود
اعتباران احدهما من كونه وجود الحسب وهو الحق سبحانه وانه من
هذا الوجه لا كثرة فيه ولا تركيب ولا صفة له ولا نعت ولا اسم ولا
رسم ولا نسبة ولا حكم بل وجود بحت وقولنا وجود ايضا هو للتفهيم
لا ان ذلك اسم له حقيقي بل اسمه عين صفته وصفته عين ذاته
وكماله نفس وجوده الذاتي الثابت له من نفسه لا من سواه وحيوته

وقدرته عين علمه وعلمه بالاشياء ازلا عين علمه بنفسه بمعنى انه
علم نفسه بنفسه وعلم كل شي بنفس علمه بنفسه تتحد فيه المختلفات
وتنبعث منه المتكثرات دون ان تحويه او يحويها او تبديه عن بطون
متقدم او هو من نفسه يفرزها فيبديها له وحدة هي نفس كل كثرة وبساطة
هي عين كل تركيب اجزاء او لوازم كل ما يتنافى في حق غيره فهو له على اكمل
الوجوه ثابت وكل من نطق عنه لا به ونفى عنه كل امر مشتبه وحصره في
مدركه ومشربه فهو ابكم ساكت وجاهل مباهت حتى يرى به كل ضد
نفس ضده بل عينه مع تميزه بين حقيقته وبينه ظهوره نفس بطونه
واخريته عين اوليته لا ينحصر في المفهوم من الوحدة والوجود ولا
ينضبط لشاهد ولا في مشهود له ان يكون كما قال ويظهر كما يريد دون خ في شاهد
الحصر في الاطلاق والتقييد لا تحقق لشي بنفسه ولا بشي الا به فانتبه
لا تدركه سبحانه من هذه الحيثية العقول والافكار ولا تحويه الجهات
والاقطار ولا تحيط بمشاهدته ومعرفته البصاير والابصار منزه
عن القيود الصورية والمعنوية مقدس عن قبول كل تقدير متعلق
بكمية او كيفية متعال عن الاحاطات الفهمية والحدسية والظنية
والعلمية محتجب بكمال عزته عن جميع بريته الكامل منهم والناقص
والمقبل في زعمه والناكص جميع تنزيهات العقول من حيث افكارها

ومن حيث

ومن حيث بصايرها نسب سلبيه لا تفيد معرفة حقيقية وهي دون ما
يقتضيه جلاله ويستحقه قدسه وكماله لا يتحدد له علم ولا يتعين في
حقه امر ينحصر فيه ولا حكم كما له بنفسه ووجوده بالفعل لا بالقوة
وبالوجوب لا بالامكان منزه عن التغير والحدثان لا تحويه المحدثات
لتبديه او تصونه ولا يكونها لحاجة الى سواه ولا تكونه ترتبط الاشيا
به من حيث ما تعين منه ولا يرتبط بها من حيث امتيازها بتعددها
عنه فيتوقف وجودها لها عليه ولا يتوقف عليها مستغن بحقيقته
عن كل شي مفتقر اليه في وجوده كل شي ليس بينه وبين الاشيا نسب
الا العناية كما قيل ولا حجاب الا الجهل والتلبيس والتخييل لغاية قربه
ودنوه وفرط عزته وعلوه وعنايته في الحقيقة افاضة نور الوجود
على من انطبع في مراة عينه التي هي نسبة معلوميته واستعد لقبول
حكمة ايجاده ومظهريته ثم اشار الى الاعتبار الثاني الذي للوجود
بقوله ومتى ادرك وشوهد او خاطب او خوطب فمن وراء حجاب
عزته في مرتبة نفسه بنسبة ظاهريته وحكم تجليه في منزل تدليه
من حيث اقتران وجوده العام بالممكنات وشروق نوره على اعيان
الموجودات ليس غير ذلك وهو سبحانه وتعالى من هذا الوجه وبهذه
الحيثية اذا اعتبر تعين وجوده مقيدا بالصفات اللازمة لكل متعين من

الاعيان الممكنة التي في الحقيقة هي نسب علمه جمعا وفرادي وما يتبع
تلك الصفات من الامور المسماة شونا وخواص وعوارض والاثار التابعة
لاحكام الاسم الدهر المسماة اوقاتا والمراتب ايضا والمواطن فان
ذلك التعين والتشخص يسمى خلقا وسوى وينضاف اليه اذ ذاك كل
وصف ويسمى بكل اسم ويظهر بكل وسم ويقبل كل حكم ويتقيد في كل مقام
بكل رسم ويدرك بكل مشعر من سمع وبصر وعقل وفهم وغير ذلك من
القوى والمدارك فاذكر واعلم وذلك لسريانه في كل شي بنوره الذاتي
المقدس عن التجزي والانقسام والحلول في الارواح والاجسام فافهم
ولكن كل ذلك متى احب وكيف شا وهو في كل وقت وحال القابل لهذين
الحكمين الكليين المذكورين المتضادين بذاته لا بامر زائد والجامع
بين كل امرين مختلفين من غائب وحاضر وصاد ووارد اذا شا
ظهر في كل صورة وان لم يشا لا تنضاف اليه صورة لا يقدح تعينه وتشخصه
بالصور واتصافه بصفاتها في كمال وجوده وعزته وقدسه ولا
ينافي ظهوره في الاشيا واظهارها تقيده بها وباحكامها من حيث هو علوه
واطلاقه عن كل القيود وغنائه بذاته عن جميع ما اتصف بالوجود
ثم قال بعد ذلك ولما كان الحق سبحانه من حيث حقيقته في حجاب
عزته لا نسبة بينه وبين ما سواه كان الخوض فيه من هذا الوجه والتشوف

الى طلبه

الى طلبه تضييعا للوقت وطلبا لما لا يمكن تحصيله ولا الظفر به الا بوجه
جملي وهوان وراء ما تعين امر ظهر به كل متعين فلذلك قال سبحانه
بلسان الرحمة والتنبيه والارشاد في كتابه العزيز ويحذركم الله نفسه
والله رؤف بالعباد ولكن لهذا الوجه الحق من حيث مرتبته عروض وظهور
في نسب علمه التي هي الممكنات وتتبع ذلك العروض والظهور احكام وتفاصيل
واثار بها تتعلق المعرفة التفصيلية وفيها ومنها يقع الكلام واما
ما وراء ذلك فلا لسان له ولا خطاب بفصله بل الاعراب عنه يزيد
انبهاما والافصاح ابهاما انتهى كلام العارف بالله تعالى صدر الدين
القونوي رحمه الله تعالى وما احسن قول تلميذه العارف بالله تعالى
عفيف الدين التلمساني من قصيدة له

ووراء ذاك ولا اشير لانه ... سر لسان النطق عنه اخرس
امر له وبه ومنه تعينت ... اعياننا ووجوده المتلبس

ولنا في هذا المعنى قولنا اشارة الى ما ذكرنا

ان الوجود حقيقة لا تدرك ... وقف الموحد عندها والمشرك
والناس فيها فرقتان فعارف ... حاز الكمال وجاهل يستدرك
والعين واحدة ولكن حكمها ... يبقى البياض واسود محلولك
فاطرح قيود الكائنات جميعها ... واطلق عنانك في السري يا ممسك

وافتح عيونك في حقيقة ماترى * لا يحجبنك عشيرا ودرمك
كدر الزخارف حلماك فاختفي * عنك الذي هو عنه عينك تهتك
لكن وجودك قابل وكذا الورى * للصفو فاسلك يا هنائي بسلك

واين علما الكلام من هذا التحقيق الوارد عن ايمتنا هولاء السادة العظام اهل المعرفة الالهية والحظوة الربانية ولنا في هذا المقام ابيات من النظام وهي قولنا

من اين للسعد ماندري وللرازي * فيما نحاول من كشف وابراز
هما يقولان عن ادراك عقلهما * في الله تقييس بنيان بهنداز
من عصبة واجهوا بحر الشريعة مع * دعوى النفوس فنالوا املا اكواز
وينقل البعض عن بعض ويكنزما * يري فهم بين نقال وكناز
حتى اذا فهموا اقوال من سبقوا * وحرروها بتطويل وايجاز
قالوا الجهابذة النقاد نحن فمن * لنا يساوي واين البوم والباز
كبايع الخبز لا يدري العجين ولا * طحن الدقيق ولا نيران خباز
سوى التناول مع تصفيف ارغفة * والبيع للغير في شام واهواز
وفاض نحن علينا البحر فامتلات * به بواطننا من غير اعواز
والحق واجهنا في كل ما عملت * حواسنا ثم لم نحتج لاجهاز
وزال لبس العمى عنا بطلعته * بنا وهم اسرا لباس والغاز

الاجهاز الاسراع في طلب الامر

الحي

ونحن قلنا عن الفتح المبين وعن * نطق الوجود مقالا ليس بالجازي
لنا الحقيقة سر الغيب نكشفه * عن المعاني التي في طي اعجاز
بالفقر قمنا على ابواب عزة من * عنه صدرنا بتقدير وافراز
كالبرق نلمع عن توجيه قدرته * مصورين به فيه باحراز
والسعد يدرك والرازي ونحوهما * جمود ماهم به كالهازل الهازي
والحق حاجبهم عنه بانفسهم * معقدين بالقاب وانباز
وامرهم عند ممتاز بجاز عموا * وامرنا نحن عند غير ممتاز
معلقين به في كل حالتنا * نلجا اليه باكرام واعزاز
وهم يظنون ماهم فيه محض هدى * وعينهم قول همازو لماز
وعلمهم فطرة من علمنا مرجوا * بها مقالات طاغي الدين غماز
من راي فلسفة حمقا من خرفة * بادت بسيف من الاسلام هزهاز
علم الكلام الذي باعوا به وشروا * من الكلام كثيرا بيع بزاز
وقد نهى السلف الماضون عنه وهم * لم ينتهوا حيث لم يغزوهم غاز
لو لم تكن فيه سمعيات لغدت * منه مقالاته اقوال طناز
ولقبوه اصول الدين حيث لهم * فيه مباحث سمعيات مجتاز
والدين ما اصله الا الكتاب وما * في سنة المصطفى وعد بانجاز
فخذ عن الله ما جا الكتاب به * من العقائد مع ايمانك الشازي

الطناز السام

الشازي المرتفع

وما به السنة الغراء قد وردت ، على مرادها ايقان فواز ،
نظفر بمعنى اصول الدين اجمعها ، ونستريح من كلام فيه ازآز ،

وصل اعلم انه انما دخل على العقل في نسبة الوجود الى الاشيا باعتبار
جعله الوجود تابعا للاشيا مثل تبعية بقية الاوصاف لموصوفاتها
وانما الامر في نفسه ليس كذلك فان الماهيات كلها ماهيات جميع الاشيا
المحسوسات والمعقولات تابعة للوجود قايمة به والوجود غير تابع لها
ولا قائم بها فمن نظر هذا النظر وتحقق بهذا الشهود في حقيقة الوجود
انكشف له عين ما نقول وانما سبب نظر العقل الى ان الوجود تابع للماهيات
كما ذكرنا استعظامه للماهيات ورؤية كثرتها وشرفها ومزينها ونظامها
الى الوجود بعين الحقارة والاستقلال له ولذلك يسميه وجودا حادثا
ويجعله تابعا للاشيا فيريها لوجود قليلا حقيرا بالنسبة الى كثرة الاشيا
وعظمها فيحكم بانه تابع لها بسبب ذلك لا لانها تابعة له ولهذا قال
الله تعالى وما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق تعظيمه ثم بين
سبحانه فعله وقيوميته بوجوده على الاشيا فقال والارض جميعا
قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون
وانما خص يوم القيمة لانكشاف الامور فيه وانما مثل دونهم للوجود
قليلا بالنسبة الى كثرة الموجودات وعظمها في نظر العقل كمن ينظر شعاع

الشمس

الشمس المنبسط على الدنيا في برها وبحرها وجبالها وسهلها ووعرها فيراه
كثيرا عظيما وينظر الى قرص الشمس الذي هو منبع تلك الاشعة كلها فيراه
قليلا صغيرا بالنسبة الى كبر الاشعة وكثرتها ولو تحقق الامر في نفسه لراى
قرص الشمس اعظم حيث لا يفرغ شعاعه ولا ينقطع عن الادوار وهو اعظم
من جميع الاشعة على كل حال والاشعة امور قليلة هي اعراض زايلة في
كل لمحة والله يهدي من يشا الى صراط مستقيم ولا تظن ان هذا المثال
حيث ذكرناه هنا يستفاد منه ان الاشيا لها وجود حادث منبعث عن
الوجود القديم منبسط على الاشيا كانبعاث شعاع الشمس عن قرصها
وانبساطه على الارض وعلى كل ما قابلته الشمس من الاجسام فان وجود
الله تعالى لا تقوم به الاعراض الحادثة ولا يتصف بالاعراض الحادثة كما
يقوم شعاع الشمس بجرم الشمس ويتصف جرم الشمس بذلك الشعاع وانما
وجود الله تعالى من غير واسطة شي اصلا وهو القيوم على جميع الاشياء
اجسامها واعراضها وغير ذلك من انواعها واجناسها واشخاصها
ولم يرد في الكتاب ولا في السنة ولا عن احد من الخلفا او المحققين
من صدور هذه الامة ان الله تعالى خلق وجودا محضا حادثا وجعله
للموجودات الحادثة على معنى انه تعالى خلق للحوادث وخلق لها ايضا
وجودا حادثا وانما الوارد في الشرع ان الله خالق كل شي اي مقدر

للاشيا بمقادير معلومة له سبحانه كما قال تعالى وخلق كل شي فقدره تقديرا
فالخلق هو التقدير لا الايجاد ولين كان هناك وجود حادث ايضا خلقه
الله تعالى للاشيا كما خلق الاشيا فان ذلك الوجود الحادث وتلك الاشيا
كلها قايمة بالوجود القديم وذلك الوجود الحادث مع تلك الاشيا معدومات
في ذلك الوجود القديم فانيات فيه لا وجود لها غيره على كل حال والاشيا
هي الظاهرة لبعضها بعضا باظهار الله تعالى ذلك بمنزلة شعاع
الشمس الظاهر عن الشمس القايم بها وهو عرض زايل متكرر بالامثال
في كل لمحة واما الارض فليست قايمة بالشمس ولا هي صادرة عن
الشمس حتى تكون مثالا صحيحا لما ذكرنا كما قال تعالى ومن اياته الشمس
والقمر اي من امثاله التي ضربها سبحانه وتعالى لمعرفة ظهوره بمخلوقاته
كما قال وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون هذا
ان اعتبرنا الظهور للاشيا بحسب النظر العقلي حيث يبطن سبحانه وتعالى
عنها فان اعتبرنا الظهور له سبحانه وتعالى كانت الاشيا على ما هي عليه
من عدمها الاصلي والله هو الظاهر وحده بالوجود الحق للوجود الحق
لا لسواه والله بصير بالعباد وصل اعلم ان الله تعالى الذي هو الوجود
الحق القديم الواحد الذي لا وجود سواه سبحانه يستحيل عليه تعالى
ان يكون معه وجود آخر غيره لانه يستحيل عليه تعالى الشريك والشبيه

والمثل

بلغ

والمثل خصوصا على زعم من يقول ان للحوادث لها وجودا آخر غير وجود
الله تعالى مقوما لها وهي قايمة به ثم يدعي انه موحد للوجود الحق القديم
سبحانه سوا قال ان ذلك الوجود الذي مع الوجود الحق سبحانه وجود
قديم او وجود حادث فان الحوادث لو كان لها وجود غير وجود الله
تعالى الحق القديم لاستغنت عن وجود الله تعالى وقامت بوجودها
ذلك والله تعالى هو المنفرد بالغنا عن كل ما سواه وافتقار كل ما عداه
اليه سبحانه ومن المعلوم ان هذه الحوادث لا بد لها من وجود تثبت
به اعيانها في المحسوسات والمعقولات عند بداهة نظر العقل والحس والا
لكانت اعيانها غير ثابتة في بداهة نظر العقل والحس وذلك باطل بالضرورة
فثبت انه لا بد للحوادث من وجود تثبت به اعيانها في المحسوسات
والمعقولات ولو لم يكن ذلك الوجود الذي به جميع اعيان هذه الحوادث
ثابتة هو الوجود الحق الواحد القديم لكان وجودا اخر غيره قديما او
حادثا فان كان قديما كان شريكا للوجود الحق عز وجل وان كان حادثا
لزم ان يكون الله تعالى احدث شريكا له تقوم به هذه الحوادث المذكورة
فان قيل ان هذه الحوادث كلها انما هي قايمة وثابتة بالوجود الحق
القديم وحده سبحانه ولكنها مع ذلك موصوفة بوجود حادث خلقه
الله تعالى وجعله وصفها قلنا ان اريد بذلك الوجود الحادث الذي

خلقه الله تعالى للحوادث وجعله وصفها غير وجودها الذي هي قايمة به
وثابتة به فاما ان يكون هو نفس اعيانها لا زايد عليها وانها فهو مذهب
الاشعري الذي ذكرناه من ان وجود الاشيا عين ذاتها فيكون كناية عن
اعيان الصور والاشخاص مع قطع النظر عن وجودها في العقل والحس
وثبوتها فيهما فيكون ذلك قولا هو عين قولنا في ان وجود الحوادث الذي
هي قايمة به وثابتة به هو وجود الله تعالى الوجود الحق الواحد القديم
ويكون تسمية اعيان الصور والاشخاص من حيث هي باسم الوجود الحادث
مجرد اصطلاح لفظي لا حقيقة للنزاع فيه ويؤيده ما وجدناه سوالا
وجوابا عن الشيخ العلامة احمد بن قاسم العبادي رحمه الله وملخصه انه
سئل ما قولكم في قضية الوجود هل هو عين الماهيات او زايد عليها فقالت
طائفة انه زايد على الماهيات وطائفة اخرى قالت انه عين الماهيات ومن جملتهم
الشيخ ابو الحسن الاشعري ولا شك انه قائل بالجعل يعني ان الماهيات
مجعولة فاذا اعترف بان الماهيات مجعولة كيف يصح له ان يقول بان الوجود
عين الماهية اذ يلزم من هذا ان يجعل للوجود وجودا وهذا باطل بالبديهة
فاجاب بان ما ذهب اليه الشيخ الاشعري من ان الوجود عين الماهية ليس المراد
منه ظاهره ولهذا قال بعضهم قول الاشعري ان وجود الشي عينه ليس
معناه ان كون الشي في الاعيان مفهومه مفهوم ذلك الشي الذي هو الانسان

الوجود هل هو عين الماهيات او زائد عليها

بلغ

او الفرس

او الفرس مثلا بل اراد ان معروض الوجود كزيد مثلا لا يمتاز في الخارج عن
الوجود امتياز السواد عن الجسم الاسود وهذا لا يخالف الشيخ فيه احد من
العقلا اذ ليس في زيد ما يشار اليه بانه وجود زيد اي اشارة خارجية
فلا خلاف بينه وبين المتكلمين وحينئذ فلا اشكال فيما ذهب اليه مع قوله
بالجعل ولم يلزم عليه ما ذكره السائل كما لا يخفى انتهى وان اريد بذلك الوجود
الحادث الذي خلقه الله تعالى للحوادث وجعله وصفها غير وجودها الذي
هي قايمة به وثابتة به ولا هو ايضا نفس اعيانها بل هو زايد على اعيانها
واشخاصها كان ذلك مجرد وهم عقلي وسوست به الافكار وتخيلته
العقول القاصرة المطموسة الانوار لانه في بديهة العقل ما هناك
الا صور واشخاص محسوسات ومعقولات قايمة بوجود هو المقوم لها بحيث
انه لو فارقها وزايلها لانعدمت في الحال ولم يبق منها شي اصلا
واما ان هناك وجود للحوادث المحسوسة والمعقولة غير مقوم
لها ولا هو قايم عليها مثبت لها بحيث لو زايلها لحة لزالت وليس
هو نفس صورها واشخاصها بل هو زائد على ذلك فهو امر موهوم يحكم
به العقل القاصر ويتبعه الحس في الغافلين المنهمكين باحوال الدنيا
وغرورها فاذا ماتوا زال عنهم ذلك الوهم وتحققوا بالحق قال
تعالى ويعلمون ان الله هو الحق المبين اي المظهر بوجوده سبحانه كل

شي بصفة القيومية على الاشيا وقال تعالى وبدا لهم من الله ما لم
يكونوا يحتسبون اي من انه سبحانه عين الوجود الذي هم قائمون
به والاشيا كلها قايمة به وثابتة بقيوميته عليها فاذا تقرر هذا
وثبت فاعلم ما نذكره لك بعد ذلك والله يتولى هداك وصل
اعلم ان الله تعالى كما ذكرنا يتعين ان يكون هو الوجود المحض الحق الواحد
القديم الذي لا يتجزى ولا ينقسم ولا يتعدد ولم يلد ولم يولد ولم يكن
له كفوا احد ليس له شكل يخصه ولا حد معين يحده ولا صورة مخصوصة
هو محصور فيها والا لكان مقيدا مخلوقا حادثا وذلك محال على الله تعالى
فهو وجود مطلق بالاطلاق الحقيقي عن الاطلاق المفهوم بالعقول
وعن جميع القيود لا انه مطلق بالاطلاق المضاف الى فهم العقول
حتى يكون مقيدا بكونه مطلقا فهو مطلق وليس مقيدا بكونه مطلقا
فان له الظهور والتجلي من حيث مراتب اسمائه وصفاته في جميع الصور
والاشخاص التي يقدرها ويخترعها بقدرته وارادته من غير ان
يخرج عن اطلاقه المذكور او يتغير او يتبدل من حيث ما هو عليه
في وجوده الحق الواحد القديم فان الفاعل لا يتغير بافعاله وكل
الصور والاشخاص افعاله وهو الوجود الواحد الحق القديم القائم
على كل صورة وكل شخص في المحسوسات والمعقولات كما قال تعالى افمن هو

قائم

تنبيه
ان الله هو الوجود المطلق

بلغ

قائم على كل نفس بما كسبت اي من خير وشر ونفع وضر فكل الصور والاشخاص
قائمة به وهو ظاهر متجلي بها في نظر العقل والحس سواء عرف الحس والعقل
ذلك او لم يعرفه فلا ينظر العقل ولا يبصر الحس الا صوره واشخاصه التي
هي قايمة به وهو القيوم عليها ومع ذلك هو على ما هو عليه من انه الوجود
الحق الواحد القديم ما زال ولا يزال ابد الابدين ودهر الداهرين
وهو الوجود الحق وحده سبحانه وذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراني
رحمه الله تعالى في كتابه طبقات الاخيار في ترجمة العارف بالله تعالى الشيخ
علي وفا المصري انه كان يقول الخلق هو التقدير فالذي هو عين بالتحقيق
هو مثل او غير بالتخليق الم تسمع قول الحق بلسان المحمدي الجمعي انا كل شي
خلقناه بقدر برفع لفظة كل على انها خبر ان فافهم انتهى والالباسات
مختلفة متعددة متغيرة متبدلة كما قال تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه
رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون اى لو جعلنا ذلك المرسل اليهم ملكا اي
تجلينا وظهرنا لهم بصورة ملك من الملايكة لجعلناه رجلا اي لتجلينا
وظهرنا لهم بصورة رجل وللبسنا عليهم اى اخفينا عليهم بما هم يلبسون
اي يختفون به على انفسهم من صورنا التي نحن متجليون بها وظاهرون
بها لهم وهي انفسهم وهم لا يشعرون وتلك الالباسات المختلفة المتعددة
هي الشئون التي يتجلي بها الوجود الحق سبحانه كما قال كل يوم هو في شان

اي في صورة غير الصورة الاولى واليوم كل لمحة من لمحات البصر وذلك
مقتضى امره تعالى الذي قال وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر ثم قال
تعالى في آية اخرى ومن اياته ان تقوم السما والارض بامره فاذا كانت
السماء والارض قايمتين بامره سبحانه وامره كلمح بالبصر فالسماء
والارض كلمح بالبصر وهي صوره تعالى واشخاصه التي يتجلى بها ويظهر
لعباده العارفين دون الغافلين المغرورين المشتغلين بالدنيا
وزخارفها ولهذا قال تعالى لله ما في السموات وما في الارض اي جميع
الصور والاشخاص له تعالى ومع ذلك كله فانه تعالى الوجود الحق الذي
ليس له صورة ولا شخص ولا هيئة ولا شكل من حيث ما هو الوجود الحق
الواحد القديم وقال الشيخ الاكبر رضي الله عنه في الفتوحات المكية
في الباب الثاني والتسعين وسايتين لله الصور ولا صورة له ولهذا
كان عليه السلام يقول اللهم زدني فيك تحيرا لانه المقام الاعلى والمنظر
الاجلى والمكانة الزلفى والمظهر الازهى والطريقة المثلى انتهى فاذا علمت
ان الوجود المحض الحق القايم بنفسه المقوم لغيره من جميع الصور والاشخاص
المحسوسات والمعقولات يجوز ان يتجلى ويظهر في الصور والاشخاص المحسوسات
والمعقولات من غير ان يتغير ولا يتبدل عما هو عليه من انه وجود محض حق قديم
فان الوجود المطلق بالاطلاق الحقيقي كما قدمناه لا تقيده صورة التجلي

ازلا

اذ لا صورة له اصلية من ذاته فلا تقتضي ذاته صورة خاصة من
حيث هي ذاته حتى يلزم تقيده بها ولا يمكنه حينئذ ان يتجلى في صورة
اخرى غيرها لانه انحصر في الصورة الاولى وتقيد بها وذلك ينافي
اطلاقه فقد صدق عليه سبحانه قوله ليس كمثله شي وذلك من
حيث اطلاقه تعالى الاطلاق الحقيقي المنزه عن مشابهة كل شي
لانه الوجود الحق الواحد القديم وصدق عليه تعالى ايضا قوله
وهو السميع البصير بصيغة الحصر اي لا غيره سميع ولا بصير وهو
ظهوره تعالى وتجليه في كل صورة من الصور الموصوفة بانها سميع
بصير وقال الله تعالى يخاطب نبيه ورسوله صلى الله عليه وسلم
هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب اي
اصله والمراد بها الايات المقتضية لتنزيه الوجود القديم الحق
عن جميع الصور والاشخاص المحسوسة والايات التي هي مقتضية
لذلك هي الاصل في اوصاف الحضرة الوجودية القديمة الازلية التي
هي حضرة الحق سبحانه وتعالى ثم قال تعالى واخر متشابهات اي ايات
اخر متشابهات اي مقتضية لوصف الوجود الحق سبحانه بشي من
الصور والاشخاص المحسوسة فاما الذين في قلوبهم زيغ اي ميل
وانحراف عن معرفة الوجود الحق سبحانه ومعرفة انه يجوز ان

يتجلى ويظهر في الصور من غير ان يتقيد اطلاقه الحقيقي بها كما ذكرناه
فيتبعون ما تشابه منه اي من الكتاب بان يعتقدوا ان نسبة شي
من الصور والاشخاص اليه تعالى تقتضي انه تعالى اختص بذلك وتقيد
في ذاته وزال عنه اطلاقه الحقيقي في نفسه ابتغاء الفتنة اي
طلبا للمخالفة للمنزهين في قولهم ان الوجود الحق تعالى مطلق بالاطلاق
الحقيقي وابتغاء تاويله اي طلبا لوجوه اخر يؤول اليها نص الكتاب
مما يغاير مقتضى ظاهر الكلام وما يعلم تاويله اي ما يؤول اليه المتشابه
كله من الوجوه الصحيحة التي لا تنافي الاطلاق الذاتي والتنزيه الحقيقي
الا الله تعالى الذي هو الوجود الحق المطلق الحقيقي على ما هو عليه في
نفسه ازلا وابدا والراسخون في العلم وهم العارفون بالله تعالى
بانه الوجود المطلق الحقيقي يقولون امنا به اي صدقنا بكتاب ربنا
محكمه ومتشابهه كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب اي
اصحاب اللبوب والالباب جمع لب وهو العقل المستقيم الذي لا
يخفى عليه لب الشي اي باطنه وذلك وصف للراسخين في العلم ايضا
بانهم يتذكرون ذلك بتذكير الله تعالى لهم وفي الاية ذم لابتغاء
الفتنة والتاويل كما ذكرنا فتعين ان يكون الممدوح هو ما يقوله الراسخون
في العلم ويعرفونه من ذلك ويتحققون به وفي هذه الاية ما يقتضي ان

بعض.

بعض ايات القران محكم والبعض متشابه وهناك ما يقتضي ايضا ان
الكل متشابه كما قال تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني
فاخبر تعالى ان الكتاب كله متشابه باعتبار انه يقتضي المعاني المحسوسة
والمعاني المعقولة في وصف الوجود الحق الواحد القديم ولا شك ان
المعاني كلها صور واشخاص وهي القايمة بالوجود الحق القديم كما ذكرناه وهو
تنزيه للوجود الحق سبحانه عن الصور والاشخاص المعنوية ايضا فان
قوله تعالى وهو بكل شي عليم وقوله على كل شي قدير وقوله تعالى فعال
لما يريد وقوله هو الحي وقوله وهو السميع البصير ونحو ذلك مما هو محكم
بمقتضى الاية الاولى فهو متشابه ايضا بمقتضى هذه الاية الثانية
لانه يقتضي في العقل صورة مفهومة منسوبة الى الله تعالى كما اقتضى
قوله تعالى يد الله فوق ايديهم وقوله تعالى لما خلقت بيدي وقوله
والسماء بنيناها بايد وقوله الرحمن على العرش استوى وقوله اينما
تولوا فثم وجه الله ونحو ذلك انه تعالى له يد وله يدان وله ايدي
وله وجه وله استواء على العرش وذلك يقتضي صورة محسوسة
منسوبة الى الله تعالى الذي هو الوجود الحق المطلق القديم فالاية
الاولى وهي قوله تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات
تقتضي نفي الصور عنه تعالى بحسب المحسوس واثبات الصور له تعالى بحسب

المعقول والاية الثانية وهي قوله تعالى الله نزل احسن الحديث تقتضي
نفي الصور عنه تعالى ايضا بحسب المحسوس والمعقول وهي معرفة الكاملين
بربهم ولذلك وصفهم الله تعالى بعد ذلك في الاية الثانية بقوله
تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم يعني من حيث تجلى ربهم
عليهم بتلك الصور المحسوسة والمعقوله مع تنزيهه تعالى عن جميع
ذلك ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله اى تذكرهم لله الوجود
الواحد الحق من حيث انه مطلق بالاطلاق الحقيقي فليس الاطلاق
بقيد له بل هو مطلق عن الاطلاق ايضا ومن هو كذلك فله ان يتجلي
في الصور المحسوسة والمعقولة من غير خروجه عن اطلاقه المذكور
بل هو مقتضى اطلاقه المذكور حينئذ ثم قال تعالى بعد ذلك هدى
الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد ومعنى المتشابه
في الايتين الذي اشتبه بغيره ولا شك ان الصور المحسوسة والمعقولة
يشبه بعضها بعضا في صحة نسبتها الى الحوادث وقد ورد في اية
اخرى ان الكتاب كله محكم قال تعالى الر كتاب احكمت اياته فهو محكم
بالنسبة الى من زال عنه التشبيه في جميعه وهم العارفون المحققون
وقد ورد عنه تعالى ايضا تنبيه وارشاد الى ان تلك الصور المحسوسة
التي تجلى بها سبحانه وتعالى ليس غير الصور المحسوسة التي هي صور الحوادث

المحسوسة

المحسوسة حيث قال عز وجل وياخذ الصدقات وروى البخاري
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله الا الطيب ان
الله يتقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربي احدكم فلوه حتى تكون
مثل الجبل وفي رواية مسلم الا اخذها الله بيمينه وروى الترمذي
والنسائى وابن ماجة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما تصدق احد بصدقة من طيب ولا يقبل
الله الا الطيب الا اخذها الرحمن بيمينه وان كانت تمرة فتربو في
كف الرحمن حتى تكون اعظم من الجبل كما يربي احدكم فلوه او
فصيله وروى مسدد موقوفا عن عبد الله بن مسعود رضي
الله عنه قال ما من رجل يتصدق بصدقة الا وقعت في يد
الله قبل ان تقع في يد السائل وقراء ان الله هو يقبل التوبة
عن عباده وياخذ الصدقات فكونها تقع في يد الله قبل ان
تقع في يد السائل معناه ان كونها يد الله احق واولى من كونها في
يد السائل لان ذلك هو الاصل في تجلي الوجود المطلق بالاطلاق
الحقيقي وكونها يد السائل مفهوم عقلي جاء من نسبة الوجود المطلق
المذكور الى الصورة وهو عالم الاغيار الذي تشهده الغافلون

بالعقول المطموسة بالاكدار فان الحضرات ثلاثة حضرة الوجود
الواحد الحق وهو مشهد المحققين الكاملين وحضرة الوجود
الحق المتجلي بجميع الصور والاشخاص من حيث اطلاقه الحقيقي
المنزه عن القيود كلها وهو مشهد العارفين وحضرة التجلي
في الصور الخيالية وهو مشهد الغافلين الجاهلين واخرج
مسلم والترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقول يا ابن ادم مرضت فلم
تعدني قال يا رب كيف اعودك وانت رب العالمين قال اما
علمت ان عبدي فلانا مرض فلم تعده اما علمت انك لو عدته
لوجدتني عنده يا ابن ادم استطعمتك فلم تطعمني قال يا رب
كيف اطعمك وانت رب العالمين قال اما علمت انه استطعمك
عبدي فلان فلم تطعمه اما علمت انك لو اطعمته لوجدت ذلك
عندي يا ابن ادم استسقيتك فلم تسقني قال يا رب كيف اسقيك
وانت رب العالمين قال استسقاك عبدي فلان فلم تسقه اما
انك لو اسقيته لوجدت ذلك عندي فانظر كيف جعل
الله تعالى اوصاف العباد المؤمنين اوصافه من المرض
والاستطعام والاستسقا وهي صور محسوسة وقد قال تعالى

افرايتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه ام نحن الزارعون والزراعة
وصف للعبد وهي صورة محسوسة وهي وصف الوجود الحق لا اله
الا هو وقال تعالى وهل اتاك حديث موسى اذ راى نارا فقال
لاهله امكثوا اني انست نارا فسمى الصورة التي ظهرت له بالليل
نارا لانها صورة نار في الحس ولهذا قال لعلي اتيكم منها بقبس
او اجد على النار هدى ونكر الهدى ليشمل الهدى الى الطريق
او الى الدين قال البيضاوي هدى اي هاديا يدلني على الطريق
او يهديني ابواب الدين فان افكار الابرار مائلة اليها في
كل ما يعن لهم فلما اتاها نودي يا موسى اني انا ربك الاية
ثم قال بعده انني انا الله لا اله الا انا فقد تجلى سبحانه وظهر
في صورة الشجرة وصورة النار ولم تتغير الشجرة عن كونها شجرة
ولم يتغير ايضا الوجود المطلق الحقيقي عما هو عليه من الاطلاق
الحقيقي وصرح سبحانه بانه وان تجلى وظهر في الصورة المقيدة
فانه الوجود المطلق الحقيقي والحاصل ان الكتاب العزيز
والسنة النبوية طافح كل منهما بذكر التجلي والظهور من الوجود
الحق الواحد المطلق بالاطلاق الحقيقي باعيان الصور والاشخاص
وذلك معلوم من الدين بالضرورة وان دخلت فيه المؤولون

بافكارهم واحالوه عن ظاهره من قصور علمهم واطلاعهم والحق
مذهب السلف من الصحابة والتابعين فانهم كانوا يومنون
بذلك على حد ما قاله الله ورسوله ولا يخوضون بعقولهم
وافكارهم وكان منهم العارفون المحققون لمعناه حتى ورد
عن ابن عباس رضي الله عنهما من طريق مجاهد كما اخرجه ابن
جرير وابن المنذر وابن الانباري عن ابن عباس قال انا ممن
يعلم تاويله اي المتشابه والجمع بينه وبين ما روي عنه انه
قال ان المتشابه لا يعلم تاويله الا الله ومن ادعى علمه سوى الله
فهو كاذب هو ان المثبت هو العلم به من طريق الوهب الالهي
من وراثته وعلمك ما لم تكن تعلم والمنفي هو العلم به من طريق
الفكر لما انه فوق طور العقول من حيث افكارها كما ذكر ذلك
بعض الافاضل ويمكن ان يقال في الجمع ايضا ان العالم بالمتشابه
لا بد ان يكون صورة التجلي الالهي والظهور الرباني مثل ما
المتشابه كذلك ولا يكون في العالم بالمتشابه مغايرة عقلية ووهمية
وهي حالة صاحب الوهب الالهي والوراثة المحمدية فيصدق قوله
من ادعى علمه سوى الله فهو كاذب وقد ورد في نسبة الصور
والاشخاص الى الله تعالى اخبار كثيرة في الكتاب والسنة فالداخل

في ذلك

في ذلك بالافهام العقلية المقتضية لنسبة الوجود الى الحوادث كما
ذكرنا مذموم على كل حال فان معرفة ذلك من وراء طور العقل لانه
لا يكون الا بعد تجريد الوجود عن الحوادث والعلم به انه حقيقة
قايمة بنفسها مقومة للحوادث بالاضافة المحضة وهو مشهد
المحققين العارفين دون الجاهلين الغافلين فان من في قلبه زيغ
بعدم معرفة الوجود الحق ومعرفة ما عداه من الحوادث هو
المذموم في اتباع المتشابه كما قال تعالى فاما الذين في قلوبهم
زيغ اي عدم هداية الى معرفة القديم من الحادث فيتبعون
ما تشابه منه اي يفهمونه على خلاف ما هو عليه وقال تعالى بعد
ذكر آية المتشابه والمحكم ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب
لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب فان العلم الوهبي هو عين
الرحمة للمومنين وفي حديث الترمذي عن عائشة رضي الله عنها
انها قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية
هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات الى اخر الاية فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم الذين يتبعون ما
تشابه منه فاولئك الذين سمى الله فاحذروهم وقال الترمذي
حديث حسن صحيح وفي رواية عن عايشة رضي الله عنها قالت

سئلت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله فاما الذين
فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء
تاويله قال فاذا رايتيهم فاعرفيهم وفي رواية فاذا رايتموهم
فاعرفوهم قالها مرتين او ثلاثا قال الترمذي هو حديث
حسن صحيح فقدحث النبي صلى الله عليه وسلم على معرفتهم
بانهم على خلاف ما كان عليه السلف الماضون من مجرد الايمان
حتى ياتي الكشف الالهى والفيض الوهبى فالمراد به الداخلون
فى ذلك بالافهام العقلية كما ذكرنا والله الموفق وصل اعلم
ان العقل انما سمي عقلا بالمعنى المصدري اى الربط لانه يعقل
الاشيا اى يربطها بالوجود او يربط الوجود بها ولهذا قال
العارف بالله تعالى سيدي علي وفا المصرى قدس الله سره سمي
العقل عقلا لموضع التقييد التحديدي الذي هو شانه ويسمى لبا
من حيث تنزله لذلك في لبس الخلق الجديد لان اللب متحجب بقشور
لا تلزمه وهو مبدؤها فافهم انتهى وقوله من حيث تنزله اي تنزل
الوجود الحق المطلق سبحانه لذلك التقييد التحديدى في لبس الخلق
الجديد وقوله لان اللب متحجب بقشور لا تلزمه يعني ان الوجود
المطلق متحجب بالصور التي هي غير لازمة له لانها منفكة عنه فما

هي مقيدة لاطلاقه الحقيقي وهو مبدؤها اى انما نشات منه وصدرت
عنه وقال ايضا رضي الله عنه اينما توجه الفكر لا ياتي الا بمغايرات
الحق وماذا بعد الحق الا الضلال فلا ياتي في الحقيقة الا بضلال
اى عن الحقيقة التي هي الخير المحض فهو لا ياتي بخير محض قط فافهم
انتهى واذا كان حال الفكر هكذا فلا يمكن ان يسلك احد فى
معرفة الوجود الحق القديم المطلق بالاطلاق الحقيقي اصلا
ومتى سلك به فقد وصل الى الضلال فى علمه بالكبير المتعال والى
ذلك اشرنا بقولنا من المواليا

غب عن وجودك تجد فى وسط قلبك وسم
به حبيبك فسم لك من شهود وقسم
واخرج عن الفكر واحسم داء فكرك حسم
واعلم بان التفكر من بقايا الرسم

ولنا ايضا وفيه اقتباس من الاية

يا غافلون استفيقوا با نيام الجاه ، وامحوا بما لم يزل ما لم يكن اواه
وافنوا عن الفكر ان الفكر فيه تاه ، وما تشاؤن الا ان يشاء الله

ولنا ايضا قولنا

كن باسم حبك تكن موجود لا باسمك ، واخرج عن الفكر ان الفكر من رسمك

وانسب الى الحب كلك واجعلو قسمك ووح عن الروح لو محق في الهوى جسمك
ويدل على هذا ما ذكره العارف بالله تعالى عفيف الدين التلمساني
تلميذ الصدر القونوي تلميذ الشيخ الاكبر رضي الله عنهم في شرحه
على كتاب منازل السائرين للهروي قال والفكرة في عين التوحيد تبعد
العبد عن التوحيد الصحيح لا يكون الا بعد فناء الفكرة والتفكر (لان التوحيد الصحيح)
فالفكرة تدل على بقاء الرسم والتوحيد لا يكون مع بقاء رسم اصلا
فالفكرة اذن علامة للجحود انتهى ولا شك ان العقول لها حد
تقف عنده من حيث هي مفكرة قال الامام الشافعي رضي الله عنه
ان للعقل حدا ينتهي اليه كما ان للبصر حدا ينتهي اليه نقله الحافظ
ابن حجر في كتابه توالي التانيس وقال الامام الغزالي رحمه الله في
كتابه مشكاة الانوار من المعارف الالهية ما يقصر عنها الروح
العقلي الفكري ولا يبعد ايها المعتكف في عالم العقل ان يكون
وراء العقل طور اخر يظهر فيه ما لا يظهر في العقل كما لا يبعد ان
يكون العقل طورا وراء التمييز والاحساس ينكشف فيه عوالم وعجائب
يقصر عنها الاحساس وقال الشيخ الاكبر قدس الله سره في مقدمة
الفتوحات المكية ان للعقول حدا تقف عنده من حيث ما هي مفكرة
لا من حيث ما هي قابلة فنقول في الامر الذي يستحيل عقلا قد لا

يستحيل

يستحيل نسبة الهية كما تقول فيما يجوز عقلا قد يستحيل
نسبة الهية وقال الصدر القونوي قدس الله سره ان للعقول
حدا تقف عنده من حيث هي مقيدة بافكارها فقد تحكم باستحالة
اشيا كثيرة هي عند اصحاب العقول المطلقة من القيود المذكورة
من قبيل الممكنة الوقوع بل واجبة الوقوع لانه لا حد للعقول
المطلقة تقف عنده بل تترقى دايما فتتلقى من الجهات العلية والحضرات
الالهية وعلى الجملة ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما
يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم انتهى فالواجب
اللازم على كل مكلف ان يصدق التصديق الجازم بجميع ما ورد في
الكتاب والسنة واجمعت عليه الامة من الاخبار عن الله تعالى (واجتمعت)
وعن رسله وانبيائه ويعمل بما يستطيعه من العمل بمقتضى ذلك
على حسب ما يظهر لعقله من ذلك في نصوص الكتاب والسنة ان كان
فيه اهلية بمعرفة القواعد والاصول في اللغة العربية والا فلزمه
تقليد احد من العلماء بذلك ممن تقدم او تاخر ولم يشتهر الان سوى
مذاهب الائمة الاربعة رضي الله عنهم فعليه ان يقلد واحدا منهم
في العمل واما في الاعتقاد فعليه بالايمان الاجمالي كما ذكرنا هذا ما
دام ناظرا بعقله وهي طريقة الاجتهاد فاذا سلك مسالك العارفين

وعمل بعلم الاخلاق وتخلق بالاحوال المرضية واجتنب
رذائل الاخلاق حتى استنار قلبه وانصقلت مراة عقله
على يد شيخ كامل ان وجده والمشايخ الكاملون لا يخلو
كل زمان منهم فانه يسعد السعادة الابديه وتنفتح له
خزائن الجود الالهى فيعرف حقيقة التقوى ويتحقق بمعرفة
الله تعالى ومعرفة كل شى المعرفة التامة حيث يتولى الله
تعليمه كما قال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شى عليم
وقال الشيخ ابو القاسم الجنيد قدس الله سره المريد الصادق
غنى عن علم العلماء وان لم يجد شيخا مرشدا بسبب التباس
الناس عليه من كثرة الفتن واشتداد ظلمات الاغيار والمحن
فعليه بملازمة كتب العارفين من المتقدمين والمتاخرين
فان فى ذلك كفاية لمن وفقه الله تعالى كما نقل عن الشيخ اسمعيل
الجبرتى رضى الله عنه انه قال لبعض تلامذته عليك بكتب ابن
العربى رحمه الله تعالى فقال يا سيدى انى رايت ان اصبر حتى يفتح
على من حيث الفيض قال الذى تريد ان تصبر له هو عين ما ذكره
لك الشيخ فى الكتب نقل ذلك الشيخ عبد الكريم الجيلى فى رسالته
مراتب الوجود وذكر قبل ذلك قال وان القوم المشار اليهم بهذا

المحققين

يحث من لم يجد مرشدا فعليه بمطالعة كتب العارفين

العلم

العلم رضوان الله عليهم اجمعين انما اخذوا منه طرفا كل واحد
على قدر قابليته حتى انهم مع دوام النفحات لم يزالوا يطلبون
هذا العلم من بعضهم بعضا ويسيحون فى الارض للوقوع على رجل
يفيدهم فيه مسئلة ولهذا قال الجنيد رضى الله عنه لو علمت
ان تحت اديم السماء علما اشرف من علمنا هذا لرحلت اليه تنبيها
على شرف هذا العلم وانه مما ينبغى للمريد ان يرحل اليه بل يجب عليه
وقال الشيخ احمد الرفاعى رضى الله عنه لتلامذته تعلموا هذا
العلم فان جذبات الحق قليلة فى زماننا يريد بالجذبات المجذوبين
يعنى ان المجذوبين قليل فى الزمان وسبب قلتهم عدم تعرض اهل
الزمان لنفحات الرحمن وان شئت قلت عدم التخلى بالخا المعجمة
اى التفرغ لقبول فيض التجلى بالجيم اى الانكشاف الالهى ثم نقل
الشيخ عبد الكريم الجيلى رحمه الله العبارة السابقة عن شيخه الشيخ
اسمعيل الجبرتى رضى الله عنه ثم قال انما قال ذلك لتقريب المسافة
البعيدة اليهم وتسهيل الطريق الصعب عليهم لان الرجل قد ينال بمسئلة
من مسائل علمنا هذا ما لا يناله بمجاهدة خمسين سنة وذلك لان السالك
انما ينال ثمرة سلوكه وعمله والعلوم التى وضعها الكمل ثمرة سلوكهم
واعمالهم الخالصة فاذا فهم المريد ما قصدوه من وضع المسئلة فى الكتاب
فنال

من اهل الله هى صح

وعلم استوى هو ومصنفه فى معرفة تلك المسئلة صح

بها ما ناله المصنف وما ورد عن بعض الاولياء من منع بعض تلامذته
عن مطالعة كتب الحقيقة فلا شرافه على قصور فهم ذلك المريد عن فهمها
لان قاصر الفهم اما ان يتاول كلامهم على غير مرادهم فيستعمله
فيهلك او يضيع عمره في تصفح الكتب بلا فائدة واما من له فهم
وقوة ايمان وايقان واذعان فياخذ من كتبهم كل ماخذ وينال
منها كل مطلب قال وقد رايت في زماننا طوائف كثيرة من كل
جنس من عرب وفرس وهند وغيرهم بلغوا بمطالعة كتب الحقيقة
مبلغ الرجال ونالوا بها مقاصد الامال فمن منهم اضاف بعد
ذلك الى المطالعة فضلة سلوك واجتهاد صار من الكمل وقال
رايت صبيانا من اهل الطريق من اخواني بلغوا بمطالعة الكتب
في ايام قليلة ما لم يبلغه رجال باجتهادهم اربعين سنة
او خمسين سنة على انهم كانوا سببا لدخول اولئك الصبيان الى
الطريق لكنهم لما وقفوا مع سلوكهم وسار اولئك الصبيان في
مطالعة الكتب وفهمها تاخروا عن مداهم فصار الصبيان
شيوخا والشيوخ صبيانا فمطالعة الكتب عند المحققين افضل من
اعمال السالكين ومجالسة اهل الله تعالى مع الادب افضل من
مطالعة الكتب فعليك بملازمة الشيوخ فان لم تجدهم فلازم

مطالعة

مطالعة كتب الحقايق واعمل بمقتضاها تصل لمقصودك وتقع
بذلك على معرفة معبودك والسلام انتهى كلام الجيلي رحمه الله تعالى
وصل اعلم ان العقل اول مخلوق خلقه الله تعالى كما ورد في
الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اول ما خلق بحث العقل
الله العقل قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر ثم قال له
اقعد فقعد ثم قال له انطق فنطق ثم قال له اصمت فصمت فقال
له وعزتي وجلالي وعظمتي وكبريائي وجبروتي وسلطاني ما
خلقت خلقا احب الي منك ولا اكرم علي منك بك اعرف وبك
احمد وبك اطاع وبك اخذ وبك اعطي واياك اعاتب ولك
الثواب وعليك العقاب وما اكرمتك بشيء افضل من الصبر كما سبق
هذا الحديث وفي رواية الديلمي في الفردوس عن عائشة رضي
الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما خلق
الله العقل قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر ثم قال ما
خلقت شيأ اعز علي منك بك اخذ وبك اعطي الى اخر الحديث
فاذا كان العقل بهذه المثابة عند الله تعالى لاجرم جعله الله
سببا لتكليف المكلفين وشرطا في خطابه تعالى بالاحكام الشرعية
في هذا الدين وحيث فضله الله تعالى بهذه الفضيلة واخصه

بهذه الخصلة الجليلة لم يكن سبب ذلك الا انه سبحانه وتعالى
اقبل عليه الاقبال المخصوص وتوجه على تكوينه هذا التوجه المسمى
بالوجه في عبارات النصوص وان شاركته جميع الاشيا في التوجه
المذكور بحكم قوله تعالى كل شي هالك الا وجهه لان الظلمة تمحى
بمقابلة النور لكن التوجه الى خلق العقل هو توجه خاص تحقق
بمشاهدته اهل العناية من الخواص والتوجه يقتضي الوجه
الوجودي والنور الشهودي وذلك هو الوجود المطلق في الاطلاق
الحقيقي وهو الوجود الحق الواحد القديم لا اله الا هو فلما
حصل للعقل هذا التوجه التام بالوجه الوجودي العام لظهور
سر التعريف وايضاح امكان التكليف اذ لا تكليف لغير قابل
ولا خطاب من موجود الا لموجود حاصل فالهمه سبحانه دعوى
الوجود بما اودع من فطرته من المعاينة والشهود لمن تجلى عليه
بحقيقة الوجود قال تعالى فالهمها فجورها وتقواها فوجد العقل
حينئذ نفسه موجودا بعد ما كان مفقودا ثم انه وجد الاشيا
كلها المحسوسات والمعقولات كذلك موجودة مثل وجوده والتبس عليه
بحقايق الاعيان حقيقة مشهوده حتى بلغ في عالمه الجثماني تمام
الخلقة واستحكم فيه سريان السر الروحاني وورد عليه خطاب الله

بحث الهام الله العقل دعوى الوجود

تعالى

تعالى على السنة الانبيا والمرسلين ونزلت في حقه الكتب الالهية
بالامر والنهي في شرايع الدين وقد كلفه الله تعالى من الايمان
الاجمالي بقوله قولوا امنا بالله وما انزل الينا الاية ومن العمل
بمقتضى قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم فيسر الله تعالى
عليه ولم يعسر فقال تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم
العسر وقال تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج والمقصود
من ذلك التكليف والخطاب ارجاع العقل الى ما كان يشهده
في اصل فطرته من وجود رب الارباب فاذا رجع الى شهوده
وتحقق بحقيقة وجوده وعرف شيئية مفقوده فقد
رجع عن معرفة جميع الاشياء الى معرفة معبوده وحصل على نهاية
مطلوبه ومقصوده وقد ابتلاه الله تعالى بجميع ما لديه من
الادراك والاحوال والاعمال حتى يرجع الى شهوده الاصلي
ومعروفه الحقيقي قال تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيئات
لعلهم يرجعون وقال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة
والينا ترجعون فمتى وقف العقل المكلف صاحبه عند حال
او عمل مما حسن شرعا او قبح فقد افتتن وامتحن وانغر
وانقطع عن الله تعالى ومتى صبر على هذا البلا الذي ابتلي

به من عمل الحسنات والسيئات والخير والشر راضيا بالحسنات
والخير وساخطا بالسيئات والشر واقبل على ما يعنيه مما هو
مطلوب منه من الاشتغال بمعرفة الوجود الحق المطلق
الظاهر له بصورته وبجميع الصور المحسوسات والمعقولات
على التنزيه التام كما قررناه غير مرة في هذا الكتاب فقد اقبل
على معرفة ما هو فوق طور العقل من العلم بالله ولله در الشيخ
عمر ابن الفارض رضي الله عنه في قوله

ولا تك ممن طيشته دروسه ٭ بحيث استقلت عقله فاستقرت
فثم وراء العقل علم يدق عن ٭ مدارك غايات العقول السليمة
غايات
تلقيته عني ومني اخذته ٭ ونفسي كانت من عطائي ممدتي

ومعنى تلقيته عني عن الوجود الحق المطلق الذي انا قائم به كما
ذكرناه وكذلك قوله ونفسي كانت من عطائي ممدتي فان نفس
النفس هي الوجود الحق المطلق الظاهر بصورة النفس الانسانية
القايمة به سبحانه ولا حلول ولا اتحاد اذ ليس في الوجود
اثنينية كما قررناه فمتى شهد العقل وجوده الحق الذي هو قائم
به وتجرد عن دعواه في نفسه وفي جميع الاشيا المحسوسة والمعقولة
غاب العقل حينئذ ان صدق في هذا الشهود وسقطت عنه التكاليف

الشرعية

الشرعية والحدود لانه يصير حينئذ مختلط العقل فاسد التدبير
ويظهر عليه هذا الامر وهي حالة ارباب الجذب وقد عقد
لهم الشيخ الاكبر رضي الله عنه بابا في الفتوحات المكية وهو
الباب الرابع والاربعون وسماه باب البهاليل وقال في
اوله يقول الله تعالى وترى الناس سكارى وما هم بسكارى
وذلك ان لله قوما كانت عقولهم محجوبة بما كانوا عليه
من الاعمال التي كلفهم الحق تعالى في كتابه وعلى لسان
رسوله صلى الله عليه وسلم التصرف فيها شرعا وشرعها
لهم ولم يكن لهم علم بان لله تعالى فجاءات لمن خلا به في سره
واطاعه في امره وهيا قلبه لتنزله من حيث لا يشعر ففاجاه
الحق على غفلة منه بذلك وعدم علم واستعداده لقابل
امر فذهب عقله في الذاهبين وابقى تعالى ذلك الامر الذي
فاجاه مشهودا له فهام به ومضى معه فبقي في عالم الشهادة
بروحه الحيواني ياكل ويشرب ويتصرف في ضروراته الحيوانية
تصرف الحيوان المفطور على العلم بمنافعه المحسوسة ومضاره
من غير تدبير ولا روية ولا فكر فينطق بالحكمة ولا علم له بها
ولا يقصد نفعك بها لتتعظ وتتذكر ان الامور ليست بيدك

وانك عبد مصرف بتصريف حكيم سقط التكليف عن هولاء اذ ليس
لهم عقول يقبلون بها ولا يفقهون بها تراهم ينظرون اليك
وهم لا يبصرون خذ العفو انما القليل مما يجرى الله على السنتهم
من الحكم والمواعظ وهولاء هم الذين يسمون عقلاء المجانين
يريدون بذلك ان جنونهم ما كان سببه فساد مزاج عن امر
كوني من غذاء وجوع وغير ذلك وانما كان عن تجلي الهي لقلوبهم
وفجاة من فجآت الحق فجاتهم فذهبت بعقولهم فعقولهم
محبوسة عنده منعمة بشهوده عاكفة في حضرته منزهة في
جماله فهم اصحاب عقول بلا عقول وعرفوا في الظاهر بالمجانين
اى المستورين عن تدبير عقولهم فلهذا سموا عقلاء المجانين
قيل لابي السعود بن الشبل البغدادي عاقل زمانه ما تقول في
عقلاء المجانين من اهل الله فقال رضي الله عنه هم ملح والعقلاء
املح منهم قيل له فبماذا يعرف مجانين الحق من غيرهم فقال
مجانين الحق تظهر عليهم اثار القدرة والعقلاء تشهد الحق بشهودهم
ثم بسط الكلام في هذا المقام وصل اعلم ان الاشيا كلها
المحسوسات والمعقولات الى ما لا نهاية له امور متعينة بعلم الله
تعالى ازلا من غير ابتداء لها في انفسها وهي في عدمها الاصلي

علما

على ما هي عليه لا هي متعينة في علم الله تعالى لان علم الله تعالى
لا يكون محلا للحوادث ولا ظرفا لها اصلا وعلم الله تعالى
هو الوجود المطلق الذي ذكرناه لانه هو ذات الله تعالى وانما
الفرق بين علم الله وبين ذاته اعتباري لا حقيقي فالوجود
المطلق من حيث تعين الاشيا المعدومة في نفسها به هو
علم الله تعالى ومن حيث هو في نفسه من غير اعتبار الاشيا
متعينة به ذات الله تعالى كما سنذكره كما انه ايضا من حيث
وجود الاشيا به حيث هي مضافة اليه او هو مضاف
اليها حتى صارت موجودة به في نظر العقل والحس كما ذكرنا
بعد ان كانت معدومة هو قدرة الله تعالى والفرق اعتباري
لا حقيقي بين القدرة والذات فان القدرة هي الوجود المطلق
والذات ايضا هي الوجود المطلق وهكذا ايضا بقية الصفات
والاسماء الالهية مع الذات الالهية وليس الا الوجود المطلق
المذكور فهو علم باعتبار وذات باعتبار وقدرة باعتبار
وهكذا كما سنبينه ونوضحه وصل اعلم ان هذا التعين
الذي ذكرناه للاشيا كلها المحسوسات والمعقولات الى ما لا نهاية
له بعلم الله تعالى الذي هو الوجود المطلق لا في علمه سبحانه

انما ذلك التعين هو الخيال المطلق المسمى بالعماء الذى هو اول كينونة
كان فيها ربنا عز وجل قبل خلق خلقه على حد ما ورد فى الحديث
الصحيح كما ذكره الشيخ الاكبر رضى الله عنه فى الفتوحات المكيه فى
الباب السابع والسبعين ومائه قال وذلك انه قيل
لرسول الله صلى الله عليه وسلم اين كان ربنا قبل ان يخلق
خلقه قال كان فى عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء وانما
قال صلى الله عليه وسلم هذا من اجل ان العماء عند العرب
هو السحاب الرقيق الذى تحته هوا وفوقه هوا فلما سماه
بالعماء ازال ما يسبق الى فهم العرب من ذلك فنفى عنه الهوا
حتى يعلم انه لا يشبهه من كل وجه فهو اول موصوف بكينونة
الحق فيه فان للحق على ما اخبر سبحانه خمس كينونات كينونة فى
العماء وهى ما ذكرناه وكينونة فى العرش وهى قوله تعالى الرحمن
على العرش استوى وكينونة فى السماء وهى قوله صلى الله
عليه وسلم ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا وكينونة فى
الارض وهى قوله تعالى وهو الله فى السموات والارض وكينونة
عامة وهى مع الموجودات على مراتبها حيث ما كانت كما بين
ذلك فى حقنا فقال تعالى وهو معكم اينما كنتم وكل هذه النسب

بحسب

بحسب ما يليق بجلاله من غير تكييف ولا تشبيه ولا تصوير بل
كما تعطيه ذاته وما ينبغى ان ينسب اليها من ذلك لا اله الا هو
العزيز الحكيم ففتح الله فى ذلك العماء صور كل ما سواه من العالم
فالان ذلك العماء هو الخيال المحقق الا تراه يقبل صور الكائنات
كلها ويصور ما ليس بكائن هذا لاتساعه فهو عين العماء لا غيره
وفيه ظهرت جميع الموجودات انتهى كلام الشيخ رضى الله عنه
فهذا العما المذكور فى الحديث هو كناية عما ذكرنا من تعينات
الاشيا كلها ازلا بالوجود باعتبار انه علم الله تعالى من غير
ان يكون الوجود مضافا اليها وذلك هو الخيال المطلق ثم
ان هذه التعينات كلها لها كثرة هى اعيانها المختلفة ولها
وحدة هى العقل الاول فلما تجلى الله تعالى الذى هو الوجود
اول ما تجلى على وحدة تلك التعينات ظهر العقل الاول برؤيته
نفسه موجودا باضافة الوجود المتجلى عليه اليه ولولا ان
العقل راى ذلك الوجود المتجلى عليه لما اضافه الى نفسه حتى
وجد نفسه موجودة ولما اضافه الى كل شى لانه راه متجليا
ظاهرا بكل شى ولكنه راه العقل فاضافه ولم يعلم به لاطلاقه
الحقيقى فالتفت ذلك العقل الى الكثرة من تلك التعينات على انها

فوجدها موجودة بما تجلى الوجود به عليها بالتفاته ذلك
وتبعه الحس في هذه الاضافة فظهرت الموجودات باضافة
الوجود اليها عند العقل والحس وظهر العقل في كل تعين على
حسبه فكثر وهو واحد كما كثر الوجود وهو واحد فنقول
ان الخيال المطلق الذى هو العماء تعينت فيه ازلا جميع صور
الاشيا المحسوسة والمعقوله مترتبة بعضها على بعض من
التقديم والتاخير الى ما لا نهاية له فكينونة الحق فيه كناية
عن تعينه بالحق مع ما هو فيه من جميع الاحوال المترتبة
وليس هو في الحق سبحانه بل الحق فيه كما ورد بتعينه له بعلمه
تعالى الذى هو الوجود المطلق فالوجود المطلق معين له
ولكل شيء منه الى الابد وهذه هي الكينونة الاولى للحق تعالى
ثم الكينونة الثانية التى للحق تعالى الذي هو الوجود من
اعتبار انه قدرة الله تعالى هى الكينونة فى العرش وقوله تعالى
الرحمن على العرش استوى وهي كناية عن اضافة الوجود الحق
من اعتبار انه الرحمن مع بقية الاسماء الى العرش الذى هو
متعين فى العماء بانه خيال مطلق ثم الكينونة الثالثة كينونة
الارض باضافة الوجود المطلق اليها من اعتبار انه الاله

الجامع للاسماء والارض هنا هى مجموع الطبايع والعناصر ثم الكينونة
الرابعة كينونة السماء وهى عالم الافلاك والملائكة والارزاق
الحسية والمعنوية وكل ذلك طبيعى وعنصرى وذلك باضافة
الوجود المطلق اليها من اعتبار انه الرب ثم الكينونة الخامسة
وهى الكينونة مع جميع ما فى الارض من المولدات الجمادات والنباتات
والحيوان والانسان وذلك ايضا باضافة الوجود اليها من
اعتبار انه هو اسم مضمر وانما العقل هو الحاكم بهذه الاضافة
كما بيناه ومع قطع النظر عن حكم العقل لا اضافة فى نفس الامر
وهى الكينونة الاولى القديمة المشار اليها بالعما وبقوله صلى
الله عليه وسلم كان الله ولا شيء معه وهو الان على ما عليه
كان وصل اعلم ان العماء الذى ذكرنا انه هو الخيال المطلق
وهو الذى تعينت فيه بالوجود المطلق صور الاشيا كلها
اولا بعلم الحق تعالى الذي هو ذلك الوجود المطلق كما اخرج
الديلمى في الفردوس عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم سبق علم الله فى خلقه قبل ان يخلقهم
فهم صائرون الى ما علم الله عز وجل منهم انتهى ثم ظهر منه بالوجود
المطلق الذى هو القدرة الالهية جميع ما تعين فيه على التدريج

من تلك الصور الخيالية فقد كان اول ظاهر منه باضافة الوجود
المطلق هو العقل الاول وظهرت من ذلك العقل فوق الاضافة
المذكورة فنظر العقل الاول الى نفسه وليست نفسه غير الخيال
المطلق الذي هو العما المذكور فانصبغ بالوجود المطلق العقل
في نفسه وكل ما هو تابع له من ذلك الخيال المطلق والعرش وما
يحتوي عليه والارض وما فيهما من الاصول والطبايع والسموات
وما اشتملت عليه من الافلاك والاملاك وجميع المولدات.
وكل ذلك الانصباغ بالوجود المطلق لاعتبار الاضافة المذكورة
الى الوجود المطلق الذي هو الله تعالى كما قال سبحانه صبغة الله
ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون ومن المعلوم ان
كل ذرة من ذرات ما اشتمل عليه العما الذي هو الخيال المطلق
مقابلة للوجود المطلق في حضرة الازل حيث هي معدومة
بالعدم الاصلي من اعتبار ان الوجود المطلق هو العلم الالهي
المحيط بكل شي والقيوم على كل شي وما ذلك الا لان الوجود
المطلق عالم بنفسه بعلم هو عين الوجود المطلق كما ذكرنا فاقتضى
ذلك العلم بنفسه الذي هو عين نفسه تعين ما اشتمل عليه العماء
من جميع ما هو داخل في الخيال المطلق من الاشيا التي لا تتناهى وكل

شي

شي منها مستند الى الوجود المطلق لانه خالقه في الازل ومدبره
وناقله من حال الى حال وذلك لان جميع الحضرات والمراتب
التي هي معتبرة للوجود المطلق الواحد الحق مما يسمى صفات واسماء
من المحكمات والمتشابهات متوجهة ازلا بطريق التعيين لجميع
ما هو متعين في حضرة العماء التي هي الخيال المطلق والى ذلك الاشارة
بقوله تعالى والله من وراءهم محيط بل هو قران مجيد وهو الوجود (اي الله صح)
المطلق لان القران كلام الله والكلام صفة المتكلم وصفته
تعالى عين ذاته وذاته الوجود المطلق فكلامه الوجود المطلق
ثم قال تعالى في لوح محفوظ واللوح المحفوظ نفس القلم الاعلى
والقلم الاعلى هو العقل الاول الذي هو اول متعين باضافة
الوجود المطلق من العماء بل هو العماء وهو الخيال المطلق وصل
اعلم ان الحوادث كلها مثالها مثال مراتب الاعداد كلها فانها
امور اعتبارية معنوية كما ان الوجود المطلق مثاله مثال
المعدود بتلك الاعداد كلها الى ما لا نهاية له فانه الواحد لا
غير وكلما عد ذلك الواحد بمرتبة من مراتب العدد اختلفت
المرتبة فكان غير الاخر المعدود بالمرتبة الاخرى باعتبار مرتبة
العدد التي عد بها وهو في نفسه الواحد لا غير فانظر سريان

الواحد فى مراتب الاعداد من غير ان يتغير عن كونه واحدا وانما
تلك المرتبة مرتبة له واعتبار من الاعتبارات وليس الواحد
من مراتب الاعداد لانه ليس بعدد واما الثانى فانه هو
الواحد لا زايد عليه غير انه فى مرتبة اولى من مراتب الاعداد
وكذلك الثالث هو الواحد ايضا ولكنه فى مرتبة اخرى من مراتب
الاعداد غير المرتبة التى قبله وهكذا الرابع والخامس
والسادس والسابع الى ما لا نهاية له من المراتب والواحد
هو المعدود بهذه المراتب كلها من غير ان يتغير هو فى نفسه عن
كونه واحدا وانما تغيرت المراتب واختلفت من حيث هى
مراتب فقط وكذلك هنا هذا الوجود الواحد الحق قامت به
كل مرتبة من مراتب الحوادث وكل الحوادث مراتب فقط قائمة
بالوجود الواحد الحق وهو نازل بها وهى مختلفة متغيرة متبدلة لانها
لا نهاية لها وهو على ما هو عليه فى نفسه ازلا وابدا وذكر
الشيخ الاكبر رضى الله عنه فى الفتوحات المكية فى الباب الحادى
والثلاثين ومائة فى مقام ترك العبودية من حضرة التحقيق
قال لا يصح ترك العبودية الا عند من يرى ان عين الممكنات
باقية على اصلها من العدم وانها مظاهر للحق الظاهر فيها فلا

وجود الا لله ولا اثر لها فانها بذاتها تكسب وجود الظاهر مما
تقع به الحدود فى كل ظاهر فيها اشبه شى بالعدد فانه معقول لا
وجود له وحكمه سار ثابت فى المعدودات والمعدودات
ليست سوى صور الموجودات كانت ما كانت والموجودات
سبب كثرتها اعيان الممكنات وهى ايضا سبب اختلاف صور الموجودات
فالعدد حكمه مقدم على حكم كل حاكم ولما وصلت الى هذا المحل
نمت فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى منامى وانا بين
يديه وقد سالنى سائل وهو يسمع ما اقل الجمع فى العدد فقلت
عند الفقهاء اثنان وعند النحويين ثلاثة فقال صلى الله عليه
وسلم اخطا هولاء وهولاء فقلت له يا رسول الله كيف
اقول قال ان العدد شفع ووتر يقول الله تعالى والشفع
والوتر والكل عدد خمسين ثم اخرج صلى الله عليه وسلم خمسة
دراهم بيده المباركة ورمى بها على حصير كنا عليه فرمى درهمين
بمعزل ورمى ثلاثة بمعزل وقال لى ينبغى لمن سئل عن هذه
المسئلة ان يقول للسائل عن اى عدد تسال عن العدد المسمى
شفعا او عن العدد المسمى وترا ثم وضع يده صلى الله عليه وسلم
على الدرهمين وقال هذا اقل الجمع فى عدد الشفع ثم وضع

يدع على الثلاثة وقال هذا اقل الجمع في عدد الوتر هكذا فليجب
من سئل عن هذه المسئلة كذا هو عندنا فاستيقظت فقيدتها
في هذا الباب وانا في غاية السرور برؤيته عليه السلام فرجع
ونقول فالعدد حكمه مقدم على حكم كل حاكم فحكم على الممكنات
بالكثرة وحكمت كثرة الممكنات واختلاف استعداداتها على
الظاهر فيها مع احديته فكثرته كثرة الممكنات ولما كان
الامر هكذا لم يمكن ان يكون للعبودية عين ومن حكم العدد
وقوة سريانه وان لم يكن له وجود قول الله تعالى ما يكون
من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا
ادنى من ذلك يعني الاثنين وهذا يعضد رؤيانا المتقدمة ولا
اكثر الا هو معهم اينما كانوا من المراتب التي يطلبها العدد
فينسحب عليها حكم العدد وقوله عليه السلام ان لله تسعة
وتسعين اسما مائة الا واحد هذا من حكم العدد وقال الله
تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة ولم يكفر من قال
انه رابع ثلاثة وذلك لانه سبحانه لو كان ثالث ثلاثة او رابع
اربعة لكان من جنس الممكنات فلا يقال انه واحد منها فهو واحد
ابدا لكل كثرة وجماعة ولا يدخل معها في الجنس فهو رابع ثلاثة فهو

واحد

واحد وخامس اربعة فهو واحد بالغا ما بلغ فذلك هو مسمى الله
فهو وان كان هو الوجود الظاهر بصور ما هي المظاهر عليه فما
هو من جنسها فانه واجب الوجود لذاته وهي واجبة العدم
لذاتها فلها الحكم فيمن تلبس بها كما للزينة الحكم فيمن تزين بها
فنسبة الممكنات للظاهر نسبة العلم والقدرة للعالم والقادر
وما ثم عين موجودة تحكم على هذا الموصوف بانه عالم وقادر
فلهذا نقول انه عالم لذاته وقادر لذاته وهكذا هي الحقايق
فالعدد حاكم لذاته في المعدودات ولا وجود له والمظاهر
حاكمة في صور الظاهر وكثرتها في عين الواحد ولا وجود لها
وليس عندنا في العلم الالهي مسئلة اغمض من هذه المسئلة انتهى
كلام الشيخ الاكبر رضي الله عنه وصل اعلم ان الاشياء كلها
امور لطيفة جدا بحيث انها بمنزلة الخيال والسراب الذي يرى
من بعيد وهو ليس بشيء حتى الكثايف كلها كالصخور والاحجار
والجمادات والاشجار وانما رؤيتها كثيفة بغلبة الطبع بل
رؤيتها موجودة بحسب النظر العقلي والحس تابع للنظر العقلي
كما ذكرنا فيما سبق واما هي في نفسها فهي بمنزلة المعاني اللطيفة
المتعينة في عقل المتعقل من حيث قيامها وثبوتها بالوجود المطلق

الحق كما قال العفيف التلمسانی تلميذ الصدر القونوی قدس الله سرهما
من ابيات له معنى به لطف الكثيف فاصبحت ، صم الجبال هی الغصون الميس
، وحقيقة طوت البعيد فرامه ، بجد وليث الغاب ظبي اخنس ،
ويناسب هذا ما ذكره الشيخ الاكبر رضی الله عنه فی الفتوحات
المكية في الباب السابع والسبعين ومايه فی النوع السادس من
علوم المعرفة وهو علم الخيال وعالمه المتصل والمنفصل وهذا
ركن عظيم من اركان المعرفة اذا لم يحصل للعارفين فما
عندهم من المعرفة رايحة قال ثم انه يؤيد ما ذكرناه انك لا
تشك انك مدرك لما ادركته انه حق محسوس لما تعلق به
الحس وان الحديث الوارد عن النبی صلى الله عليه وسلم فی
قوله الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فبين صلى الله عليه وسلم
ان ما ادركتموه فی هذه الدار هو مثل ادراك النائم بل هو ادراك
النائم فی النوم وهو خيال ولا شك ان الناس فی البرزخ بين
هذه الدار والدار الاخرة هو مقام الخيال فانتباهك بالموت
هو كمن يرى انه استيقظ فی النوم فی حال نومه فيقول فی النوم
رايت كذا وكذا وهو يظن انه قد استيقظ ويعضد هذا الخبر
قوله تعالى فی حق الميت وكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد

ای

ای تدرك ما لم تكن ادركته بالموت فهو يقظة بالنسبة لما كنت عليه
فی حال الحياة الدنيا ثم اذا بعث فی النشاة الاخرة يقول المبعوث
من بعثنا من مرقدنا هذا فكان كونه فی مدة موته كالنائم فی حال
نومه مع كون الشارع سماه يقظة وهكذا كل حال تكون فيه
لا بد لك من الانتقال منه وتبقى مثل ما كنت عليه فی خيالك
المتصل وفی فوق كونه كان على الحقيقة فی الخيال المنفصل اذ لو
كان حقيقة ما تغير ولا انتقل فان الحقايق لا تتبدل وحقيقة
الخيال التبدل فی كل حال والظهور في كل صورة فلا وجود حقيقي
لا يقبل التبدل الا الله فما فی الوجود المحقق الا الله واما ما
سواه فهو الوجود الخيالی واذا ظهر الحق فی هذا الوجود الخيالی
ما يظهر فيه الا بحسب حقيقته لا بذاته التی لها الوجود الحقيقي
ولهذا جاء الحديث الصحيح بتحوله فی الصور فی تجليه لعباده
وهو قوله كل شیء هالك فانه لا تبقى حالة اصلا فی العالم الاكونيه
ولا الهية الا وجهه يريد ذاته اذ وجه ذاته لا يهلك فا ين
الصورة التی تحول فيها من الصورة التی تحول عنها هذا حظ
الصورة التی تحول عنها من نسبة الهلاك اليها فكل ما سوى
ذات الحق فهو فی مقام الاستحالة السريعة والبطيئة فكل

ماسوى ذات الحق خيال حائل وظل مائل فلا يبقى كون فى الدنيا
والاخرة وما بينهما ولا روح ولا نفس ولا شى مما سوى الله اى غير
ذات الحق على حالة واحدة بل يتبدل من صورة الى صورة دائما
ابدا وليس الخيال الا هذا فهذا هو عين معقولية الخيال وصل
اعلم بان الوجود الحق سبحانه من حيث كونه ذاتا محضا لا اعتبا
مغايرة فيه اصلا ربما يتجلى للعارفين به المحققين له فى مشهد
من مشاهد الذوقيه بمنزلة المرآة الصافيه لظهور صور المخلوقات
كلها فيها على ترتيب بديع فى الظهور من الازل بالتقديم والتاخير
وكذلك ايضا كل صورة من جميع صور المخلوقات المترتبة فى الظهور
بمنزله المرآة الصافية لظهور الوجود الحق سبحانه فيها من حيث
كونه صفات واسماء هى عين الذات المحض وهذا لم يكن لذلك
الوجود الحق سبحانه فيها صورة اصلا لانه تعالى لا صورة له وجميع
مخلوقاته كلها انما هى صور فقط وهذا ايضا ظهر الوجود الحق
سبحانه فى مرايا صور المخلوقات واحد لا ثانى له من حيث كونه
ذاتا واما من حيث كونه صفات فانه كثير فهو الحيوة فى كل صورة
حياة وهو العلم فى كل صورة علم وهو الارادة فى كل صورة
ارادة وهو القدرة فى كل صورة قدرة وهو السمع والبصر فى

كل

كل صورة سمع وصورة بصر وهو الكلام فى كل صورة كلام وكذلك
هو النافع فى صورة كل شى نافع والضار فى كل صورة شى ضار الى
اخر الاسماء الالهية وكذلك كل ما نسب الى الاله تعالى فى
نصوص الشريعة من الوجه واليد والقدم والنزول والمجئ
وغير ذلك وظهرت صور المخلوقات فى مرآة الوجود الحق
الذاتى سبحانه كثيرة متعددة مختلفة لكثرة الصفات والاسما
الالهية مع وحدة الذات الالهية اذا علمت هذا فنقول اما
بيان كون الوجود الحق الذاتى تعالى بمنزلة المرآة لظهور صور
صور المخلوقات كلها فيها فانه تعالى عالم بذاته ازلا وابدا
وعالم بصفاته واسمائه فلزم من ذلك انه عالم بجميع مخلوقاته
وكذلك سميع بصير بذاته وصفاته واسمائه فلزم من ذلك
ايضا انه سميع بصير بجميع مخلوقاته واصل ذلك انه تعالى
تجلى بذاته من حيث ان ذاته هى الوجود الصرف الذى هو
مجموع اعتبارات له تعالى منه تعالى ازلا وابدا وتسمى ذاته
بسبب تلك الاعتبارات المذكورة صفات له واسما لا يبلغها
الاحصاء فكان سبحانه متوجها من الازل على ذاته التى هى
الوجود الصرف من حيث هى ذات له لا اعتبار فيه اصلا لانه

يعلمها والعالم متوجه على المعلوم فسمي ذلك التوجه وجها
الاهيا كما قال تعالى اينما تولوا فثم وجه الله فعم في جميع
اينيات التوجه وقال تعالى كل شي هالك الا وجهه فاخبر
تعالى بهلاك كل صورة من صور المخلوقات وفنائها واضمحلالها
لانها مقتضى الاعتبارات الصفاتية الاسمائية ما عدا
الحضرة الذاتيه فانها الوجه الالهي اذا لم يكن التوجه معتبرا
فيها وان كان معتبرا فهي الاعتبارات الصفاتية والاسمائية
وذلك ايضا هو امره تعالى المقدر في الازل جميع صور المخلوقات
كلها على حسب ما اقتضته الاعتبارات المسماه بالصفات
والاسما مترتبة تلك الصور كلها بالحكمة الالهية فظهرت بسبب
ذلك جميع صور المخلوقات المقدرة المترتبة في مرآة الوجود
الحق من حيث انه ذات لا اعتبار فيها اصلا كما يشير اليه قوله
تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة وقوله تعالى لاغلبن انا ورسلي كتب الله
وصور المخلوقات المقدرة المترتبة كثيرة فكثرة المخلوقات مقدم
بعضها على بعض الى الابد ومرآة الوجود الحق واحدة مظهرة
لكل صورة من صور المخلوقات الى الابد فكل صورة ظاهرة في مرآة
الوجود الحق الذاتي هي صورة الوجود الحق الصفاتي الاسمائي لا من

حيث

حيث كونه عين الذات بل من حيث الاعتبارات المذكورة
واما بيان كون كل صورة من جميع صور المخلوقات بمنزلة المرآة
الصافية لظهور الوجود الحق سبحانه فيها الصفاتي الاسمائي
فان كل صورة من تلك الصور التي هي صور المخلوقات كلها التي
ظهرت في مرآة الوجود الحق سبحانه ثبتت وتحققت في
تلك المرآة فكانت بثبوتها وتحققها مرايا ايضا لظهور الوجود
الصفاتي الاسمائي المتوجه بها على مرآة الوجود الحق الذاتي
ليعلم الذات فوجود صور المخلوقات هو ظهور الوجود الحق
سبحانه الصفاتي الاسمائي وهو واحد لا يختلف وان
تعدد بتعدد مرايا تلك الصور الكثيرة فكل وجود ظاهر
في مرآة كل صورة من صور المخلوقات هو وجود الحق تعالى
الصفاتي الاسمائي من حيث انه عين الذات فصور المخلوقات
هي مقتضى توجه الوجود من حيث انه صفات واسماء
لا يبلغها الاحصاء بالعلم على الوجود نفسه من حيث انه ذات
الهية ليعلمها والوجود الظاهر في صور المخلوقات هو الوجود
المعلوم من حيث انه الذات الالهية في العلم الالهي فما ثمة الا
الوجود الحق سبحانه له الصور كلها من حيث انه صفات



والسماء والصور كثيرة والصفات والاسماء كثيرة ولا صورة له
من حيث انه ذات ازلية والذات واحدة والوجود الظاهر في
جميع الصور واحد فصور المخلوقات كلها على ما هي عليه الى الابد
حائلة من غير حيلولة بين الوجود للحق الصفاتي الاسمائي وبين
الوجود للحق الذاتي فالوجود للحق الصفاتي الاسمائي فوقها
كما قال تعالى يخافون ربهم من فوقهم وقال تعالى وهو القاهر
فوق عباده والوجود للحق الذاتي تحتها كما قال النبي صلى الله
عليه وسلم فيما رواه الترمذي في سننه باسناده عن ابي هريرة
رضي الله عنه في حديث طويل قال في اخره ثم قال يعني النبي صلى
الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لو انكم دليتم بحبل الى الارض
السفلى لهبط على الله ثم قرأ هو الاول والاخر والظاهر والباطن
وهو بكل شي عليم ولهذا كانت جهة الفوق وجهة التحت منسوبتين
الى الله تعالى فالامداد بالامطار والغيوث من السماء والانبات
بالزرع والثمار من الارض قال الله تعالى ولو ان اهل القرى امنوا
واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض وقال تعالى ولو
انهم اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا
من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقال تعالى ءامنتم من في السماء ان

يخسف

يخسف بكم الارض وقال تعالى وهو الذي في السماء اله وفي الارض
اله وقال تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات
بيمينه واما الجهات الاربع الباقيه فهي جهات عدو الله الشيطان
قال الله تعالى حكاية عنه ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن
ايمانهم وعن شمائلهم ولم يقل من فوقهم ولا من تحتهم لعلمه بان هاتين
الجهتين منسوبتان الى الله تعالى فلا يقدر ان ياتي منهما واما
قوله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله فالتعميم في الاينية لا
في الجهة ولهذا قال فثم اي هناك وجه الله يعني باعتبار الفوقيه
والتحتية كذلك والله الموفق والهادي وصل اعلم ان الفوقية
والتحتية على قسمين فوقية مقيدة وتحتية مقيدة وهما جهتان معروفتان
وليسا مرادتين هنا بخصوصهما في نسبتهما الى الله تعالى وفوقية مطلقة
وتحتية مطلقة واعني بالاطلاق نفي خصوصهما بالجهتين المعروفتين
فالفوقية المطلقة هي التي ينشأ من جهتها كل شي ويتكون ويظهر
بالتدريج الى ان يضمحل ويزول وهي فوقية النفوس الانسانية
والحيوانية والنباتية والجمادية المنفوخة في الاجسام العنصرية
من جهة الارواح والعقول الفلكيه والامرية المنبعث ذلك من
جهة الموجود الاول الكلي الذي هو اول مخلوق ولا جهة لهذه

بلغ

النفوس مخصوصة من الجهات الست فهي جهة الغيب المطلقة عن
خصوص الجهات الست ونقابلها التحتية المطلقة التي هي جهة
الاجسام العنصرية سوا كان لها قلب كالاجسام الانسانية
والحيوانية او كانت كلها قلبا كالاجسام النباتية والجمادية
والقلب هنا هو الشكل الصنوبري الكاين في الجهة الشمالية
من تجويف الجسم وهي التحتية المطلقة عن الجهات الست ايضا
لان هذه النفوس منفوخة في هذه الجسمانيات ابما كانت
وليس النفخ ساريا فيها من جهة مخصوصة بل من جميع الجهات
حتى من جهة الداخل وجهة الخارج معا واما عالم الاجسام
النورانية ففوقيتها المطلقة وتحتيتها المطلقة غير مخصوصة
ايضا بجهة من الجهات الست واما عالم الاجسام العنصرية
ففوقيتها المطلقة وتحتيتها المطلقة مخصوصة ولكن لا تعين
لها من جهة من الجهات الاربع الباقية وانما فوقية الجسم
العنصري من جهة ظهوره ونموه وتكوينه وانبعاثه عن غيره
وتحتيته المطلقة ما يقابل ذلك وكل جسم عنصري جماد فيشارك وكل صح
الجمادات من حيث ابتدا تكوينه وسريان الروح الجمادية فيه
فمن الجمادات ما يتكون من جهة السماء ومنها ما يتكون من جهة

الارض

الارض ومنها ما يتكون من جهة اخرى من الجهات الست ففوقية
المطلقة جهة تكوينه وابتدا ظهوره وسريان روحه فيه فاذا
تم الجسم في جماديته وقبل ان يترقى الى عالم النباتية قويت فيه
روح جماديته فصارت روحا نباتية وابتداء تكوينه نباتا من
جهة من الجهات الست على حسب الاسباب الموجبة لذلك فاذا
تمت نباتيته وقبل ان يترقى الى عالم الحيوانية قويت فيه روح
نباتيته فصارت روحا حيوانية فيه وابتداء تكوينه حيوانا
من جهة من الجهات الست فاذا تمت حيوانيته وقبل ان يترقى
الى عالم الانسانية قويت روحه الحيوانية بابتداء ظهور العقل
فيه فصارت روحه روحا انسانية واما عالم الاصول من الطبائع
والعناصر وما تولد منها فتكوينها وابتداء ظهورها من عالم
الارواح من جهة الغيب ليست من جهة مخصوصة من الجهات
الست والحاصل ان كل جهة كان منها ابتدا النمو والظهور فهي
الفوقية المطلقة ويقابلها التحتية المطلقة من جهة ما هو
الشي متوجه عليه وهكذا في كل كاين بحسبه حتى في المعاني العقلية
واما بقية الجهات الاربع فهي جهات مقيدة لا غير لانها جهات
الشيطان والجهتان الاوليان جهات الرحمن كما ذكرناه ولم نجد

هذا المبحث فى كتاب ولا فى تقرير انسان وبالله المستعان وصل اعلم
باننا قاطعون جازمون بان الاشيا كلها المحسوسات والمعقولات موجودات
متحققات ثابتات فى نظر العقل والحس من غير شبهة اصلا ولكن
هذا كله فى نظر العقل والحس كما ذكرناه غير مرة وكررنا ذكره ليتضح
عند كل احد وليس مرادنا نفي الاشياء وكونها عدما عند العقل
والحس في جميع ما نقوله فى هذا الكتاب وغيره من كتبنا ونحن
مع العقلاء فى اثبات وجود الاشياء من المحسوسات والمعقولات
من غير فرق بيننا وبينهم اصلا واما مع قطع النظر والالتفات
الى نظر العقل والحس فليس شئ بموجود اصلا مع الوجود المطلق
الذى ذكرناه بل ولا عقل ولا حس ايضا فى نظر اهل التحقيق ولهذا
نقول ان علمنا هذا من وراء طور العقل لانه فوق العقل قال فى
زبدة الحقايق لعين القضاة الهمدانى تلميذ العارف بالله تعالى
احمد بن محمد اخى حجة الاسلام الغزالى رحمهم الله تعالى ما دمت
تطمع فى التصديق بحقيقة العلم الازلى من طريق المقدمات فانت بعد
تضرب فى حديد بارد وانما التصديق الحقيقى به موقوف على
ظهور نور فى الباطن ينشرح به صدرك وتتسع له حوصلتك
فتدرك بذلك النور ان الله تعالى لا يشبه علمه علم الخلائق وتنقطع

عند

عند ذلك طمعك عن الايمان المستفاد من طريق العلم وتحقق يقينا
انه ما لم يظهر ذلك النور فى الباطن فلا يتصور لاحد ان يومن بصفة
العلم وساير الصفات الازلية حق الايمان وحق الايمان ان تدع
التصرف راسا فى الصفات الازلية وتدع الطمع فى التصرف وما
لم تصر كذلك فلا تطمع فى حقيقة الايمان وهذا النور المشار اليه
يظهر في الباطن عند ظهور طور وراء العقل ولا تستبعدن وجود
ذلك فوراء العقل اطوار كثيرة ولا يعرف عددها الا الله عز وجل
واقل ما يدرك فى هذا الطور مدركات لا يحتاج فى ادراكها الى
استدلال بالمقدمات فان البصير لا يحتاج الى استدلال فى ادراك
المبصرات انما الاكمه هو الذى لا يتمكن من ادراكها الا من طريق الاستدلال
عليها كما لو استدل باللمس على وجود المبصر واما ما وراء الوجود من
حقيقة اللون الذى للمبصر فليس يمكن له ادراكه لان طريق الاستدلال
في ذلك مسدود والعقل انما خلق فى الاصل لادراك الاوليات
التى لا يحتاج فيها الى المقدمات فاما ادراكه لغوامض النظريات
من طريق الاستدلال والاعتبار بالمقدمات فكانه خارج عن طبعه
الاصلى وهذا كما ان حاسة اللمس خلقت فى الاصل لادراك الملموسات
من حيث انها ملموسات فاما اذا استعملها الاكمه للاستدلال على وجود

ما يدرك بالقوة الباصرة كان ذلك خارجا عن طبعها اعنى عن طبع
لحاسة اللامسة وكذلك الكتابة من خاصية اليد فاذا كان الاقطع
يكتب برجله كان ذلك خارجا عن طبعها فان القدرة الازلية لم
توجد الرجل للكتابة بل لامور اخر فاعلم من ذلك ان ادراك المعقولات
الغامضة الى طور وراء العقل يستغنى فى ادراكها عن المقدمات
واعلم ان نسبة الكثير المطلق فى الادراك الى العلم الازلى كنسبة
القليل المطلق ولا فرق فى علم الله تعالى بين ادراك الكثير المطلق
والقليل المطلق ولا يمكن العقل ان يدرك كيفية احاطة علم الازل
بذلك بل ادراكها موقوف على انفتاح عين فى باطن الادمى يختص
بها العارفون وحينئذ يتبين له حقيقة الطور الذى وراء العقل
ونسبة العقل من هذه العين كنسبة الشعاع من الشمس وقصور
العقل عن ادراك مدركات هذه العين يضاهى قصور الوهم عن
ادراك مدركات العقل فمن صادف من باطنه تصديقا ضروريا
لا مجال فيه لشك ولا ريب ان الكثير المطلق فى علم الله عز وجل
كالقليل المطلق من غير تفاوت وفرق فليتحقق ان عين المعرفة
قد انفتحت فى باطنه وستصير ينبوعا على القرب لامثال هذه الحكم
فاياه ثم اياه ان يدع للقذى اليها طريقا فكثيرا ما يقع لها من الوقايع

مايعمشها

مايعمشها ويقذيها وعلى الجملة يخرجها عن كونها مدركة لما يخصها
وليعتبر فى ذلك بقوله تعالى كمثل الذى استوقد نارا فلما الاية فاعلم
ان نسبة الوقايع من عين المعرفة كنسبة الوقايع التى تقع للارض
وتبطل استعداد قبولها لفيضان نور الشمس من الارض وصل
اعلم ان مرادنا بالوجود المطلق حيث قلنا انه هو الله تعالى ما به الاشيا
كلها المحسوسات والمعقولات ثابتة متحققة لا شك ولا شبهة فى ثبوتها
وتحققها عند الحس والعقل فان شئت فقل عنه انه هو الوجود
المطلق وان شئت فقل عنه هو الحق كما قال تعالى خلق السموات
والارض بالحق وان شئت فقل عنه هو القيوم لانه المقوم لكل
شى كما قال تعالى الله لا اله الا هو الحى القيوم وان شئت فقل
عنه هو المثبت للاشيا فى اعيانها كما قال تعالى انما امرنا لشى اذا
اردناه ان نقول له كن فيكون وان شئت فقل عنه انه نور كما قال
تعالى الله نور السموات والارض ومرادنا ان نقول ان جميع الاشيا
المحسوسات والمعقولات امور ثابتة متحققة موجودة فى نظر العقل
ونظر الحس التابع لنظر العقل ولا بد لهذه الاشيا المذكورة من حقيقة
قايمة عليها محققة لها فى نظر العقل والحس مخرجة لها مما كانت فيه
من عدمها الذي لم تكن فيه شيا مذكورا ولما لم نجد لفظا يودي

ذلك على وجه الايضاح والتقريب الا لفظ الوجود اطلقنا عليه
لفظ الوجود لاجل التفهيم والدلالة في التعليم فقلنا ان الوجود
هو الله تعالى لان الاسم الله ورد في الشرع وكذلك بقية الاسما
ولكن لما تناولته العقلاء وقالوا ان الله تعالى هو الذي اوجد
المخلوقات كلها وتراكمت الغفلات على القلوب بالاشتغال
عنه تعالى جهلت العقلاء وجه ايجاد المخلوقات عنه تعالى ووقعت له
المعاني المختلفة والصور في الخيالات العقلية والافكار حتى خفي
ذلك كل الخفا عند الغافلين وهو تعالى قيوم على كل شي فاطلقنا
عليه لفظ الوجود لانه اقرب الى الاستحضار واكشف للمعنى الذي
اردناه واوضح له من غيره وصل اعلم ان الناس على ثلاثة اقسام
القسم الاول هم الفرقة الخيالية التصويرية وهم الذين يعتقدون
بان الله تعالى حقيقة معقولة متصورة في عقولهم متخيلة في نفوسهم
وانه تعالى له ذات وله صفات وله اسما وله احكام وكل ذلك
مرتسم في خيالاتهم وثابت في عقولهم لضرورة حكمهم عليه بالاحكام
الالهية الواردة في الكتاب والسنة من انه خالق العالمين ورازقهم
ومدبرهم ومحولهم من حال الى حال الى غير ذلك من الاحكام
والحكم يستدعي محكوما عليه مرتسما في الخيال حاضرا في الذهن وقت

الحكم

الحكم عليه بذلك ولله در القائل •

• جلت معاني قدس وحدة ذاته • عن ان تصورها ذوو الابصار •
• هيهات ان تصطاد عنقاء البقا • بلعابهن عناكب الافكار •

وهم يعبدونه كذلك ولا يكادون يرون شيا من الاشيا المحسوسة
ولا المعقولة يجوز ان يكون ظاهرا بها ولا متجليا فيها من جميع الصور
والاشخاص لاحد من الناس اصلا وربما ينكرون التجلي الالهي بما
شا لمن شا سبحانه وانما يعتقدون ان تجليه سبحانه وتعالى
وظهوره بشي من الصور يقتضي انه تعالى يصير مقيدا محصورا وهم
ينزهونه عن جميع القيود وعن جميع الصور والاشخاص المحسوسة
والمعقولة قال تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا
وفي مسند الفردوس عن ابي بكرة وعن النعمان بن بشير رضي الله
عنهما قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل
ما تجلى لشي من خلقه الا خشع له انتهى والتجلي حق على كل حال مع
التنزيه التام لذي الجلال فانه سبحانه وتعالى اذا تجلى لشي افناه
وذلك لازالة الاضافة فمتى تجلى كشف انه هو لا سواه والغافل
الجاهل يظن ان ربه في السما ولله در القائل وهو من كلام الحلاج
رحمه الله تعالى • واي الارض تخلو عنك حتى • تعالوا يطلبونك في السماء •

تراهم ينظرون الىك جهرا • وهم لا يبصرون من العمآء •

وهم لا يعرفون ما في نفوسهم من التصور له ضرورة حكمهم عليه
فان الحكم فرع التصور وبما يعرفون انهم مصورون له ايضا
لضرورة الحكم عليه كما ذكرنا ولكنهم يعتذرون عن ذلك بانه ليس
تصورا له من كل وجه ولا هو تصور بكنه الحقيقة وانما هو تصور
له بوجه ما كما رايت ذلك في كتبهم ولله در الشيخ ابي بكر الشبلي قدس
الله سره حيث قال

دع الانوار فهي حجاب عيني • وراس مقام عباد الخيال •
ولكن الذي يفني فيبقى • ينال خصوص احوال الرجال •

وسبق منا الكلام على ذلك مفصلا وهم منكرون على غيرهم من
القسمين الاخرين في قولهما انه تعالى هو الوجود المطلق في الاطلاق
الحقيقي وانه يجوز ان يتجلى ويظهر في اي صورة شا من الصور والاشخاص
المحسوسة والمعقولة من غير ان يتغير او يتبدل عما هو عليه سبحانه
وربما يكفرونهم في ذلك ولا يعلمون ما هم فيه من قبح الحال ولله در
القائل وهو من الاوايل

يا رب جوهر علم لو ابوح به • لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا •
ولاستباح رجال مومنون دمي • يرون اقبح ما ياتونه حسنا •

وقد

وقد ابتلى الله تعالى بهم الاولين من العارفين والمحققين كما ابتلى
الله تعالى الانبيا والمرسلين بالمكذبين من امهم الضالين المضلين
وقد قال صلى الله عليه وسلم انما اخاف على امتي ايمة
مضلين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال طايفة من
امتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من يخذلهم حتى ياتي امر الله
رواه الترمذي عن ثوبان رضي الله عنه وقال الحديث صحيح
وروي البخاري باسناده عن حميد بن عبد الرحمن قال سمعت
معاوية خطيبا يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من
يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وانما انا قاسم والله يعطي
ولن تزال هذه الامة قايمة على امر الله لا يضرهم من خالفهم
حتى ياتي امر الله وفي رواية عمير بن هاني انه سمع معاوية يقول
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال من امتي امة قائمة
بامر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى ياتي امر الله وهم
على ذلك قال عمير بن هاني قال مالك بن يخامر قال معاذ وهم
بالشام فقال معاوية هذا مالك يزعم انه سمع معاذا يقول
وهم بالشام انتهى ولا شك ان هذه الطائفة الذين لا يضرهم
من خالفهم ولا من خذلهم هم طائفة المحققين من اهل الله تعالى

العارفين بربهم وبتجلياته وفي الحديث اشارة الى انهم يخذلهم
الناس ولا ينصرونهم والله ناصرهم على كل حال كما وعدهم الله
تعالى في قوله إنا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحيوة الدنيا ويوم
يقوم الاشهاد والقسم الثاني هم الذين يسميهم اهل القسم
الاول الفرقة الوجودية كما قدمناه وهم الذين يعتقدون
بان الله تعالى هو الوجود المطلق بالاطلاق الحقيقي على نحو
ما بيناه فيما سبق ويعتقدون انه تعالى لا تدركه العقول
ولا الافهام وانما جميع ما تتصوره العقول وتدركه الحواس
تجلياته سبحانه وظهوراته في الصور المحسوسات والمعقولات
من حيث اسمائه وصفاته التي هي عين ذاته الوجود الحق
المطلق وباعتبار صدور تلك الصور والاشخاص كلها عنه تعالى
فاسماؤه وصفاته غير ذاته والله غني عن العالمين فجميع العوالم
عندهم صور محسوسة ومعقولة قائمة ثابتة بذلك الوجود
للحق الواحد القديم المطلق بالاطلاق الحقيقي لكن عقولهم
مقتضية ان ذلك الوجود المذكور مضاف عندهم الى جميع
العوالم او جميع العوالم مضافة اليه فالجميع عندهم موجودون
بوجوده تعالى لا بوجود اخر غير وجوده تعالى وهم قاصرون

بالنسبة

بالنسبة الى المحققين من اهل القسم الثالث كما سنذكرهم وقد
سبقوا القسم الاول وتنبهوا الى ما جهله اهل القسم الاول
من المعرفة قال العارف بالله تعالى الشيخ عبد الكريم الجيلي
في شرح رسالة الخلوة التي للشيخ الاكبر رضي الله عنهما فان
جماعة كثيرة من القايلين بوحدة الوجود اجمعوا على ان الاشيا
موجودة في الخارج كما هو مذهب النظار غير انهم قالوا هي
موجودة بوجود واحد هو الحق سبحانه لا انها موجودة
بوجود زايد على الوجود الحق سبحانه وليس هذا مذهب
الكمل اصحاب الكشف التام وما صدرت هذه المقالة الا من
جماعة مزجت الحكمة بكلام اهل الله واتخذت افواههم على حسب
ما استحسنته افكارهم انتهى وذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراني
رحمه الله تعالى في كتابه طبقات الاخيار في ترجمة العارف
بالله تعالى سيدي الشيخ علي وفا المصري قدس الله سره انه
كان يقول الخلق هو التقدير والتقدير هو التنزيل منزلة التحقيق في
المعاملة في كل مقام بحسبه واذا ظهر هذا فهو تعالى ذات كل
موجود وكل موجود صفته وليس لها مبدا اول الا هو اذ
ليس بعده الا العدم والعدم لا يكون مبدا سيما الموجود واذ

قد تبين لك ان الوجود هذا فانت تعلم انك اذا نظرت الى اى
موجود نظرت اليه من حيث هو وجدته ذاتا وقد تبين ان لا
ذات الا الوجود فظهر انه بالحقيقة هو الوجود والموجود هو الوجود
ليس الا فان قلت فمن اين جا الفرق والى اين قلت جا من الوجود
الى نفسه فان قلت كيف يتاتى هذا قلت يتاتى بان يقدر نفسه
مراتب على طريقة التجريد البياني المذكور فى علم المعانى والبيان
وانت تعلم ان لك ان تجرد من نفسك لنفسك فى نفسك كل صورة
وتكون تلك الصور كلها فى خيالك وتعامل نفسك من حيثية كل
منها معاملة خاصة وتصور نفسك ناسيا لانك جردت نفسك
وناسيا ايضا لذلك النسيان ومتحققا لتلك الكثرة وتكون كذلك
من تلك الحيثيات وما هذا ونحوه الا عين فعل الوجود الذى هو
انت لا مثال له وما تلك الامور كلها بالحقيقة الا انت بلا زيادة
فما ثم على كثرة الموجودات الا الوجود بلا زيادة حقيقية فان قلت
فما مبدا هذا التقدير من الوجود قلنا مبداه اقتضاؤه لذاته
ان يقضى وما ثم الا هو فيقضى بنفسه لنفسه وعليها على طريق
التجريد كما مر قضايا لا انتهاء لها للزوم القضايا للاقتضا الذاتى
وتلك التقديرات تنزيلات الوجود منزلة ما ليس بوجود فى

الوجود ص
ليس الا هو الوجود صح

تناهى صح

المعاملة

المعاملة
وتسمى هذه موجودات وبالضرورة يكون هذا التقدير اولا
فى الوجود اذ لا موجود ثم وهذا هو الخلق الاول وتسمى هذه
الموجودات مراتب قدم وازل وايجاب وصفات ومعانى
وحقايق كذلك وبعد هذا يكون تقدير هذه الامور التى هى لا
وجودات وجودات فيقدر ما تسمى ذوات وماهيات وتعينات
واينيات ونحوه تقدر فيها مراتبها اللاحقة وذلك
هو الخلق الثانى كما جا فى قوله تعالى افعيينا بالخلق الاول بل
هم فى لبس من خلق جديد فالاول تنزيل الوجود منزلة ما ليس
بموجود والثانى تنزيل ما ليس بموجود منزلة الوجود فانظر الى
هذا النمط ما اعجبه واغربه واطال فى ذلك ثم قال وقد
فتحنا لك باب التحقيق فان كنت من اهله فتقدم والا فلا
فافهم ثم قال الشيخ عبد الوهاب الشعرانى رحمه الله تعالى بعد ذلك
قلت جميع ما فى هذه القوله مبني على مذهب اهل الوحدة المطلقة
وهى مرتبة نقص بالنظر لمراتب المحققين فكان الشيخ فيها كالمغلوب
على اظهار ما شهد بقرينة كلامه فى مواضع من هذه الوصايا
انتهى وقد صدق الشعرانى رحمه الله تعالى فان الخلق الثانى
الذى قال انه تنزيل ما ليس بموجود منزلة الوجود هو ما سماه

الله لبسا فقال تعالى بل هم فى لبس من خلق جديد وهو اضافة
الوجود للاشيا بسبب غلبة النظر العقلى لضرورة التكليف والتحقيق
خلافه كما سنذكره والقسم الثالث هم المحققون العارفون الكاملون
وهم يعتقدون اعتقاد القسم الثانى لكن لم تحكم عقولهم بذلك
الوجود الاضافى للعوالم وتركوا الاضافة وتحققوا بنفس الامر
وقد اشار اليهم الشيخ عبد الكريم الجيلي فى شرح رسالة الخلوة التى
للشيخ الاكبر قدس الله سرهما قال وانت تعلم ان كنت من ارباب
القلوب ان الله كان ولا شى معه وانه لا وجود للممكنات فى تلك
المرتبة اى مرتبة الوجود الخارج الا فى الحضرة العلمية لا غير
ثم قال بعد ذلك ايضا ان الاشيا لا وجود لها فى غير العلم القديم
وان وجودها الحادث انما هو بالنسبة الى شعورها بما هى عليه
فى علم باريها على التتالى الى غير نهاية دنيا واخرة وعلى هذا فما
حدث الا الشعور لا غير واما ماهيات الممكنات فما حدثت اصلا
لانها قديمة فى العلم وما شمت رايحة من الوجود الخارجى اصلا
ثم بسط الكلام فى هذا المقام وقال الشيخ رضى الدين الغزي
فى الفية التصوف التى سماها الدرر اللوامع
والعارف الذى له قد انكشف ۞ سر الوجود فانمحى فيما عرف

وذكر ابن ابنه الامام المحدث الشيخ نجم الدين الغزي في
شرحه لالفية جده المسمى منبر التوحيد وانكشف له ففني في
معروفه فهو عارف فانه حينئذ متحقق بحقيقة كان الله
ولا شى معه وهو الان على ما عليه كان اي فلا شى معه لان
الاشيا كلها وجودها به فلا شى معه وكيف يثبت ما لا شى
مع من ليس كمثله شى الا بمجرد النسب والاضافات فمن تلاشت
فيه الاضافات والنسب ونظر الى وجود الله فقط فقد عرف
الحق لاهله فهو العارف ومن هنا قول عايشة لابيها رضى الله
عنهما حين نزلت براءتها نحمد الله لا نحمدك ولا نحمد صاحبك وقال
النجم الغزي رحمه الله تعالى فى كتابه المذكور ومما فتح الله به
علي قولي

علمت بنور منير مبين ۞ بعين العيان وحق اليقين
بان الوجود كما فى شهودي ۞ وجود الاله القوى المتين
وما عين وجدى سوى عين فقدي ۞ وعجزي عن العلم علمي وديني
فيا روح انسي تفضل بقدسي ۞ عساك على فقد نفسي معيني
فتبقى وافنى وتبدو واخفى ۞ وتجلى لقلبي لكي تستبيني
تحقق بقاءي بصدق فناءي ۞ واغدق رواءي بعذب معين

فانت قصوی وانت وجودی ، وانت قصوری وجودی وعینی ،
وقد افصح المحقق الاصبهانی فی شرح طوالع القاضی البیضاوی رحمهما الله
تعالی عن ذلک کمال الافصاح وان کان ذلک الکتاب لم یکن علی هذا الاصطلاح
حیث قال اعلم ان علم الله تعالی بذاته نفس ذاته فالعالم والعلم والمعلوم
واحد وهو الوجود الخاص ثم قال فی مکان اخر والحق ان علمه تعالی بذاته
هو عین ذاته والعلم والعالم والمعلوم واحد بالنسبة الی علمه تعالی
بذاته والتغایر بالاعتبار کما سنبین ان شاء الله تعالی ثم زاد ذلک بیانا
فی کتابه المذکور فی بحث العلم الالهی حیث قال اعلم ان للمحققین طریقة
حسنة فی اثبات علم الباری تعالی بما نها ان العالم کما لا یفتقر فی ادراک
ذاته الی الصورة غیر صورة ذاته التی بها هو هو فلا یفتقر ایضا فی ادراک
ما یصدر عن ذاته لذاته الی صورة غیر صورة ذلک الصادر التی بها هو
هو واعتبر من نفسک انک تعلم شیا بصورة تتصورها فهی صادرة عنک
لا بانفرادک مطلقا بل بمشارکة ما من غیرک ومع ذلک فانت لا تعلم
تلک الصورة بغیرها بل کما تعلم ذلک الشی بتلک الصورة کذلک تعلم تلک
الصورة بنفسها من غیر ان تتضاعف الصور فیک بل ربما تتضاعف
اعتباراتک المتعلقة بذاتک وبتلک الصورة فقط واذا کان حالک
مع ما یصدر عنک بمشارکة غیرک هذه الحال فما ظنک بحال العالم مع

ما یصدر

تطفئ

ما یصدر عنه لذاته من غیر مداخلة غیره فیه ولا تظن ان کونک محلا
لتلک الصورة شرط فی علمک بتلک الصورة بل حصولها لک شرط فی علمک بتلک
الصورة وکونک محلا لتلک الصورة هو شرط لحصول تلک الصورة لک
الذی هو شرط فی علمک بها فان حصلت تلک الصورة لک بوجه آخر غیر
حلولها فیک حصل العلم من غیر حلول فیک ومعلوم ان حصول
الشی لفاعله فی کونه حصولا لغیره لیس دون حصول الشی لقابله فاذا
الاثار الصادرة من الفاعل لذاته حاصلة له من غیر ان تحل فیه فالفاعل
عالم بها من غیر حلولها فیه واذا تحقق هذا فاعلم ان الحق تبارک
وتعالی عالم بذاته من غیر تغایر بین ذاته وبین علمه بذاته بالذات
فذاته تعالی وعلمه لیسا متغایرین بالذات بل التغایر بالاعتبار
فالعلم بذاته عین ذاته فالعالم والعلم والمعلوم واحد بالذات
والتغایر بالاعتبار وعلمه بذاته سبب لعلمه بالصادر الاول
فکما ان السببین ای ذاته وعلمه بذاته واحد بالذات ولا تغایر
الا بالاعتبار کذلک الاثران ای الصادر الاول وعلمه تعالی به
شی واحد بالذات من غیر تغایر یقتضی کون احدهما مباینا
للاول والثانی مستقرا فیه فکما ان التغایر فی السببین اعتباری
کذلک فی الاثرین فاذا وجود الصادر الاول هو نفس علمه تعالی

قف علی ما قال الاستاذ ضاعف الله اسراره بجرم جمیع الخلق العلمی والعینی علی ان التعاق الانسانی عین بالنسبة الی بعض من تجلیات الذاتیة الالهیة ثم الکلیة و ان ینم

به من غير افتقار الى صورة مستانفة تحل ذات الاول تعالى عن
ذلك ثم لما كانت الجواهر العقلية تعقل ما ليس بمعلولات لها
بحصول صورة فيها وذلك لان ما ليس بمعلول لها حصوله لها
انما هو بحلوله فيها وحلول صورته التى بها هو هو فيها ممتنع لان ما
ليس بمعلول لها اما جوهر او عرض وكل منهما يمتنع حلوله فيها لامتناع
حلول الجوهر فى المحل وامتناع انتقال العرض فتعين ان يكون حصوله
لها بحلول صورته فيها ولما كانت الجواهر العقلية تعقل الاول
الواجب تعالى ولا موجود الا وهو اثر للاول تعالى كانت جميع
صور الموجودات الكلية والجزئية على ما عليه الوجود حاصلة
فيها والاول تعالى عالم بتلك الجواهر مع تلك الصور لا بصور غيرها
بل باعتبار تلك الجواهر والصور وكذلك الوجود على ما هو عليه
بجملته وتفاصيله فوجود اعيان الموجودات علمه تعالى وكذلك
وجود صور الاعيان الحالة فى الجواهر العقلية علمه تعالى وكذلك وجودها
الحالة فى النفوس المجردة السماوية وكذلك وجود الصور الجزئية التشخصية
المرتسمة فى النفوس المنطبعة الفلكية بل يكون الوجود باسره العينى
والذهنى الجسمانى وغيره علمه تعالى قال الله تعالى وان الله قد احاط
بكل شى علما وقال الله تعالى وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة

فى ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين يعلم ما
بين ايديهم وما خلفهم يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور
يعلم السر واخفى فقد تبين ان علمه تعالى قد احاط بجميع الاشيا
الكلية والجزئية انتهى كلام الاصبهانى فقوله ثم لما كانت
الجواهر العقلية تعقل الاول الواجب اى تعقله بطريق كلى
اى تعقل ان ثم اولا واجبا لا بطريق جزئى يقتضى التصور والتشخص
اذ الواجب سبحانه لا صورة له فى الخارج حتى يعقل بتلك الصورة
فتعقل وجودا مطلقا ثم تعقل صورا قايمة بذلك الوجود المطلق
هى اثاره وهذا الكلام فى علمه سبحانه وتعالى بذاته وبصفاته
وباسمائه وبافعاله وباحكامه وفى علمه بجميع ما صدر عنه تعالى
من الاشيا كلها الكليات والجزئيات بواسطة صفاته واسمائه
وافعاله واحكامه وقد صرح بان علمه تعالى عين ذاته فى
نفس الامر وانما هو غير ذاته بالاعتبار المحض من حيث نظر العقل
وكذلك باقى الاسماء والصفات وذاته تعالى هى الوجود الصرف
وكل ما عداها مراتب لها واعتبارات فيها واضافات اليها
فلا وجود الا الوجود الحق المطلق الحقيقى وما سواه عدم
محض قايم بالوجود المذكور متعين به ثابت باثباته وليس

فيه من الوجود ولا رايحة الوجود اصلا وانما الوجود
لحق المذكور هو المتجلى بجميع ذلك لنفسه بنفسه فى نفسه وهذا
هو مشهد الكاملين المحققين من اهل الله تعالى من حيث هم
كاملون محققون فى المعرفة الالهية واما من حيث هم عقلا لهم
عقول يعقلون بها ولهم حواس يدركون بها فهم يشهدون ما
تشهد العقلا من الغافلين الجاهلين فيعرفون ما يعرف غيرهم
ولا يعرف غيرهم ما يعرفون ولهذا قال ابن المعتز رحمه الله تعالى
العالم يعرف الجاهل لانه كان جاهلا والجاهل لا يعرف العالم
لانه لم يكن عالما ولذلك انصرف الجهال عن العلم واهله انصراف
الزاهدين وانحرفوا عنه وعنهم انحراف المعاندين فان من
جهل شيا عاداه والناقص لعدم الفضل لعجزه عن بلوغ فضلهم
يريد ردهم الى درجة نقصه لعزنه بنفسه انتهى والله بصير
بالعباد وصل اعلم بان الله تعالى من حيث هو لا تدركه العقول
والافكار ولا تتصوره النفوس ولا تحصره البصاير والابصار
لانه سبحانه هو الوجود المحض والوجود المحض لا يمكن ادراكه
بوجه من الوجوه اصلا وانما الادراك يقع على الصور المحسوسة
والمعقولة التى هو يصورها ويتجلى بها للحس والعقل كما ان الحس والعقل

من صوره

من صوره بعض سبحانه التى يتجلى بها وظهر ولو اجتهد الانسان كل الجهد
ان يدرك الوجود ما ادركه وانما يقع ادراكه على ما تصوره فى
خيا له وقال انه هو الوجود وانما هو صورة من صور الوجود فلو
تصور ان شيا من الاشيا تجرد عن الوجود فان ذلك الوجود
الذى تصوره وجرده عن ذلك الشى صورة ايضا وهكذا فالعاقل
لا يطمع فى تحصيل العلم بالوجود الحق سبحانه ولهذا نقل
عن ابى القاسم الجنيد رضى الله عنه انه كان يقول والله ما
عرف الله الا الله وذكر المحقق الاصفهانى فى شرح طوالع
البيضاوى ان مذهب الحكما والغزالى ان الطاقة البشرية
لا تفى بمعرفة ذاته تعالى ولذلك لما سال فرعون موسى عليه
السلام عن حقيقته تعالى حيث قال وما رب العالمين كان
السوال بما انما يكون سوالا عن الحقيقة اجاب موسى عليه السلام
بذكر خواصه وصفاته حيث قال رب السموات والارض وما
بينهما ان كنتم موقنين تنبيها على ان حقيقة ذاته تعالى لا تعلم
الا بذكر مقوماته ولا مقوم له اذ لا تركيب فيه ولم يتنبه فرعون
له فلهذا قال لمن حوله الا تستمعون انى سالت عن حقيقته فان
فاجاب بذكر صفاته فلم يكن الجواب مطابقا للسوال فلم يتعرض

لعله فان

موسى عليه السلام لبيان غلطه وجهله فذكر صفات ابين
فقال ربكم ورب اباءكم الاولين ليتنبه فرعون عن غلطه فلم
يتنبه ونسبه الى الجنون كما قال الله تعالى حكاية عن فرعون
قال ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون فذكر موسى عليه السلام
صفات ابين واشار الى ان السوال عن حقيقته ليس داب العقلاء
حيث قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون انتهى
ويناسب هنا ما ذكره الجلال الدوانى من قوله صلى الله عليه وسلم
سبحانك ما عرفناك حق معرفتك وقوله صلى الله عليه وسلم
تفكروا فى الاء الله ولا تفكروا فى ذات الله فانكم لن تقدروا
قدره انتهى والله تعالى اقرب الى كل شى من نفس ذلك الشى لانه
تعالى هو الوجود كما ذكرنا والوجود اقرب الى كل شى من نفسه
والله تعالى غنى عن كل شى لانه تعالى هو الوجود ولا شك ان
الوجود غنى عن كل شى اذ لا احتياج للوجود الى ما هو قائم به
من جميع صور الاشيا المحسوسة والمعقولة وكل شى مفتقر الى الله
تعالى ومحتاج اليه لانه تعالى هو الوجود وكل شى مفتقر الى الوجود
ومحتاج اليه ليظهر بالوجود والوجود ظاهر بنفسه لا بشى من
الاشيا اصلا لان الوجود هو الكاشف عن الاشيا العدمية والمتجلى

بها والمظهر لها والاشيا كلها ليست هى الكاشفة عنه ولا المظهرة
له بخلاف ما يقع فى الاوهام القاصرة من انها تسمى مظاهر له باعتبار
انها اظهرته واذا كانت كلها امورا عدمية هو وجودها المضاف
اليها فى نظر العقل لا فى التحقيق فكيف المعدوم يكشف عن الوجود — الموجود
ويظهره لما تقدم من انه غنى عنها وهى مفتقرة اليه وانما تسمى
مظاهر لانه اظهرها اولا ثم هى اظهرته ثانيا ولو كان الله شيا
له وجود لكان مركبا من الشيئية والوجود ولكان مشابها للاشيا
فانها كلها اشيا لها وجود ولكان مفتقرا الى الوجود كما ان
الاشيا مفتقرة الى الوجود وانما المقطوع به من غير شك انه سبحانه
وتعالى هو الوجود المحض كما ذكرنا والله تعالى واحد احد لانه الوجود
المحض والوجود المحض واحد احد وانما الكثرة والتعدد فى الاشيا
القائمة به التى هى موجودة به والله تعالى قيوم على كل شى لانه سبحانه
هو الوجود والوجود قيوم على كل شى وكل شى به شى لا بنفسه والشى
من نفسه عدم وانما هو موجود من جهة قيومية الوجود عليه والله
تعالى لم يلد ولم يولد لانه الوجود والوجود لم يلد ولم يولد لان
كل ما عداه من الاشيا عدم فى نفسها وانما هى موجودة بالوجود
فكيف يتولد الوجود منها او يتولد منه شى وانما نسميه الوجود
منهام

للايضاح والتفهيم والتقريب والتعليم وحاصله انا نقول ان الايمان
نور الله العظيم الذي هو ظاهر في القلوب بجمال الاجلال والتكريم
ومن اسمائه تعالى المومن كما ان من اسماء عبده الصالح هو المومن
ولهذا قال بعض العلماء ان الايمان قديم وذكر الكازروني في
حاشيته على تفسير القاضي البيضاوي عند قوله تعالى الذين
يومنون بالغيب نقلا عن العلامة النيسابوري انه قال ان
للايمان وجودا في الاعيان ووجودا في الاذهان ووجودا في
العبارة ولا ريب ان الوجود العيني لكل شي هو الاصل وباقي
الوجودات فرع تابع فالوجود العيني للايمان هو النور الحاصل
للقلب بسبب ارتفاع الحجاب بينه وبين الحق وهذا النور قابل
للشدة والضعف والازدياد والنقص واذا تليت عليهم اياته
زادتهم ايمانا فكلما ارتفع الحجاب ازداد وانورا وتقوى وتكامل
الى ان ينبسط نوره فتنشرح له الصدور ويطلع على حقايق الاشيا
وتنجلي له الغيوب وغيوب الغيوب ويعرف كل شي في موضعه
فيظهر له صدق الانبيا عليهم السلام لاسيما محمد خاتم المرسلين
صلى الله عليه وسلم على حسب نوره واما الوجود الذهني فلاحظة
المومن لهذا النور ومطالعته له واما الوجود اللفظي فكلما صدر

ما اصطلح

ما اصطلح عليه الشارع شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ولا
يخفى ان مجرد التلفظ بقولنا لا اله الا الله محمد رسول الله من غير
النور المذكور لا يفيد كما لا يفيد العطشان التلفظ بالماء انتهى
ويضارع هذا قول العارف بالله تعالى احمد الغزالي اخي حجة
الاسلام محمد الغزالي رضي الله عنهما في كتابه تجريد التوحيد
ليس هذا الحديث يجي بالقيل والقال ما احترق لسان احد
قط بقوله نار ولا استغنى احد بقوله الف دينار القول
قشر والمعنى لب وماذا تصنع بالقشر مع فقدان اللب وما
ذا تصنع بالصدف مع فقدان الجوهر الى اخر ما بيانه في ذلك
الكتاب الذي هو عبرة لاولي الالباب وذكر نجم الدين الغزي
رحمه الله تعالى في كتابه منبر التوحيد قال وانما يكون
الانسان نورا تحصل به معرفة الله تعالى ما دام مشاهدا
الله تعالى من حيث هو مكون كل كون بنور البصيرة لا بحد
البصر ولا بالة النظر فلا يجد في الكون صغيرا ولا كبيرا ولا
حركة ولا سكونا الا شهد الله في كل ما يجده من غير حلول
ولا نزول ولكن من حيث انه محدد لذلك كله بنور وجوده تبارك
وتعالى ومتى شهد نفسه احتجب الله عنه بنور وحدانيته المتنزهة

الذي اشرقت به الظلمات الكونية وظهرت به الحوادث من العدم
قال الله تعالى الله نور السموات والارض وقال تعالى افمن شرح الله
صدره للاسلام فهو على نور من ربه وقال تعالى ومن لم يجعل الله
له نورا فما له من نور وقال تعالى ولكن جعلناه نورا نهدي به من
نشا من عبادنا وقال تعالى فامنوا بالله ورسوله والنور الذي
انزلنا . وروى الاسيوطي في الجامع الصغير عن احمد والطبراني
عن ابي الدردآء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لكل شي حقيقة وما بلغ احد حقيقة الايمان حتى يعلم ان ما
اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطاه لم يكن ليصيبه وقال ابن الاثير
في كتابه اسد الغابة في معرفة الصحابة في ترجمة حارثة بن سراقه
الصحابي الانصاري الخزرجي من بني النجار رضي الله عنه وذكر سنده
الى يوسف بن عطيه عن ثابت البناني عن انس بن مالك رضي الله
عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي اذ استقبله
شاب من الانصار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كيف اصبحت
يا حارثة قال اصبحت مومنا بالله حقا قال انظر ما ذا تقول فان
لكل قول حقيقة قال يا رسول الله عزفت نفسي عن الدنيا فاسهرت
ليلي واظمات نهاري وكاني بعرش ربي عز وجل بارزا وكاني انظر

الى اهل

الى اهل الجنة يتزاورون فيها وكاني انظر الى اهل النار يتعاوون
فيها قال الزم عبد نور الله الايمان في قلبه وذكر في كتاب النهاية
قال وفي حديث حارثة عزفت نفسي عن الدنيا اي عافتها وكرهتها
ويروى عزفت بضم التاء اي منعتها وصرفتها انتهى وهو بالعين
المهملة والزاي والفاء وذكر الشيخ تاج الدين بن عطا الله الاسكندري
رحمه الله تعالى في كتابه لطايف المنن حديث حارثة الصحابي رضي الله
عنه لما قال له النبي صلى الله عليه وسلم كيف اصبحت يا حارثة قال
اصبحت مومنا حقا فقال صلى الله عليه وسلم لكل حق حقيقة فما
حقيقة ايمانك قال عزفت نفسي عن الدنيا فاستوى عندي
ذهبها ومدرها وكاني انظر الى اهل الجنة في الجنة يتنعمون والى
اهل النار في النار يعذبون وكاني ارى عرش ربي بارزا من اجل
ذلك اسهرت ليلي واظمات نهاري فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم يا حارثة عرفت فالزم ثم قال صلى الله عليه وسلم عبد
نور الله قلبه بنور الايمان انتهى وروى الترمذي باسناده
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور الله وروى الترمذي
ايضا باسناده عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تبارك وتعالى
خلق خلقه في ظلمة فالقى عليهم من نوره فمن اصابه من ذلك النور
اهتدى ومن اخطاه ضل فلذلك اقول جف القلم على علم الله ثم
قال هذا حديث حسن و روى الترمذى ايضا باسناده عن
عبد الله ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان اذا قام الى الصلاة من جوف الليل يقول اللهم
لك الحمد انت نور السموات والارض ولك الحمد انت قيام
السموات والارض ولك الحمد انت رب السموات والارض ومن
فيهن انت الحق ووعدك الحق الحديث و روى الطبرانى عن عبد
الله بن جعفر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان
من جملة دعائه اعوذ بنور وجهك الكريم الذى اضات له
السموات والارض واشرقت له الظلمات وصلح عليه امر
الدنيا والاخرة الحديث وايمان هذه الطائفة بالله تعالى
وبما يجب الايمان به لا بالقول فقط ولا بالمعنى فقط بل
بالقول وبالمعنى وبالحس ايضا وعمدتهم فى ذلك الحس
الانسانى والذوق الروحانى والحال الربانى الذين قاموا بالله
فى معرفتهم به وشهودهم له فكشف لهم نورهم

قائمون

قائمون به عنه وعن كل ما غاب عنهم فتحققوا به حقيقة
كل شى ثم غابوا به فى شهوده عن شهود كل شى كما قال
الشيخ ابو مدين الاندلسى رضى الله عنه من قصيدة له
عرفنا بها كل الوجود ولم نزل • الى ان بها كل المعارف انكرنا •
وذكر الشيخ الاكبر رضى الله عنه فى فصوص الحكم فى فص هود
عليه السلام عند الكلام على حديث كنت سمعه الذى يسمع
به وبصره الذى يبصر به الى اخره قال فلا قرب اقرب من
ان تكون هويته عين اعضاء العبد وقواه وليس العبد
سوى هذه الاعضا والقوى فهو حق مشهود فى خلق
متوهم فالخلق معقول والحق محسوس مشهود عند المؤمنين
واهل الكشف والوجود وما عدا هذين الصنفين فالحق
عندهم معقول والخلق مشهود فهم بمنزلة الماء الملح الاجاج
والطائفة الاولى بمنزلة الماء العذب الفرات السائغ
لشاربه فالناس على قسمين من الناس من يمشى على طريق يعرفها
ويعرف غايتها فهى فى حقه صراط مستقيم ومن الناس من
يمشى على طريق يجهلها ولا يعرف غايتها وهى عين الطريق
التى عرفها الصنف الاخر فالعارف يدعو الى الله على بصيرة

وغير العارف يدعو الى الله على التقليد والجهالة وصل اعلم
ان الوجود الحق الذي تقرر وثبت كما ذكرنا له ذات وله صفات
وله اسماء وردت في الكتاب والسنة وكلها صادقة عليه وهي
كثيرة ومرجعها كلها الى امر واحد هو الوجود الحق ولا يجوز
ان تكون متعددة فيه بوجه من الوجوه اصلا لئلا يلزم تركيبه
منها وينتفي التوحيد الذاتي وانما هي كلها مراتب له معتبرة
فيه منه نزل بها كلامه القديم وترجمت عنها انبياؤه ورسله
لاممهم فوجب قبولها على حد ما نزل به الكتاب وترجمته ترجمت
الانبيا والمرسلين واما ذاته فلها وصف الغنى عن العالمين
كما قال تعالى والله غني عن العالمين اي لا شي من العالمين صادر
عنه باعتبار ذاته لان ذاته لها الغنا المطلق عن كل شي فلو
صدر شي عنها لكان بطريق التعليل كما ذهبت اليه حكما الفلاسفة
من ان ذاته سبحانه علة لوجود الممكنات وانما جميع الممكنات صادرة
عنه باعتبار صفاته واسمائه وهي اعتبارات معتبرة في ذاته لا يبلغها
الحد ولا العد ولكن الوارد منها في الكتاب والسنة امور معلومة
مفصلة في غير كتابنا هذا من كتب العلماء والذات الالهية محتجبة
مع ظهورها بحجب الصفات والاسماء وهي الحجب الاعتبارية النورانية

والصفات

والصفات والاسماء محتجبة ايضا باثارها الكونية وتقاديرها
الامكانية التي لا يبلغها الحد ولا العد ولكن الظاهر منها على حسب
الاوقات ما هو مراد الله تعالى وهي الحجب الظلمانية والى ذلك
يشير الحديث الشريف وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان لله سبعين
حجابا من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما
ادركه بصره من خلقه والظاهر ان السبعين هنا للكثرة لا للعدد
كما في قوله تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله
لهم وقوله لو كشفها لاحرقت فيه اشارة الى انه يمكن كشفها
وان ذلك ليس بحجاب ذاتي وانما تجلياته سبحانه وتعالى
باختياره وارادته فاذا شاء تجلى واذا شاء استتر وقال
ابن الاثير في النهاية سبحات الله جلاله وعظمته جمع سبحه
وقيل اضواء وجهه وقيل سبحات الوجه محاسنه لانك اذا
رايت الحسن الوجه قلت سبحان الله وقيل معناه تنزيه له اي سبحان
وجهه وقيل ان سبحات وجهه كلام معترض بين الفعل
والمفعول اي لو كشفها لاحرقت كل شي ادركه بصره فكانه
قال لاحرقت سبحان الله كل شي ابصره كما تقول لو دخل
الملك البلد لقتل والعياذ بالله كل من فيه واقرب من هذا

كله ان المعنى لو انكشف من انوار الله التى تحجب العباد عنه شى
لاهلك كل من وقع عليه ذلك النور كما خر موسى عليه السلام
صعقا وتقطع الجبل دكا لما تجلى الله سبحانه وتعالى انتهى وقال
العارف بالله عفيف الدين التلمسانى رضى الله عنه فى هذا
المعنى من قصيدة له

منعتها الصفات والاسماء ان تريد ون برقع اسماء

وقال بعضهم

كالشمس يمنعك اجتلاءك نورها فاذا اكتست برقيق غيم امكنا

والحاصل انه لا اتم من هذا الظهور ولا اكمل منه قال الله تعالى
ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الاخرة اعمى واضل سبيلا **وصل**
اعلم بانى ما وضعت كتابى هذا على هذا الاسلوب الا وانا اعلم
بانه عند المستعدين لقبول الكمال من فحول الرجال كقميص يوسف
فى اجفان يعقوب ولكن الكتاب يقع فى يد اهله وغير اهله
كالغريب الذى لا يعرف فى البلد البعيد يراه العالم بعين علمه
والجاهل بعين جهله واسئل الله تعالى ان يحرسه ممن غلب
عليه تخيل ربه وتصور قربه حتى اعتقد انه عز وجل امر معقول
منزه عن كل ما سواه من تخيلات العقول وانكر تجلياته سبحانه

فى المعقولات كلها والمحسوسات وتعلت عليه الشقة بعمى البصيرة
والافكار المطموسات فانما انطقنا به الله الذى انطق كل شى
وله فى الارض من كل شى موزون وقد قال سبحانه انا نحن نزلنا
الذكر وانا له لحافظون وكانى بالواحد من الطائفة الخيالية
لا يعترف بقدر الوجود ولا يراه كبيرا امر لعدم المعرفة والشهود
فربما يقول من عدم احترامه ودوام انفتاح بصيرته وبصره
فيه طول عمره وايامه ماذا يبلغ قدر الوجود حتى يكون
هو الله الحق المعبود وهو الغافل عنه المحروم المغبون
من قبيل قوله تعالى وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون
فهم كما قال بعضهم يشبهون الناظرين وليسوا بناظرين وهذه
هى حالة الغافلين الذين لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم
اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها اولئك
كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون وقال
سبحانه حتى اذا بلغت الحلقوم ونحن اقرب اليه منكم
ولكن لا تبصرون وقال عز وجل فلا اقسم بما تبصرون وما
لا تبصرون والاشارات كثيرة والعبارات على المعنى عسيرة
ومن كثرت للشى مشاهدته فقد قلت عنده حرمته حيث

اعلم ان الله تعالى غيب مطلق
لذات وصفات فذاته
لا تطلب من جهة كما ورد
فى الحديث ان اهل السماء يطلبونه
كما يطلبه اهل الارض معنى كون
عدم طلب ذاته من جهة ومارميت
اذ رميت وصفاته لا تشبه
الصفات فسمعه لا كسمعنا
وفى الحديث اشارة فبى يسمع
الخ ونشرت بحجه فلا تغفل عن
معنى الدنيا ... الجمعية الاحاطة
لكل المظهر ... ونشر قال بعضهم
عن شرة الكفر وهو امر الحقوق

وانتم حينئذ تنظرون صح

معاملته وقال تعالى وقوله عين الفرض قل انظروا ماذا فى
السموات والارض وقد نظروا فما ابصروا لانهم في اشتغال
بالصور الفانيه فيا ليتهم لو اعتبروا وقال تعالى بعد ذلك
وما تغنى الايات والنذر عن قوم لا يومنون وقال سبحانه
لانتم اشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون
وانما عظمت عندهم المخلوقات وقلت هيبة الخالق ولا عجب
فانه عندهم امر معقول محصور وقد غلق عنهم باب شهوده من
جهالتهم غالق ولقد صدق الشيخ الاكبر رضى الله عنه في كتابه روح
القدس فى مناصحة النفس وهو عصر السماية فالزمان يا وليي اليوم
شديد شيطانه مريد وجبار عنيد علما الرسوم يطلبون ما ياكلون
وامراء جور يحكمون بما لا يعلمون وصوفية صوف باعراض الدنيا
موسومون عظمت الدنيا فى قلوبهم فلا يرون فوقها مطلبا
وصغر الحق في نفوسهم فاعجلوا عنه هربا الى اخر كلامه المقتفى
نصيحة اقوامه وما اعظم حقيقة الوجود الذى كل معدوم
باضافته اليه معروف مشهود وهل يعلم احد هذه الحقيقة
الغيبية الوجودية وانما يعلم منها من المعانى العقلية والصور
الخيالية والحسية وان كان الوجود مكشوفا ليس بمحجوب ولهذا

على

يمكن العقل والحس اضافته الى كل شى بحيث يكون الشى اليه منسوب
وكيف يحتجب الوجود بشى وهو الذى يحجب كل معدوم عن عدمه
ويشرف بنوره فى دجنة ظلمه وقال الشيخ تاج الدين بن عطاء
الله الاسكندرى رضى الله عنه فى الحكم مما يدلك على وجود قهره
سبحانه ان حجبك عنه بما ليس بموجود معه كيف يتصور ان يحجبه
شى وهو الذى اظهر كل شى كيف يتصور ان يحجبه شى وهو الذى
ظهر بكل شى كيف يتصور ان يحجبه شى وهو الذى ظهر فى كل شى كيف
يتصور ان يحجبه شى وهو الذى ظهر لكل شى كيف يتصور ان
يحجبه شى وهو الظاهر قبل وجود كل شى كيف يتصور ان يحجبه
شى وهو اظهر من كل شى كيف يتصور ان يحجبه شى وهو الواحد
الذى ليس معه شى كيف يتصور ان يحجبه شى وهو اقرب اليك
من كل شى كيف يتصور ان يحجبه شى ولولاه لما كان وجود كل
شى انتهى واذا كان الله تعالى غير محجوب عن احد اصلا وانما المحجوب
عن رويته هو العبد الغافل عنه لاشتغاله بما سواه فالله تعالى
حاضر لا غيبة له كما ورد فى حديث ابى موسى الاشعرى رضى الله
عنه الذى رواه ابو داود السجستانى فى سننه قال كنت مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فى سفر فلما دنوا من المدينة كبر الناس ورفعوا

اصواتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس انكم
لا تدعون اصم ولا غائبا ان الذي تدعونه بينكم وبين اعناق
ركابكم وروى الترمذي هذا الحديث ايضا عن ابي موسى الاشعري
رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة فلما
قفلنا اشرفنا على المدينه فكبر الناس تكبيرة ورفعوا بها اصواتهم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربكم ليس باصم ولا غائب
هو بينكم وبين رؤس رحالكم انتهى ومعنى ذلك ان الوجود الحق
المطلق بالاطلاق الحقيقي من حيث اعتبارات صفاته واسمائه
الازليه حاضر حيث كل شي حاضر وليس بغائب عن شي اصلا والشي
صادر عنه مثل الكتابه في الهوى لا تستبين الا ما دام المتوجه
على الكتابه متوجها عليها ولا حروف في نفس الامر وانما الكاتب
والكتابة التي هي صفته موجود ان لا غير كما قال تعالى
كل شي هالك الا وجهه اي ذاته المتصفة بالموجهة للشي
الهالك وقال تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله اي ذاته
المتوجهة على الاشيا الهالكة اي الفانية الزايلة والى ذلك
الاشارة بقولنا من جملة ابيات

ان العوالم كلها ۰ بظهورها والاختفا

في

في سرعة وتقلب ۰ مثل الكتابة في الهوى

وذكر العارف النابلسي الصوفي رحمه الله تعالى في كتابه المصنف
في حقيقة التوحيد قال فان اعترض معترض وقال انتم زعمتم
بان الله عز وجل ظاهر بذاته تستحيل غيبته كما يستحيل عدمه
ونحن الان لا نرى ولا نشاهد شيا فكيف هذا قلنا ان الباري
تعالى ظاهر ابدا موجود سرمدا لا يحجبه شي لعظمة كبريائه
فلو حجبه شي كان اكبر منه وذلك مدفوع عقلا وشرعا لان
الله اكبر من ان يقال له الله اكبر من شي ومن بعض صفاته
النور وهو منور النور وبالنور يظهر كل مستور فكيف يمكن
اختفا النور وانما خفي على المحجوبين عنه بعين ما ظهر للمشاهدين
له لشدة ظهوره وافراط اشراق نوره وانما المحجوبون هم المغيبون
عنه بذنوبهم التي رانت على قلوبهم فاغشت ابصارهم ولولا
ذلك لشاهدت باريها فانه تعالى بالاجماع يرى في الاخرة
وقد قال في حق بعض الخلق كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا
يكسبون كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ولم يقل ان ربهم
محتجب عنهم بل يحجبهم عنه ذنوبهم ومثال المحجوب مثال الخفاش
مع الشمس المشرقه على الافاق وهو لضعف بصره لا يراها وكذلك



ماليس فيه صفا واستعداد لقبول اشراقها من كل كثيف مظلم
فى ذاته كالحجر والمدر والجدران فانه لا ينير ولا يوثر فيه الاشراق
ولا ينتفع باشراقها عليه والعلة فيه لا فى الشمس لاظلام ذاته
وعدم قبوله لعدم استعداده واما ما كان صافيا مستعدا
لقبول نورها كالمياه الصافية والمرايا الصقيلة والجواهر
النقية كالزجاج والبلور وغيرها مما صفا وراق
فانه يضئ وينير لقبوله الاشراق وهكذا القلوب منا اذا صفت
وصفت واذا احازت حاكت فيتوهم الجاهل الغبى انه تعالى
حل لا والله الذى يعلم السر والجهر وما يخفى ليس الامر كذلك
بل هو كما ذكرنا بلا شبهة ولا تشبيه ولا ريب ولا تمويه
الستم تعلمون وتعقلون ان الغدير الصافى ماده ترى السماء
بكواكبها وقمرها فيه وتكادون تحلفون على ذلك لولا ان
عقولكم تنفيه وتحقق بان ذلك لما له صفائه يحاكيه والعلة
فى الناظر لا فى المنظور كما بيناه من رين الذنوب على القلوب
الكدرة كما قال بعض العارفين نظما فى هذا المعنى

ليس فيه علة تنقصه انما العلة فى الطرف العمى

ولقد احسن من قال

ماضر

بلغ

ماضر شمس الضحى فى الافق طالعة ان لا يرى ضوءها من ليس ذا بصر

وصل اعلم ان الصفات الالهية والاسما الربانية كثيرة جدا
كما ذكرنا ولكن اصول الصفات هى الصفات السبعة صفات المعانى
وكلها راجعة الى معنى الوجود الذى بنينا هذا الكتاب على بيانه
وتحقيقه بحسب الاستطاعة البشرية فى فيض المواهب الاقدسية
وبيان الصفات السبعة ان نقول اما صفة الحيوة القديمة
الازلية المنزهة عن مشابهة الحوادث فهى راجعة الى نفس
الوجود باعتبار صحة قيام بقية الصفات بالوجود فان كل
موجود يصح وصفه بالحيوة باعتبار صحة وصفه بالوجود
عند العقل ولهذا قال الله تعالى تسبح له السموات السبع
والارض ومن فيهن وان من شى الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون
تسبيحهم انه كان حليما غفورا وليس التسبيح بلسان الحال
بل بالنطق كما قال تعالى الذى انطق كل شى ولم يخرج عن التسبيح
الا المعدوم فان الشى المذكور فى الاية اسم للموجود لا غير
والمسبح بالنطق لا يكون الا حيا بالحيوة السارية فيه من غير
سريان وهى الوجود الذى انما اتصفت الاشيا به عندنا العقل
بطريق غلبة الوهم عليه كما قدمناه والا ففى نفس الامر لا حياة

لشي مع الله تعالى كما قال سبحانه انك ميت وانهم ميتون وقال
تعالى كل نفس ذايقة الموت وقال تعالى اموات غير احيا ولكن
لا تشعرون وقال تعالى بطريق الحصر عن نفسه هو الحي فافاد
تعريف الطرفين طرف المسند وطرف المسند اليه ان الحيوة
محصورة في الله تعالى دون غيره من خلقه واما صفة العلم
القديمة الازلية فهي راجعة ايضا الى نفس الوجود باعتبار
كشفه عن كل شي على ما هو عليه الشي في امكانه واما صفة
الارادة القديمة الازلية فهي راجعة ايضا الى نفس الوجود
باعتبار تخصيص كل شي بما هو عليه الشي كذلك في حضرة العلم
القديم واما صفة القدرة القديمة الازلية فهي راجعة ايضا
الى نفس الوجود باعتبار صدور كل شي عنه ولهذا كل متصف
بالوجود عند العقل على حسب ما قدمناه له تاثير ما بوجه من
الوجوه وما ذلك الا باعتبار ظهور القدرة الالهية به وهي
الوجود الحق واما صفة السمع وصفة البصر القديمتان
الازليتان فكل منهما هي نفس الوجود ايضا باعتبار ادراك كل
شي بحسب ما هو عليه الشي في جميع احواله التابعة له واما
صفة الكلام القديمة الازلية فهي راجعة ايضا الى نفس الوجود

باعتبار

باعتبار اظهار الاشيا كلها بالوجود لبعضها بعضا ولهذا كل
شي حي يعلم ويريد ويقدر ويسمع ويبصر ويتكلم لقيامه بالوجود
الحق وظهور الوجود الحق متجليا به كما سبق في اية تسبيح الاشيا
والمسبح عالم بمن يسبحه ومريد للتسبيح ومتكلم بالتسبيح وقال الله
تعالى للسموات والارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طايعين
والمامور بالاتيان طوعا او كرها سامع لما امر به مريد لذلك
والقائل اتينا طايعين متكلم عالم بان الاتيان طوعا خير من الاتيان
كرها بل قال تعالى انما امرنا لشي اذا اردناه ان نقول له كن فيكون
فالمقول له كن سامع والذي يكون عقب قول القائل له كن عالم
بالقول وان الامتثال لازم عليه وقال تعالى يا جبال اوبي
معه والطير فالمخاطب بالتاويب سامع عالم بما خوطب به وقال
تعالى عن الارض يومئذ تحدث اخبارها والمحدث بالاخبار متكلم
عالم بما يحدث به وقال تعالى بان ربك اوحى لها فالموحى له عالم
بما اوحي اليه به وقال تعالى واوحى ربك الى النحل ان اتخذي
من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي
سبل ربك ذللا والموحى اليه بذلك عالم بما اوحي اليه به قادر
على فعل ما امر به عالم بسلوك سبل الرب سبحانه وقال تعالى وما

من دابة فى الارض ولا طاير يطير بجناحيه الا امم امثالكم والامم
امثالنا لهم ذوات كذواتنا وصفات كصفاتنا وان لم يكن
لهم صور كصورنا لان الواحد منا ليس انسانا بصورته وانما
هو انسان بذاته وصفاته ثم قال تعالى بعد ذلك ما فرطنا
فى الكتاب من شئ اى ما انقصنا فى كتاب الوجود من شئ فكل شى
دخل فى الوجود متصف بصفات الكمال عند اهل الكمال الى
غير ذلك من الايات القرانية واخرج البخارى والنسائى
عن ابى جحيفة رضى الله عنه ان اباسعيد الخدرى رضى الله عنه
قال له انى اراك تحب الغنم والبادية فاذا كنت فى غنمك او
باديتك فاذنت للصلوة فارفع صوتك بالنداء فانه لا يسمع مدى
صوت المؤذن جن ولا انس ولا شئ الا شهد له يوم القيمة وقال
ابو سعيد رضى الله عنه سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وروى ابن ماجة عن ابى جحيفة رضى الله عنه قال قال لى ابو
سعيد الخدري رضى الله عنه اذا كنت فى البوادى فارفع صوتك
بالاذان فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يسمعه
جن ولا انس ولا شجر ولا حجر الا شهد له وروى ابن ماجة ايضا
عن ابي هريرة رضى الله عنه قال سمعت من في رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم يقول المؤذن يغفر له مد صوته ويستغفر له كل
رطب ويابس انتهى والشاهد عالم بما يشهد به وبمن يشهد له
وبمن يشهد عنده بصير بجميع ذلك متكلم به سامع لكلام المشهود
له وكذلك المستغفر لغيره عالم بحال غيره متكلم بالاستغفار له
واخرج الترمذي وابن ماجه باسنادهما عن سهل بن سعد الساعدى
رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من
مسلم يلبى الا لبى من عن يمينه وشماله من حجر او شجر او مدر
حتى تنقطع الارض من هاهنا وههنا انتهى والملبى بتلبية
غيره سامع لتلبية غيره عالم بذلك متكلم به وامثال هذا
كثيرة فى الاخبار النبوية لمن تنبه له وعرفه وتحقق به وشهد
انه الحق دون المكابر والمعاند وصل اعلم ان طائفة
الزنادقة والملحدين انما خرجوا ومرقوا عن دين الاسلام
مروق السهم من الرمية بسبب تعلقهم بعلمنا هذا وتمسكهم
به من غير بصيرة فيه ولا معرفة له كما قال الشيخ الاكبر رضى
الله عنه احذر من هذا الطريق فان اكثر الخوارج انما خرجوا
منه وما هو الا طريق الهلك او الملك من حقق علمه وعمله
وحاله نال عز الابد ومن فارق التحقيق فيه هلك وما

نفذا نهى فترى الجاهلين يسمعون اهل الله من العارفين بالله تعالى
يقولون ان الوجود هو الله فيفهمون معنى بعقولهم يتخيلون
انه هو الوجود جردوه من جميع الاشيا المحسوسه والمعقولة
وافرزوه بالملاحظة ونظروا الى كل ما سواه من الاشيا القائمة
به فراوها فانية هالكة فظنوا ان ما تخيلوه من تلك الصورة
المعنوية التي جردوها انها هي الله تعالى لانها هي الوجود عندهم
وانما هي صورة من جملة صور الاشيا المعقولة الحادثة القائمة
بالوجود والوجود من المحال ان يدركه مدرك او يعرفه عارف
من حيث هو وجود اصلا وانما تعلق علم العارفين به من جهة
رويتهم ان كل محسوس وكل معقول وكل معنى وكل موهوم صور
قايمة بحقيقة الوجود الغائبة عن العقل والحس الظاهرة
بمعقولات العقل ومحسوسات الحس وتلك الحقيقة الغائبه
عن ضبط العقل لها هي المسماه بالله وبالحق وبالرب وبجميع
الاسما الواردة في الكتاب والسنة على حد ما ذكرناه وحررناه
في كتابنا هذا وغيره من كتبنا واعلا وانزه من ذلك ايضا كله وانما
اطلقنا لفظ الوجود على تلك الحقيقة لقصد التفهيم والتعليم
لا لكونها محكوما عليها بما هو المفهوم منه في تصورات العقول

والافهام ثم ان هولاء الزنادقة الملحدين لما فهموا ما ذكرناه
وعرفوا انه تعالى هو الوجود معرفة تخيل وتصور واطمانت
قلوبهم الى ذلك وحسبوا انهم عرفوا الله تعالى فتركوا كل
ما سواه من جميع المخلوقات وتهاونوا في اعتبارها معه
واحتقروها ولم يعتبروا اشيا منها وكثير منهم يقلدون
في ذلك من غير معرفة ولا فهم ولا تحقق وظنوا ان هذا
هو الزهد فيما سواه سبحانه والاشتغال به تعالى فلم
يكترثوا بعلوم الشريعة وعلوم القران والاصول وعلوم
العربية وعلوم الاداب والاخلاق وغيرها من العلوم
زاعمين ان كل ذلك حجاب عما فهموه من معنى الوجود الذي
هو الله تعالى عندهم قال الشيخ الاكبر رضي الله عنه في كتابه
مواقع النجوم بعد ذكره العلم وشرف العلم وانما اكثرنا هذا
في العلم لان في زماننا قوما لا يحصى عددهم غلب عليهم الجهل
بمقام العلم ولعبت بهم الاهوا حتى قالوا ان العلم حجاب
ولقد صدقوا في ذلك لو اعتقدوه اي والله حجاب عظيم
يحجب القلب عن الغفلة والجهل واضداده فما اشرفها من صفة
حبانا الله بالحظ الوافر منها وكيف لا يفرح بهذه الصفة ويبهج

من اجلها الكونان ولها شرفان كبيران عظيمان الشرف الواحد ان
الله سبحانه وصف بها نفسه والشرف الاخر انه مدح بها اهل
خاصته من انبيائه وملايكته عليهم السلام ثم من علينا سبحانه
ولم يزل مانا بان جعلنا ورثة انبيائه فيها فقال صلى الله عليه
وسلم العلما ورثة الانبيا انتهى وترقى هولاء الزنادقة الملحدين
عن ذلك ايضا فانكروا تكليفهم بالتكاليف الشرعية وتركوا
الصلوات والجمعه والجماعات ورفضوا الحج والزكاة وجميع
الطاعات والعبادات ولم يعتقدوا ان شيا من ذلك لازم
عليهم ولا هم مكلفون به وانما المكلف بذلك عندهم من لم يعرف
ما عرفوه من ان الوجود المفهوم لهم هو الله ومثالهم في زعمهم
هذا مثال الانسان العامي الذي لا يعرف القراة ولا الحروف
فاذا تعلم حروف الهجا وعرف ان جميع الكلام وجميع العلوم
مركب من حروف الهجا بل الحروف هي عين جميع العلوم والكلام
وقال انا عرفت حروف الهجا الذي تركب منها كل كلام وكل علم
فلا حاجة لي بمعرفة الكلام المركب من ذلك ولا حاجة لي بمعرفة
جميع العلوم وانما المحتاج لذلك من لم يعرف حروف الهجا ولم
يعرف تركب جميع الكلام منه فتراه لا يعتبر كلاما مركبا اصلا

ولا يحترم العبارات المركبات في سائر التراكيب قائلا انها كلها
مركبه من حروف الهجا واني قد عرفت حروف الهجا فانا عارف
في ضمن ذلك جميع الكلام وجميع التراكيب واندرج فيما عرفته
جميع العلوم وجميع المعاني وهو حيوان ثور ابكم فضلا عن
كونه جاهلا ومع ذلك فانه ما عرف شيا له معنى اصلا
وفاتته المعاني كلها لان المعاني انما تعرف بالكلام المركب
وبالتراكيب المختلفة فاذا نفى اعتبار الكلام المركب واحتياج
الناس الى التراكيب المختلفة في ادراك المعاني بينهم في الخطابات
والمكالمات فهو مجنون لا عقل له ومعتوه لا اعتبار له ولا يلتفت
اليه لخروجه عن حيز العقلا بالكلية وماذا يفيده من معرفة
حروف الهجا وحدها ومعرفته بان جميع الكلام مركب منها
فان علمه بذلك غير مقصود للعقلا الا من حيث الدخول به
في معرفة الكلام المركب والتراكيب المختلفة لافادة المعاني
المقصودة بالذات **وكذلك** معرفة الزنادقة والملحدين
بالوجود وانه هو الله تعالى على زعمهم انهم فهموا المراد بذلك
مع تركهم لكل ما سواه من الاشيا القايمة به على زعمهم الترك
ايضا فان الترك لكل ما سوى الوجود غير ممكن اصلا خصوصا
والام

مع العقل والادراك فان الواحد منهم يعرف نفسه وغيره
ويدرك المأكل والمشرب ويعرف الناس ويطلب الدنيا ويرغب
في الشهوات واللذات ولهم اغراض نفسانية واحوال شيطانية
وكل ذلك مخلوقات قائمة بالوجود الذي هو الله تعالى عندهم
وانما احتالوا بذلك حتى يتركوا الشرايع ويستبيحوا المحرمات
وينتهكوا حرمات الله ويسقطوا عن انفسهم التكاليف الشرعية
ويجعلوا لانفسهم على من سواهم الفضيلة والمزية وهم من احقر
الناس واكفر الكافرين من اهل الجهل والوسواس وربما ان
الواحد منهم اذا سمع بالواحد منا يقرر الاحكام الشرعية
والتكاليف المرضية ويامر بالمعروف وينهى عن المنكر مع
علمنا بان الوجود الحق المطلق هو الله تعالى وعلمنا بانه غيب
مطلق عن جميع العقول والابصار يظن باننا لم نعرف ذلك
على حد ما عرفوه ولم نتحقق به اكثر مما هم متحققون به على
زعمهم ولا يعلم ان ذلك عندنا بمنزلة حروف الهجا كما ذكرنا
تتعلمه اولادنا الصغار ليتوصلوا به الى معرفة العلوم والاسرار
وربما يظنون ان العارفين الكاملين ممن تقدمهم كان مثلهم
في اعتقادهم نفي التكاليف الشرعية ورفض العلوم كلها

واتباع

واتباع البطالة والضلالة كالشيخ محيي الدين بن العربي وتلميذه
الصدر القونوي وابن الفارض وابن سبعين والجيلي وغيرهم من
اهل الكمال ولم يعتبروا في انفسهم ان الواحد منهم لو قارب احدا
من بعض اتباع احد من هولا الكاملين لفتح الله عليه بعلم من
علوم الاسرار وعرف حقيقة من حقايق الغيب وقدر على
التكلم بها بما يبهر العقول من الحق المسلم عند كل احد ولكنك تراهم
يحفظون بعض كلمات من كلام الشيخ الاكبر او غيره ويوردونها
باللحن والتغيير والتحريف والزيادة والنقصان بين امثالهم
من الجاهلين الثيران في مجامعهم ومجالسهم وهم مفتخرون بذلك
وموهمون انهم فتح عليهم بذلك والفتح بعيد عن القلوب المطموسة
بالكفر والضلال كما قال تعالى ان الله لا يهدي القوم الكافرين
وقال الله تعالى ومن يضلل الله فما له من هاد وانما هم شين وعار
على اهل الله تعالى وعلى الكاملين العارفين في كل زمان حيث خرجوا
من طريقهم ومرقوا من جهة انتمائهم اليهم وانتسابهم الى اجماعهم
على زعمهم وذكر الشيخ عبد الكريم الجيلي رحمه الله تعالى في شرحه
لكتاب الخلوة الذي للشيخ الاكبر رضي الله عنه في ابتدائه قبل الشروع
في المقصود حيث قال وصية يا اخي رحمك الله قد سافرت

الى اقصى البلاد وعاشرت اصناف العباد فما رات عيني ولا
سمعت اذني اشر ولا اقبح ولا ابعد عن جناب الله تعالى من
طائفة تدعي انها من كمل الصوفيه وتنسب نفسها الى الكمل
وتظهر بصورتهم ومع هذا لا تؤمن بالله ورسله ولا باليوم
الاخر ولا تتقيد بالتكاليف الشرعية وتقهر احوال الرسل
وما جاؤا به بوجه لا يرتضيه من في قلبه مثقال ذرة من
الايمان فكيف من وصل الى مراتب اهل الكشف والعيان
ورأينا منهم جماعة كثيرة من اكابرهم في بلاد اذربيجان
وشروان وجيلان وخراسان لعن الله جميعهم فالله الله
يا اخي لا تسكن في قرية فيها واحد من هذه الطائفة لقوله تعالى
واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وان لم
يتيسر لك ذلك فاجهد ان لا تراهم ولا تجاورهم فكيف تعاشرهم
وتخالطهم وان لم تفعل فما نصحت نفسك والله الهادي وصل
اعلم ان السبب الذي اوصل طائفة الزنادقة والملحدين
الى ما هم فيه من الزندقة والالحاد امر عظيم ووقعوا فيه
بجهلهم وقلة ادبهم مع الله تعالى ومع رسله وانبيائه عليهم
السلام وذلك الامر العظيم من قضيتين نذكرهما ثانيا بعد ان

مركب م

نبين

نبين اولا معنى الزندقة ومعنى الالحاد اما الزندقة فهي
عدم التدين بدين خاص وعدم التقيد بعبادة وطاعة
مخصوصة او معصية وكفر خاص لاستواء العبادات والطاعات
والمعاصي والايمان والاسلام والكفر عندهم في نظرهم واعتقادهم
ان جميع احوال الانسان وغيره من المخلوقات سواء في صدور ذلك
كله منه عن قدرة الله تعالى بمحض ارادته ولا تفاوت عند الله
تعالى وعندهم بين شيء من ذلك وقد الغوا جميع الشرايع
والاحكام وابطلوا الثواب والعقاب والحلال والحرام واما
الالحاد فهو العدول عن ظواهر معاني الايات القرانية والاحاديث
النبوية والشرايع الاسلامية وتفسير جميع ذلك بمعاني اخرى
باطنية مع الاقتصار على ذلك ونفي الظواهر راسا تعليلا بان
الظواهر من ذلك خطاب من الله تعالى لمن لم يصل الى ما وصلوا اليه
من المعرفة فاذا وصلوا الى حقايق المعرفة ارتفع عنهم الخطاب
بالامر والنهي وصاروا على الحق كيفما كانوا وهم مع ذلك عقلاء
مدركون للمنافع والمضار الدنيوية يعرفون الخير والشر ويفرقون
بين النفع والضر ويميزون البرد من الحر والكر من الفر فهذا معنى
الزندقة والالحاد واما الموصل الى ذلك من السبب المركب من

قضيتين فالقضية الاولى سبب الزندقة والقضية الثانية
سبب الالحاد وهما متلازمان فالقضية الاولى سبب الزندقة
سلوك الكبار منهم في تحقيق التوحيد ووصولهم الى شهود الوجود
الحق الواحد سبحانه ورؤية كل ما سواه تعالى من المخلوقات فانيا
معدوما بالعدم الاصلي واستصحاب ذلك الشهود لمحة او لمحات
ثم العود الى ما كانوا فيه من قبل لان ذلك الشهود لا ثبات له
باعتبار غلبة الحكم العقلي والادراك الحسي بشهود الاكوان
وتحقق وجود المخلوقات في العقل والحس وهم حاكمون مع ذلك
بالفناء والعدم والاضمحلال على جميع المخلوقات في وجود
الله تعالى الوجود الحق ايمانا بالغيب حيث تحققوا به مرة ثم
غابوا عن ذلك التحقق ورجعوا الى حكم العقل فتوهموا ان
حكمهم عند الله تعالى في الحالتين واحد وانهم لا تكليف عليهم
في الحالتين اصلا وتبعهم في اعتقاد ذلك جماعات عوام
رعاع لا يعرفون علما ولا عملا غير تقليد مشايخهم في اعتقاد
سقوط العمل عنهم وفي حفظ كلمات لهم باطلة مشعرة بالكفر
والاباحة والضلال ويتعلقون بكتب الشيخ الاكبر محي الدين بن
العربي وغيره ويفسرون معانيها على حسب ما هم فيه من الزندقة

والالحاد

والالحاد على طريقة العوام وبالجملة فلا علم عندهم يعرفون به
تصانيف العارفين وموارد كلامهم ولا عمل لهم يدخلهم في زمرة
عوام المسلمين فمشايخهم ضالون مضلون ان سلم لهم التحقق
بحقايق الوجود وشهود فناء الاكوان والا فان غالبهم مقلدون
جاهلون يظنون ان حكمهم واحد في حالة شهود الوجود الحق ليس
معه غيره من جميع المخلوقات والاستغراق في ذلك الشهود
بحيث اضمحل العقل ايضا والحس وصاروا مصطلمين لا يدركون
شيا اصلا ولا يعون لانفسهم وفي حالة الصحو ورجوع العقل
والحس اليهم بحيث يدركون انفسهم وغيرهم وليست الحالتان
سواء في حكم الله تعالى فان الحالة الاولى حالة الجمع ما دام
العبد فيها وهو لا يدرك شيا ولا يعي لنفسه ولا لغيره ولا
يميز بين السماء والارض والطول والعرض فانه حينئذ
تسقط عنه جميع التكاليف الشرعية والعرفية لفقد شرط
التكليف منه وهو العقل فان الشرايع والاديان كلها لم ترد
من الله تعالى على السنة الانبياء والمرسلين الا خطابا للعقلاء
بشرط وجود العقل فيهم ومتى فقد العقل فلا تكليف اصلا
والى ذلك يشير العارف الكامل ابو مدين الاندلسي قدس

الله سره بقوله بابيات له ❊
❊ فلا تلم السكران في حال سكره ❊ فقد رفع التكليف في سكرنا عنا ❊
والحالة **الثانية** حالة الفرق وهي اذا عاد العقل ورجع العبد
الى حالة الادراك والتمييز فانه يرجع التكليف اليه بجميع ذلك
كالعقلاء فاذا عاد الى الحالة الاولى عاد الى سقوط التكليف
لفقد العقل كذلك وهذا حكم الله الحق في خلقه الى يوم القيمة
لا ينسخ ولا يتغير وهو حكم الشريعة المحمدية وحكم الحقيقة الاحمدية
وحكم الطريقة المصطفوية والمخالف لهذا الحكم كافر جاحد زنديق
مارق وربما يستعينون على اظهار الحالة الاولى منهم وهي حالة
الاستغراق والفنا والاضمحلال للناس تلبيسا عليهم باكل الحشيشة
والمداومة على استعمال المغيبات للعقل حتى يبقى الواحد منهم ذاهل
العقل مختلط الكلام فيقال عنه انه ساقط التكليف والتكليف
لازم عليهم كالسكران بالخمر فيقع طلاقهم وينفذ عتاقهم ويلزمهم (عتقهم خ)
قضا ما فاتهم من الصلوات فالتكليف لازمهم على كل حال كالصاحي
وربما يدعون انهم يتوصلون بذلك الى معرفة شهود الله تعالى
بالغيبة عما سواه ويسمون الحشيشة فيما بينهم بالاسرار لما ينتج لهم
من الخيالات التي تضاهي عندهم ظهور المخلوقات كلها بمنزلة الخيالات

حتى

حتى ذكر الشيخ الاكبر رضي الله عنه في كتابه شجون المسجون وفنون
المفتون قال قل لمن اكل حشيشة الفقرا من ام مرامه بالوسايط
من المركبات والبسايط فقد اخطا الصواب ودخل من غير الباب
انتهى فان كل انسان له من نفسه ما يغنيه عن ذلك كله من غير
استمداد شي من الخارج كما قال تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون
وقال تعالى ضرب لكم مثلا من انفسكم فمن استغرق في مطالعة
ما وصفه الله تعالى في نفسه كفاه ذلك عن غيره واهتدى الى
الباب المفتوح الى حضرة الازل ولكنها لا تعمى الابصار ولكن تعمى
القلوب التي في الصدور **والقضية الثانية** سبب الالحاد
فهم المعاني الباطنية والاشارات من الايات والاحاديث فمن
يفهم ذلك مع القصور عن معرفة الظواهر وعدم الاطلاع
على اسرارها فيظن الجاهل ان المقصود هو هذا المعنى الباطني
فقط دون المعنى الظاهر فينفي ارادة المعنى الظاهر في شان
نفسه وشان امثاله ممن يقول بقوله ويعتقد ان المعاني
الظاهرة انما هي في حق القاصرين عن الدرجة التي هو فيها
لا في حقه هو وحق امثاله فيلغون الظواهر من معاني الكتاب
والسنة راسا ويزعمون ان المقصود هو البواطن من ذلك جملة

على رد التكاليف الشرعية عنهم وعن امثالهم وذلك كفر لا محالة
والحاد وزيغ عن الشريعة والطريقة والحقيقة والله لا يهدي
القوم الكافرين وذكر الشيخ عبد الروف المناوى رحمه الله
تعالى فى طبقات الاولياء فى ترجمة العارف بالله تعالى الشيخ
عبد الحق بن سبعين رضى الله عنه قال ومن وصاياه الى تلامذته
واتباعه عليكم بالاستقامة على الطريق وقدموا فرض الشريعة
على الحقيقة ولا تفرقوا بينهما فانهما من الاسما المترادفة واكفروا
بالحقيقة التى فى زمانكم هذا وقولوا عليها وعلى اهلها اللعنة
وذكر ايضا فى ترجمة العارف بالله تعالى السيد ابراهيم الدسوقى
رضى الله عنه انه قال عليك بالوحدة فانك فى القرن السابع الذى
اكثرهم يجعل الحقيقة مخالفة للشريعة ويقولون باب العطاء
اغلق حين راوا باب العطاء اغلق دونهم وما علموا ان لله
عبادا افاض عليهم من جوده ما لا عين رات من علوم ومعارف
واسرار انتهى واذا كان هذا قوله فى القرن السابع فماذا
يكون قولنا ونحن الان فى القرن الثانى عشر ولله در العارف
بالله الشيخ محي الدين بن العربي رضى الله عنه حيث قال من
جملة ابيات له ◦ ◦ ◦ ◦ ◦

مالنا

◦ ما نال من جعل الشريعة جانبا ◦ شيا ولو بلغ السما مناره ◦
◦ من كان يزعم انه من آلـه ◦ سبحانه فشهوده اذكاره ◦

وصل اعلم بان المحققين من اهل طريق الله تعالى كلما تحققوا
فى معرفة الله تعالى كان الغالب عليهم بعد اداء الفرايض والسنن
واجتناب المحرمات والمكروهات فى الظاهر والباطن الاشتغال
بمعرفة الله تعالى والاحتفال بحقايق تجلياته دون نوافل
الاعمال من العبادات الظاهرة وذلك فى حال صحوهم حيث
هم محققون فى المعرفة الالهية فاذا غابوا عن الشعور
بالاكوان واستغرقوا فى بحار الشهود والعيان وانفصلوا
عن الوجود الاضافى واتصلوا بالوجود الحقيقى الصافى وهى
الوراثة المحمدية من مشرب قوله عليه الصلوة والسلام لى
وقت مع ربي لا يسعنى فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل فعند
ذلك يتولاهم مولاهم الحق فيكونون بحسب مراده سبحانه
فمنهم من يحفظ الله تعالى عليه اوقاته ومنهم من يسلك الله
تعالى به مسالك اخرى وربه سبحانه احق به واحرى قال
الشيخ الاكبر رضى الله عنه فى الباب الرابع والاربعين من
الفتوحات المكية ولقد ذقت المقام ومر على وقت ادى

هذا م

فيه الصلوة اما ما بالجماعة على ما قيل لي باتمام الركوع والسجود
وجميع احوال الصلوة من افعال واقوال وانا في هذا كله
لا علم لي بذلك لا بالجماعة ولا بالمحل ولا بالحال ولا بشئ من عالم
الحس لشهود غلب علي غبت فيه عني وعن غيري واخبرت اني
كنت اذا دخل وقت الصلوة اقيم الصلوة واصلي بالناس الى
آخر العبارة فهذا حال اهل الله في استغراقهم في شهود الله تعالى
وحالتهم هذه افضل عند الله تعالى من جميع اعمال المخلصين
وقال العارف بالله تعالى الشيخ تاج الدين بن عطاء الله
الاسكندري قدس الله سره في الحكم اذا فتح لك وجهة من
من التعرف فلا تبال معها ان قل عملك فانه ما فتحها لك
الا وهو يريد ان يتعرف اليك الم تعلم ان التعرف هو مورده
عليك والاعمال انت مهديها اليه واين ما تهديه اليه مما
هو مورده عليك وقال العارف بالله تعالى الشيخ احمد
القشاشي المدني قدس سره في شرحه على الحكم بعد كلام طويل
فلا تتوهم ان العمل قل وانما هو كثر ونما لان عمل القلب قيراطه
بقناطير عمل الجسد ولا مزية لعمل الجسد الا به ولا رفع ولا
وضع له الا منه فلا تبال حينئذ بقلة ظاهر العمل ولو امرت

اولا بكثرته فقد عاد الظاهر باطنا الى اخر كلامه في تحقيق مرامه
وروى الاسيوطي في الجامع الصغير عن علي رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعة من عالم بالله خير
من الف ركعة من جاهل بالله وروى الديلمي في الفردوس
عن جابر ابن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ساعة من عالم يتكي على فراشه ينظر في علمه
خير من عبادة العابد سبعين عاما انتهى فالعالم بالله العارف
به اذا قل عمله في الظاهر كان كثيرا في الباطن والمطلوب هو
القبول فانه غاية المامول وقال الشيخ الامام المحدث نجم
الدين المعروف بابن الغزي العامري رحمه الله تعالى في كتابه
منبر التوحيد روى ابو نعيم في الحلية عن احمد ابن ابي الحواري قال
سمعت ابا عبد الله الانطاكي يعني احمد بن عاصم رضي الله عنه
يقول ما اغبط احدا الا من عرف مولاه واشتهي ان لا اموت
حتى اعرفه معرفة العارفين الذين يستحيون لا معرفة التصديق
وروى في الحلية عن الناجي رضي الله عنه قال الذي جعل الله
المعرفة عنده يتنعم مع الله تعالى في كل احواله وقال لا
تستكثر والجنة للمومن فانه قد وافا الله تعالى باعظم قدرا

عنده من الجنة معرفة الله والايمان به وعن قاسم الجوعي رضي
الله عنه قال قليل العمل مع المعرفة خير من كثير من العمل بلا معرفة
وقال اعرف وضع راسك حيث شئت ونم فما عبد الله بشئ
افضل من المعرفة وفي منبر التوحيد انه قيل لذي النون المصري
رضي الله عنه عند موته ما تشتهي قال ان اعرفه قبل موتي
بلحظة وقيل له عند النزع اوصنا فقال لا تشغلوني فاني
متعجب من كثرة لطف الله بي وذكر نجم الدين الغزي رحمه الله
تعالى في كتابه حسن التنبيه لما ورد من التشبيه قال روى ابن
ابي الدنيا عن ابي الزناد قال لما ذهبت النبوة وكانوا يعني الانبيا
عليهم السلام اوتاد الارض اخلف الله تعالى مكانهم اربعين رجلا
من امة محمد صلى الله عليه وسلم يقال لهم الابدال لا يموت الرجل
منهم حتى ينشئ الله مكانه اخر يخلفه وهم اوتاد الارض قلوب ثلاثين
منهم على مثل يقين ابراهيم عليه السلام لم يفضلوا الناس بكثرة الصلاة
ولا بكثرة الصيام ولا بحسن التخشع ولا بحسن الحلية ولكن بصدق
الورع وحسن النية وسلامة القلوب والنصيحة لجميع
المسلمين ابتغاء مرضات الله تعالى وروى الحكيم الترمذي
في نوادر الاصول عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال ان الانبياء

عليهم السلام كانوا اوتاد الارض فلما انقطعت النبوة ابدل الله
مكانهم قوما من امة محمد صلى الله عليه وسلم يقال لهم الابدال لم
يفضلوا الناس بكثرة صوم ولا صلاة ولا تسبيح ولكن بحسن الخلق
وبصدق الورع وحسن النية وسلامة قلوبهم لجميع المسلمين
ثم قال وهذا فيه اشارة الى ما كاد ان يكون مجمعا عليه عند
المحققين من الصوفية من ان العارف لا يضره قلة العمل اذ
يكون سيره قلبيا والا لم يكن متحققا بالمعرفة قال وقد ظفرت
لذلك بدليل من الحديث وهو ما رواه الطبراني عن عبد الله بن
مسعود رضي الله عنه قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم
قال يا ابن مسعود اي عرى الايمان اوثق قلت الله ورسوله
اعلم قال اوثق عرى الايمان الولاية في الله والحب في الله والبغض
في الله ثم قال يا ابن مسعود قلت لبيك يا رسول الله قال اتدري
اي الناس افضل قلت الله ورسوله اعلم قال فان افضل الناس
افضلهم عملا اذا فقهوا في دينهم ثم قال يا ابن مسعود قلت
لبيك يا رسول الله قال اتدري اي الناس اعلم قلت الله ورسوله
اعلم قال ان اعلم الناس ابصرهم بالحق اذا اختلف الناس وان
كان مقصرا في عمله وان كان يزحف على استه زحفا

وذكر في اوصاف الابدال قال وذكر ابو الزناد في بقية اوصافهم
انهم لا يلعنون احدا ولا يوذون احدا ولا يتطاولون على احد
تحتهم ولا يحتقرونه ولا يحسدون احدا فوقهم ليسوا بمتخشعين
ولا متماوتين ولا معجبين لا يحبون لدنيا ولا يحبون الدنيا
وليسوا اليوم في وحشة وغدا في غفلة وذكر ابو نعيم وابن
عساكر عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
وذكر الابدال فقال بهم يحيي ويميت ويمطر وينبت ويدفع البلا
قيل لعبد الله كيف بهم يحيي ويميت قال لانهم يسالون الله تعالى
اكثار الامم فيكثرون ويدعون على الجبابرة فيقصمون ويستسقون
فيسقون ويسالون فينبت لهم الارض ويدعون فيدفع بهم
انواع البلاء وذكر ان سبب تسميتهم ابدالا لان اخلاقهم
تبدلت كما قال تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات
وبرزوا لله الواحد القهار فاحوال الابدال معتبرة بهذه
الاية فارض نفوسهم مندكة مبدلة من الامارية الى اللوامية
الى الطمانينية وكذلك سماء قلوبهم مبدلة من القلبية الى الروحية
الى السرية فنفوسهم مطمئنة لاوامر الله تعالى راكدة تحت احكامه
واسرارهم مشغوفة بمحبة الله تعالى مشغولة بخدمته ليس فيها

بقية

بقية لما سواه وكان ابو العباس المرسي رضي الله عنه ينشد

• لو شاهدت عيناك يوم تزلزلت • ارض النفوس ودكت الاجبال •
• لرايت شمس الحق يسطع ضوءها • حين التزلزل والرجال رجال •

وصل اعلم ان شهود الوجود للحق سبحانه وتعالى عند
خلقه على ثلوثة اقسام القسم الاول شهود العامة من
المومنين وهو شهود الافعال الالهية لا فاعل الا الله سبحانه
وتعالى ولا موثر سواه في جميع الاشيا المحسوسة والمعقولة
والاسباب المنصوبة في الحس والعقل علامات على خلق
الله تعالى وتقديره سبحانه المسببات المترتبة عليها
عندها لا بها ولا فيها ولا بقوة اودعها الله تعالى فيها
ولا بطبعها ولا بعليتها وانما بمحض قدرته سبحانه على
طبق ارادته بمقتضى علمه الازلي والاسباب انواع اسباب
عقلية واسباب عادية واسباب شرعية فالاسباب العقلية
كتوجه القوى الباطنية الثابتة عند اهلها من العقلا على ما
هي لتحصيله من المدركات العقلية وهي خمس الحس المشترك وهو اسبابهم
قوة في اول مقدم الدماغ تتادى المحسوسات الظاهرة كلها
اليها والخيال وهو قوة في اخر مقدم الدماغ تحفظ الصور

المنطبعة فى الحس المشترك والفكر وهو قوة فى اول التجويف
الاوسط من الدماغ تركب بعض ما فى الخيال مع بعض وتفصل
بعضه عن بعض بحسب الاختيار والوهم وهو قوة
فى اخر التجويف الاوسط من الدماغ تدرك المعانى الغير
المحسوسة الموجوده فى المحسوسات الجزئية والحفظ
وهو قوة فى موخر الدماغ تحفظ ما تدركه القوة الوهمية
من المعانى الغير المحسوسة فى المحسوسات ونسبة الحافظة
الى الوهمية كنسبة الخيال الى الحس المشترك الا ان حفظ
الحافظة فى المعانى وحفظ الخيال فى الصور والاسباب
العادية كتوجه القوى الظاهرة على ما هى اسباب لتحصيله
من المدركات المحسوسة وهى خمس البصر وهو قوة فى العين
والسمع وهو قوة فى الاذن والشم وهو قوة فى الانف والذوق
وهو قوة فى اللسان واللمس وهو قوة فى جلد الانسان كله ولحمه
وكالتاثيرات التى تظهر من العناصر الاربعة النار والهوى
والماء والتراب والطبايع الاربعة الحرارة والرطوبة والبرودة
واليبوسة وكجميع الخواص من المنافع والمضار المنسوبة الى
المركبات من الجمادات والنباتات والحيوانات بسائر انواعها

والاسباب

٢٢٨

والاسباب الشرعية كالفروض والواجبات والمستحبات
من الافعال والاقوال والاحوال لتحصيل الثواب وكالمحرمات
والمكروهات من الافعال والاقوال والاحوال لاستحقاق
العقاب ونحو ذلك فان هذه الامور المذكورة كلها اسباب
لخلق الله تعالى الامور الاخرى المترتبة عليها عندها لا بها ولا
فيها كما ذكرنا فمن شهد الفاعل الحق وحده لا شريك له فى تلك
الافعال كلها فهو من عامة المؤمنين والى ذلك الاشارة بقول الشيخ
العارف بالله تعالى شرف الدين عمر بن الفارض قدس الله سره
من جملة تائيته

تَرَى الطَّيْرَ فِي الاَغْصَانِ يُطْرِبُ سَجْعُهَا • بِتَغْرِيدِ اَلْحَانٍ لَدَيْكَ شَجِيَّةِ
وَتَعْجَبُ مِنْ اَصْوَاتِهَا بِلُغَاتِهَا • وَقَدْ اَعْرَبَتْ عَنْ اَلْسُنٍ اَعْجَمِيَّةِ
وَفِي الْبَرِّ تَسْرِي الْعِيسُ تَخْتَرِقُ الْفَلَا • وَفِي الْبَحْرِ تَجْرِي السُّفْنُ فِي وَسْطِ لُجَّةِ
وَتَنْظُرُ لِلْجَيْشَيْنِ فِي الْبَرِّ مَرَّةً • وَفِي الْبَحْرِ اُخْرَى فِي جُمُوعٍ كَثِيرَةِ
وَتَشْهَدُ نَصْبَ الْمَنْجَنِيقِ وَرَمْيَهُ • لِهَدْمِ الصَّيَاصِي وَالْحُصُونِ الْمَنِيعَةِ
وَتَلْحَظُ اَشْبَاحًا تَرَائَى بِاَنْفُسٍ • مُجَرَّدَةٍ فِي اَرْضِهَا مُسْتَجِنَّةِ
تُبَايِنُ اُنْسَ الْاِنْسِ صُورَةُ لُبْسِهَا • لِوَحْشَتِهَا وَالْجِنُّ غَيْرُ اَنِيسَةِ
وَتَطْرَحُ فِي النَّهْرِ الشِّبَاكَ فَتُخْرِجُ السِّمَاكَ يَدُ الصَّيَّادِ مِنْهَا بِسُرْعَةِ

ورميها خ

قوله ترائى اي تترائى بحذف احدى التائين يعنى تظهر بحيث يراها الرائى ٥

قوله الصياصى اى القلاع وهى جمع صيصية بمعنى ما يتحصن به والحصون جمع حصن وهو مكان لا يقدر عليه لارتفاعه كذا فى الصحاح ٥ شرح المصنف

ويحتال بالاشراك ناصبها على • وقوع خماص الطير فيها بحجة

ويكبر سفن اليم ضاري دوابه • وتظفر اساد الشرى بالفريسة

ويصطاد بعض الطير بعضا من الفضا • ويقنص بعض الوحش بعضا بقفرة

وتلمح منها ما تخطيت ذكره • ولم اعتمد الا على خير ملحة

وفي الزمن الفرد اعتبر تلق كلما • بدا لك لا في مدة مستطيلة

وكل الذي شاهدته فعل واحد • بمفرده لكن بحجب الاكنة

اذا ما ازال الستر لم تر غيره • ولم يبق بالاشكال اشكال ريبة

وحققت عند الكشف انا بنوره • اهتديت الى افعاله في الدجنة

ومعنى ذلك انه يقول ان كل الذى شاهدته فعل فاعل واحد هو منفرد فى ذلك الفعل دون مشاركة شى ومعاونته لكن هذا الفاعل الواحد من وراء حجب الصور المحسوسة والمعقولة فاذا ازال تلك الستارات لم تر غير الفاعل الحقيقى ولا يبقى شبهة ولا اشكال فى تلك الصور ان اعيانها خالية عن الحياة والحس والحركة والنطق والارادة والقدرة على اظهار فعل او قول لكن هى كانت مظاهر فعل ذلك الفاعل الواحد الوجود الحق لا اله الا هو وارتفاع حجاب الاسباب المذكورة اما بالعناية والجذبة الالهية التى توازى عمل الثقلين ابتداء واما بالهداية الخاصة

والسير

والسير الصحيح والله ولي التوفيق على كل حال والقسم الثانى شهود الخاصة من المؤمنين وهو شهود الصفات والاسماء الالهية لا حي الا الله ولا عالم ولا قادر ولا مريد ولا سميع ولا بصير ولا متكلم الا الله سبحانه وتعالى وكذلك باقى الصفات والاسما الالهية الظاهرة فى المخلوقات كلها المحسوسة والمعقولة حتى النافع والضار والمتكبر والجبار والمعز والمذل والمقدم والموخر والصبور والشكور هو الله تعالى وحده وهو الوجود الحق الواحد الظاهر بجميع الصور المحسوسة والمعقولة فانه هو الموصوف وحده بجميع الصفات المسمى بجميع الاسما المذكورة وغيرها ولهذا ترى كل شى متصفا ببعض تلك الصفات او بكلها فى اوقات متعددة او من حين ظهور ذلك الشى الى ان يزول فكل شى معطى لانه يعطى اثرا ما باختياره او بخاصيته ومانع بالنسبة الى اثر ما باختياره او بخاصيته وضار ونافع وكذلك ومحي ومميت باختياره ولو بكلمة او حركة او بخاصيته وهكذا عند من يتحقق ذلك ويشهده فى جميع الاشيا حتى فى نفسه وهو مشهد عزيز وحرز من العناية حريز وفى هذا المشهد قال الله تعالى فى حق الصحابة رضى الله عنهم فى غزوة بدر فلم تقتلوهم

يعنى المشركين ولكن الله قتلهم مع ان القاتلين للمشركين فى الظاهر
هم الصحابة رضى الله عنهم ثم قال تعالى للنبى صلى الله عليه وسلم
لما اخذ كفا من حصى فرمى بها فى وجوه الاعدآء حتى انهزموا وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى مع ان الرامى فى الظاهر هو النبى صلى
الله عليه وسلم وقال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها
وفى الاية الاخرى قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم فالمتوفى
للانفس هو الله تعالى باطنا وهو ملك الموت الموكل بها ظاهرا
وقال تعالى افرايتم ما تحرثون اانتم تزرعونه ام نحن الزارعون
مع ان الزارع فى الظاهر هو العبد وقال تعالى افرايتم الماء
الذى تشربون اانتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون مع
ان المنزل للمطر من السحاب فى الظاهر هو الرياح المعصرات
للسحاب وقال تعالى تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق مع
ان التالى للايات هو العبد وقال تعالى فاذا قرانٰه فاتبع
قرانه مع ان القارى هو العبد وقال تعالى الرحمن علم القران
مع ان الذى يعلم القران لغيره هو العبد واخرج البخارى والنسائى
باسنادهما عن ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال اتيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فى رهط من الاشعريين استحمله فقال والله

لا احملكم ما عندى ما احملكم ثم لبثنا ما شاء الله فاتى بابل فامر لنا
بثلوثة ذود فلما انطلقنا قال بعضنا لبعض لا يبارك لنا اتينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم نستحمله فحلف ان لا يحملنا فحملنا
قال ابو موسى فاتينا النبى صلى الله عليه وسلم فذكرنا ذلك له
فقال انا ما حملتكم بل الله حملكم انى والله ان شاء الله لا احلف
على يمين فارى غيرها خيرا الا كفرت عن يمينى واتيت الذى هو
خير وروى ابن ماجه باسناده عن ابى موسى الاشعرى
رضى الله عنه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى
رهط من الاشعريين نستحمله فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم والله لا احملكم وما عندى ما احملكم عليه قال فلبثنا
ما شاء الله ثم اتى بابل فامر لنا بثلوثة ذود غر الذرى فلما انطلقنا
قال بعضنا لبعض اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم نستحمله
فحلف ان لا يحملنا ثم حملنا ارجعوا بنا فاتيناه فقلنا يا رسول
الله انا اتيناك نستحملك فحلفت ان لا تحملنا ثم حملتنا فقال انى
والله ما انا حملتكم انى والله ما انا حملتكم انى والله ما انا حملتكم
فان الله حملكم انى والله ان شاء الله لا احلف على يمين فارى غيرها خيرا
منها الا كفرت عن يمينى واتيت الذى هو خير انتهى ولا شك ان

منها م

الذي حملهم اي امرلهم بالحمل على البعران هو النبي صلى الله عليه وسلم
في الظاهر واليمين شرعا محمولة على العرف الظاهر ولكن لما كان
النبي صلى الله عليه وسلم في وقت حملهم في شهود المقام الصفاتي
واستغراق الحضرة الاسمائية كما هو معروف منه صلى الله
عليه وسلم عند خواص اصحابه ومقرر عندهم ذلك كما ورد عنه
صلى الله عليه وسلم انه كان يخبر اصحابه رضي الله عنهم ويقرر
عندهم قوله لي وقت مع ربي لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي
مرسل وهو حال الفنا في الصفات الالهية والاسما الربانية
ثم البقا بذلك كذلك فالحامل هو النبي صلى الله عليه وسلم
والحامل في ذلك الوقت هو الله تعالى كما اخبر صلى الله عليه
وسلم وقوله بعد ذلك اني والله ان شا الله لا احلف على يمين
فارى غيرها خيرا منها يعني ان عادتي ذلك ان كنت انا الذي
اريد ان احملكم وان كنت انا الذي حملتكم ونظيره ما اخرج
الترمذي باسناده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال دعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا يوم الطائف فانتجاه
فقال الناس لقد طال نجواه مع ابن عمه فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما انتجيته ولكن الله انتجاه والمناجاة المساررة

فالمناجي لعلي رضي الله عنه هو النبي صلى الله عليه وسلم في
الظاهر وهو الله في الباطن كما ذكرنا ونظير ذلك ايضا ما اخرج
مسلم في صحيحه باسناده عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اسلم سالمها وغفر الله لها اما اني لم اقلها
ولكن قالها الله ولا شك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قالها
في الظاهر كما اخبر عنه بذلك صاحبه ابو هريرة رضي الله عنه
وهو صادق مع انه صلى الله عليه وسلم يقول ولكن قالها
الله وهو صادق ايضا صلى الله عليه وسلم وذكر البيضاوي
في تفسير قوله تعالى يخادعون الله والذين امنوا قال وخداعهم
مع الله ليس على ظاهره لانه لا يخفى عليه خافيه ولانهم لم
يقصدوا خديعته بل المراد اما مخادعة رسوله على حذف
المضاف او على ان معاملة الرسول معاملة الله من حيث انه
خليفته كما قال من يطع الرسول فقد اطاع الله ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله انتهى وقوله هذا مقدار ما يناسب اهل الظاهر
في اجرا الكلام الالهي على مقتضى عقولهم يفهمه الخاص والعام
بتقدير المضاف واعتبار المجاز في الكلام وانواع التاويل
فانه قال رحمه الله تعالى في ابتداء تفسيره ناويا ان اسميه

بعد ان اتمه بانوار التنزيل واسرار التاويل انتهى ومعانى التاويل
تذهب بالكلام كل مذهب والمعنى الحقيقي واحد لا يتغير عند اهله
فان قوله معاملة الرسول معاملة الله من حيث انه خليفته يرجع
فى تحقيق معناه الى ما ذكرنا من شهود المقام الصفاتى الاسمائى
والفنا والاستغراق فى ذلك ومثله قوله تعالى من يطع
الرسول فقد اطاع الله لانه هو الله فى تحقيق ظهور صفاته
واسمائه وكذلك قوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون
الله ولهذا قال بعده يد الله فوق ايديهم ولم يقل يدك فوق
ايديهم مع ان يده صلى الله عليه وسلم فوق ايديهم فى وقت
البيعة وغيرها ونحن لا ننكر الاعتبار العقلى والنظر الحسى
فى شهود اهل الغفلة اذ هو مناط التكليف بالشرايع والاحكام
كما قررناه مفصلا فيما تقدم ولكن كتابنا هذا فى بيان مقام
التحقيق والعرفان لطالب حضرة الشهود والعيان من مقام
الاحسان وقد علم كل اناس مشربهم والقسم الثالث شهود
خاصة الخاصة من المومنين وهو شهود الذات الالهية لا موجود
الا الله وهو الوجود الحق القديم وكل ما سواه فان هالك عدم
كما قال تعالى كل شى هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون وقال

يعرف هذا العلم الفنا


تعالى

تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام
والهالك الفانى هو فى الحال هالك فان وهو عدم محض ولكنه ظاهر
بالوجود لا بل الوجود ظاهر به اي بتجليه به والعقل والحس يدركان
انه موجود ولا يعرفان حقيقة امره والغفلة غالبة على القلوب المشغوله
بالدنيا والله الهادي لا سواه وصل اعلم ان الناس فى حق اهل
هذه الطريقة المرضية على اربعة اقسام القسم الاول المنكرون
عليهم الجاحدون لما هم عليه من الدين القويم والصراط المستقيم
وهم على انواع منهم الجاهلون الاجلاف الذين لا علم عندهم يرجى
لهم الانتفاع به ولا عمل لهم صالح يمكن ان يهديهم الله تعالى
ببركته ومنهم العلما المغرورون بما يعلمونه فينكرون حيث لم
يجعلهم الله تعالى اهلا لمعرفة ذلك ومنهم الذين يعلمون فضيلة
هذا العلم الالهى ومزية اهله على غيرهم فيمنعهم من الاذعان
له ولاهله والاعتراف بان ذلك فوق علمهم وفوق ما هم فيه
الحسد والتكبر مع عجزهم عن تحصيل ذلك ومنهم من غلب على قلبه
حب الدنيا والجاه وقصد التميز على الغير فيمنعهم من الاعتراف
بمرتبة هذا العلم ومزية اهله خوف شغوف المرتبة عليهم وروية
العوام انهم ادنى من ذلك وللناس فى الانكار على اهل هذه الطريقة

مقاصد اخرى يعلمها الله تعالى والا فكيف يتصور لمن يؤمن
بالله واليوم الاخر ان ينكر هذا العلم الالهي الموروث عن
الانبياء والمرسلين عليهم السلام الذى وردت فضائله
فى نصوص الشريعة واجمعت على ارتفاع اقدار اهله امة
الاسلام من الخواص والعوام كما اخرج الديلمي فى الفردوس
عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
خيار امتى بين جهلائهم فى بلد وجهاد انتهى لاسيما بين المنتسبين
الى فقه الاحكام من المدعين العلم عند العوام قلوبهم قاسية
وابدانهم كاسية ورحم الله تعالى الشيخ محمد بن وهبان الحنفي
على انصافه وكان لا يفارق مجلس العارف بالله تعالى ابى
الوفا بن عقيل الواعظ وكان يقول الفقه يقسى القلب والوعظ
يرققه انتهى وهذا امر ظاهر فانك ترى الفقيه اذا امر او
نهى او تكلم بمسئلة شرعية او تعلمها يغيب فى ذلك الوقت
عن شهود الله تعالى وكونه سبحانه مستوليا على كل شئ
وانه قاهر فوق عباده ويكاد يعتقد ان الخلق يخلقون
من فسوق قلبه واستيلاء الغفلة عليه وقد وجدت
كثيرا من المتفقهة لا يحفظ الا المسئلة التى فيها تشديد على

الناس

الناس والتى فيها تسهيل يخفيها على الضد من قوله تعالى
يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر والقسم الثانى الساكتون
عن الاعتراف بمزية هذا العلم الالهي ومزية اهله وعن
ذكر فضائلهم ايضا لا هم منكرون ولا هم معتقدون وهم من لم
يسمع بذلك اصلا او سمع ولم يعرف ما معنى ذلك او عرف
ذلك ولكنه ترك الخوض فى الانتقاد والاعتقاد راسا وهؤلاء
اسلم حالا من الاولين والقسم الثالث المعتقدون لهذا
العلم الالهي ولمزيته على سائر العلوم والمعتقدون لاهله
ايضا المعظمون لهم المحترمون لهم ولكنهم لا يعرفون معنى
هذا العلم ما هو ولا ذوق عندهم لمسائله وانما قلوبهم
متشوقة لمعرفة ذلك وهم طالبون يتمنون ان يكون عندهم
طرف منه وهم الصالحون الذين اشرفوا على صحة الامر واطلعوا
عليه من بعيد والله هاديهم وحافظهم ونافعهم على كل حال
والقسم الرابع هم الذائقون العارفون ببعض ذلك بالمطالعة
فى كتب الحقائق وبمجالسة العارفين وهم كشف فى طرف من ذلك
ولكن غلبت عليهم احكام الاغيار بسبب اشتغالهم فى امور الدنيا
وهم الذين ينتفعون بكتابنا هذا وبغيره ايضا من كتب اهل



هذه الطريقة ويسلكون بها مسالك العارفين ويصلون انشا
الله تعالى الى مقامات المحققين ان داموا على ما هم فيه من
الطلب والرغبة قال الشيخ الاكبر رضي الله عنه في الفتوحات
المكية اقل درجات العاقل اللبيب الناصح نفسه ان لا
يكذب بما يبلغه من علوم الاسرار البارزة من اهل طريق
الله الاتقيا الابرار فانهم لا ياتون بما هو خارج عن الشريعة
المطهرة وكيف يكون خارجا عنها وهو من نتايج الاتباع
الكامل وانما ياتون باسرار وحكم من اسرار الشريعة مما
هي خارجة عن قوة الفكر والكسب لا تنال الا بالمشاهدة
والالهام السالم من الاحتمالات اونحو ذلك فالعاقل
اللبيب ان لم يصدق به فلا اقل من ان لا يكذب به ايضا
بل يسرحه في بقعة الامكان واقل درجات الطالب لهذا
العلم الشريف الاحاطي ان يصدق بان ما يتحقق به اهل طريق
الله المتبعون اتباعا كاملا في الظاهر والباطن حق وان
لم يذقه واذا وجد من نفسه التصديق الجازم بذلك
كان منهم في مشرب من مشاربهم وكان على بينة من ربه ولا
بد وتلك البينة ان يصدقهم ويوافقهم وان لم يشعر به وقال

الشيخ

الشيخ الاكبر رضي الله عنه في الفتوحات المكية ايضا ولا يسلم
لصاحب العلم اللدني الذي هو صاحب العلم الاحاطي احد طريقه
الا من ذاق ما ذاقوه او آمن به كما قال ابو يزيد البسطامي قدس
الله سره اذا رايت من يومن بكلام اهل هذه الطريقه ويسلم
لهم ما يتحققون به فقولوا له يدعو لكم فانه مجاب الدعوة
وكيف لا يكون مجاب الدعوة والمسلم في بحبوحة الحضرة لكنه
لا يعرف انه فيها لجهله وقال الشيخ الاكبر رضي الله عنه ايضا
اذا احسن عندك علم الاسرار وقبلته وامنت به فابشر انك
على كشف منه ضرورة وانت لا تدري لا سبيل الا هذا اذ لا
يثلج الصدر الا بما يقطع بصحته وليس للعقل هنا مدخل اي
لانه فوق طوره من حيث الفكر قال الا ان اتى بذلك معصوم
حينئذ يثلج صدر العاقل واما غير المعصوم فلا يلتذ بكلام
الا صاحب ذوق انتهى وذكر الشيخ عبد الرؤف المناوي
رحمه الله تعالى في كتابه طبقات الاولياء عن العز بن عبد السلام
رحمه الله تعالى قال من ادل دليل على ان القوم قعدوا على اساس
الشريعة وقعد غيرهم على الرسوم ما يقع على ايديهم من الخوارق
ولا يقع شي منها من فقيه الا ان سلك طريقهم وذكر ايضا

في ترجمة ابي العباس بن العريف الصنهاجي شيخ الشيخ الاكبر محي
الدين ابن العربي رضي الله عنهما انه قال اذا اراد الله ان
يهئ عبدا للامامة والاقتداء شغله في ايام غفلته بعلم
الظاهر من القران والحديث واللغة والعربية ثم ينقله الى
علم الاحوال والمقامات فعند ذلك يستحق الامامة والتقدم
انتهى وقال بعض العارفين اياك ان تميل الى غير الله تعالى
فيسلبك الله حلاوة مناجاته وما وصل الى صريح الحرية
من عليه من نفسه بقيه واعلم ان السالك ذاهب اليه والعارف
ذاهب فيه وقال جعل الله تعالى قلوب اهل الدنيا محلا
للغفلة والوسواس وقلوب العارفين مكانا للذكر والاستيناس
وفي منبر التوحيد للشيخ الامام المحدث نجم الدين الغزي
العامري رحمه الله تعالى عن حجة الاسلام الغزالي رضي الله
عنه انه قال اعلم ان ارباب القلوب يكاشفون باسرار
الملكوت تارة على سبيل الالهام بان يخطر لهم على سبيل
الوارد عليهم من حيث لا يعلمون وتارة على سبيل الرويا
الصادقة وتارة في اليقظة على سبيل كشف المعاني بمشاهدة
هذه الامثلة كما يكون في المنام قال وهذا اعلا الدرجات

وهي

وهي من درجات النبوة العالية كما ان الرويا الصادقة جزء
من ستة واربعين جزءا من النبوة قال واياك ان يكون حظك
من العلم انكار كل ما جاوز حد قصورك ففيه هلك المتحذلقون
من العلما الزاعمون انهم احاطوا بعلوم المعقول والجهل خير
من عقل يدعو الى انكار مثل هذه الامور لاولياء الله تعالى
ومن انكر ذلك للاولياء لزمه انكاره للانبيا وكان خارجا عن
الدين بالكلية وفي منبر التوحيد قال في حديث اذكروا الله حتى
يقولوا مجنون وذلك ان الذاكر اذا ذكر الله تعالى ثم اخلص
في ذكره ثم صدق في اخلاصه فني وغاب عن ذكره واخلاصه
وصدقه ثم عن فنائه اتضح له حينئذ اسرار العوالم فظهر
له بطلان عالم الخلق ووجود عالم الامر مجردا وان كان
لعالم الخلق وجود في الجملة فوجود مجازي لقيامه بغيره
فقد ينكر ح وجود ما هو ثابت عند عامة الناس وسائر
الفقها والمتكلمين وغيرهم من علما الظاهر عوام في هذا
المقام وقد يتوغل في حقايق الاسرار ودقايق المعارف
حتى يتبين له بطلان عالم الامر ايضا ويلوح له سر قوله صلى
الله عليه وسلم اصدق كلمة قالها شاعر قول لبيد الا كل شي

ماخلواالله باطل فيتكلم حينئذ بما لايحتمله عقولهم فيرمونه
حينئذ بالحمق والجنون واعذارهم قائمة فى انكاره لانهم
جاهلون باسراره والناس اعداء ماجهلوا وفى طبقات
الاوليا للشيخ المناوي رحمه الله تعالى قال فى ترجمة عبد
الغفار القونوي قدس الله سره انه قال كلام المنكرين علي
اهلِ الله كنفخةِ ناموسةٍ على جبل فكما لايزيل الجبلَ نفخة
ناموسةٍ لايتزلزل الكامل بكلام الناس فيه انتهى ويشير
الى نحو ذلك قولهُ تعالى وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم
وان كان مكرهم لتزول منه الجبال الى اخر الايات وقال
البيضاوي رحمه الله تعالى وقد مكروا مكرهم المستفرغ فيه
جهدهم لابطال الحق وتقرير الباطل وان كان مكرهم لتزول
منه الجبال مسوى لازالة الجبال ومعدا والمعنى انهم مكروا
ليزيلوا ماهو كالجبال الراسيه ثباتا وتمكنا من ايات الله
وشرايعه انتهى ومن انبيائه ورسله واوليائه ايضا لانهم
كالجبال فى الثبات على الحق وفى الطبقات للمناوى ايضا قال
فى ترجمة القاضى زكريا الازهرى الشافعى رحمه الله تعالى انه
قال اياكم والطعن فى اشياخ زمنكم ولوذوا بهم فى الدنيا

لياخذوا

لياخذوا بيدكم فى الاخرة ومن اشقى الناس غير صالح يقع فى
اعراض الصالحين وقال اياكم ومخالطة من يقع فى اعراض العلما
اوالاوليا كما عليه المعاريض الذين جعلوا اجل قصدهم شهوة البطن
والفرج فلا تكاد تذكر لاحد منهم عالما ولا صالحا الا ويعارضك
فيه بذكر عيوبه وذكر فى ترجمة داود بن باخلا الاسكندري الامي
المحدي قدس الله سره انه انتهت اليه تربية المريدين بالنظر ومن
الاخذين عنه العارف محمد وفا المصرى رحمه الله تعالى ومن
كلامه كلما زاد علم العبد زاد افتقاره وعز مطلبه وقال عالم
الظاهر كلما اتسع علمه اشتهر وعالم الباطن كلما اتسع فى علمه
خفى واستتر وقال شهود الغافل سم قاتل وذكر القشيري
فى رسالته عن يحيى بن معاذ الرازى رضى الله عنه انه كان يقول
تزكية الاشرار هجنة بك وجهم لك عيب عليك وهان عليك من
احتاج اليك وذكر العارف بالله الشيخ زين الدين احمد بن علوان
اليمنى قدس الله سره فى ديوانه المسمى كتاب الفتوح الشافى لكل
قلب مجروح قال اعلم ان التوفيق اقل ما نزل من السما يدلك ذلك
على ان الموفقين قليل ماهم واعلم ان من علامة التوفيق الجد
والاجتهاد فى طلب العلم النافع واعلم ان العلم النافع هوما

كان الناطق به عاملا وباوصافه متصفا كاملا والمطلوب
عند العقلاء هو العالم الذى افقره علمه والمرفوض عندهم
العالم الذى اغناه علمه لان العلم والمال عدوان ما اجتمعا
عند عبد الا افسد احدهما الاخر وحقيقة العلم ما شغل
عن النفس والمال وقال ايضا اعلم ان عبادة الجاهل تبعده
واصلاحه لنفسه يفسده لقوله عليه السلام لو تقطع الجاهل
فى العبادة اربا اربا ما ازداد من الله الا بعدا وقال ايضا
فى قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ويل للغافل
عاش محجوبا فما اضيعه عمرا ومات محجوبا فما افزعه نزعا
وثوى فى البرزخ محجوبا فما اهونه مثوى وبعث محجوبا فما
اشده فزعا وحزنا وحشر محجوبا فما اعظمه مصيبة وحوسب
محجوبا فما اطوله حسابا واوتى كتابه بشماله محجوبا فما اسوأه
كتابا ووزن محجوبا فما اخفه ميزانا وقذف فى النار محجوبا
فما ابعده موقعا اعاذنا الله واياكم من الغفلة انه قريب مجيب
وقال فى قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة طوبى
للعارف عاش عارفا فما ارجحه عمرا ومات عارفا فما ايسره نزعا
وثوى فى البرزخ عارفا فما اكرمه مثوى وبعث عارفا فما

اشد

وحقيقة الجهل ما شغل بالنفس والمال

قوله وثوى يقال ثوى بالمكان يثوى بالكسر ثواء وثويا ايضا بوزن مضيا اى اقام به اهـ مختار

اشده فرحا وحشر عارفا فما اعظمه سرورا ووقف عارفا فما
اشرفه موقفا واهنا بالوقوف بين يدى المعروف مشغولا عن
الحساب بمشاهدة الاحباب ولله فى ذلك قوله

اليوم قرت بكم عيون ، كان لها دونكم حجاب
ونلت ما كنت ابتغيه ، فلا عنا ولا اكتئاب
ما شئتم اليوم فافعلوه ، فانتم الروح والاهاب

وروى الحافظ المنذرى فى كتابه الترغيب والترهيب عن جابر
ابن عبد الله رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
العلم علمان علم فى القلب فذلك العلم النافع وعلم على اللسان فذلك
حجة الله على ابن ادم ورواه الحافظ ابو بكر الخطيب فى تاريخه باسناد
حسن ورواه ابن عبد البر النمرى فى كتاب العلم عن الحسن مرسلا
باسناد صحيح وروى عن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم العلم علمان فعلم ثابت فى القلب فذلك العلم
النافع وعلم فى اللسان فذلك حجة الله على عباده رواه ابو منصور
الديلمى فى مسند الفردوس والاصبهانى فى كتابه وروى عن ابى هريرة
رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من العلم
كهيئة المكنون لا يعلمه الا العلماء بالله عز وجل فاذا نطقوا به لا ينكره

الا اهل العزة بالله عز وجل رواه ابو منصور الديلمي في المسند وابو
عبد الرحمن السلمي في الاربعين التي له في التصوف وذكر النجم الغزي
رحمه الله تعالى في كتابه منبر التوحيد قال وقال الشافعي رضي
الله عنه من احب ان يفتح الله على قلبه نور الحكمة فعليه بالخلوة
وقلة الاكل وترك مخالطة السفهاء وبعض العلماء الذين ليس
معهم انصاف ولا ادب انتهى وهم العلماء المنكرون على اهل طريق
الله تعالى بما لا يعلمون من ذلك فان تركهم وسيلة الى الفتح الرباني
والفيض الرحماني ولله در العفيف التلمساني قدس الله سره النوراني
حيث قال من قصيدة له

وان تقف الافكار دوني فعذرها ، تاخرها في السير عن قصد مهيعي
وما كل عين بالجمال قريرة ، وما كل من نودي يجيب اذا دعي
فقل للعيون الرمد للشمس اعين ، سواك تراها في مغيب ومطلع
وسامح نفوسا ما جلتها رياضة ، ولا قوبلت مراتها بتطلع
واعرض عن الحساد في نيل جنة ، جناها الذي لم تجنه يد قطع
ومن لم يجب داعي هداك فخله ، يجب في العمى من جهله كل مدعي

ومن المجربات ان المريد الصادق في طريق الله تعالى كل من انكر عليه
واذاه في دينه او عرضه او ماله ونحو ذلك لا بد ان الله تعالى يغار له

على ذلك المنكر فيقتله ويهلكه حتى ذكر الشيخ عبد الرؤوف المناوي رحمه
الله تعالى في كتابه طبقات الاوليا في ترجمة الشيخ محمد السروي المشهور
بابن ابي الحمايل قدس الله سره انه كان يقول لا يكمل فقير حتى يقتل الله
بسببه وسبب اصحابه بعدد اعضائه من الظلمة الذين يوذونهم
وذكر ايضا في ترجمة الشيخ عبد القادر بن عنان شقيق الشيخ محمد
ابن عنان قدس الله سرهما انه كان يقول كل فقير لا يقتل الله على
يديه عدد شعر راسه من الظلمة يعني المنكرين عليه ما هو بفقير
فقيل له الصفح من اخلاق الرجال فقال الصفح عمن يرتجى خيره
وهولاء سداهم ولحمتهم اذى الناس وانما ذلك بسبب عماهم
عن عيوب انفسهم وتفتيشهم على عيوب الناس طبعا وعادة
والله بصير بالعباد اصلحهم الله تعالى وايانا بما اصلح به الصالحين
من عباده وسلك بهم وبنا في مدة اعمارنا طريق رشاده ونسئله
سبحانه وتعالى من فيض كرمه وجزيل نعمه ان يرزقنا واخواننا
المومنين الدوام والثبات على الاسلام والايمان والاحسان
الى حالة الممات وبعد الممات وان يرقينا واياهم في مراقي القرب
لديه ويفتح لنا الى الابد من كل شي باب الوصول اليه ولا يفتننا
بغلبة روية الاغيار في كل ما تجلى به علينا من حقايق الاسرار

وتماثيل الانوار وان يحفظ اولادنا وذرياتنا من كل ما يقطعهم
عن اللحوق بنا من صور الطبيعة وفتن الروحانيات السماوية
والارضية العصية والمطيعة وان يحرس بواطن كل من احبنا
او احببناه او اعتقدنا او اعتقدناه وظواهرهم من وساوس
الشياطين وقواطع ظلم الظلمة من الملوك والسلاطين وان
يحميهم بحمايته وينظر اليهم بعين عنايته وان يلطف باعدائنا دهدايته
وحسادنا ويغسل عن قلوبهم اوساخ الشكوك والاوهام
بمياه اليقين والمعرفة والالهام وان يخلصهم من حظوظ
نفوسهم المانعة لهم عن السلوك فى مسالك الصالحين وتفهيمهم
معانى ما اردناه فى كتابنا هذا وغيره من كتبنا على طبق شريعة
سيد المرسلين وان لا يحرم احدا من اهل زماننا وغيرهم
من نيل مقام السعادة والتمتع فى حضرة القرب بمقام الحسنى
وزياده وان يكتب كل من كتب كتابنا هذا فى ديوان الخواص من
احبابه ويفتح على قلب من اعتنا بمصنفنا هذا فيدخله الى
حضرته من بابه ولا يجعل هذا السعى المبارك ان شاء الله
تعالى فتنة علينا او على احد من الامة وان يكشف به عن
بصائرهم وابصارهم كل محنة وكل غمه فانه سبحانه وتعالى

هو

هو المرجو لتحصيل جميع ذلك والمامول لسلوك المنقطعين عن
جنابه فى اكمل المسالك ونسأله سبحانه ان يجعل اعمالنا كلها
زيادة فى احوالنا المرضية ويمنح اسلافنا واشياخنا اضعاف
ذلك من الحسنات المقبولة لديه فى كل بكرة وعشية وان يثبت
امثال ذلك فى صحايف ابائنا وامهاتنا ويمنحهم من فيض احسانه
العميم ومزيد اكرامه فى جنات النعيم وهو حسبنا ونعم
الوكيل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وقد خطر لنا
ان نختم هذا الكتاب العظيم والسر الذي انكشف لنا بنور تجلى
الوجود القديم بابيات وجدناها فى ديوان حضرة استاذنا
الكامل وشيخنا الروحانى فى هذه الطريقة الفاضلة ذات
البر الشامل الشيخ الاكبر والنور الازهر الشيخ محيي الدين بن العربي
الحاتمى الطائى قدس الله سره واعلى فى درجات القرب مقره
وهى مما خاطب به اهل الزمان ممن ابى عن طريقته الالهية
المرضية بسبب الحرمان وهى هذه الابيات الحسان

ما لقومى عن حديثى فى عما ، ثم قالوا نحن فيكم علما
صدقوا فى نصف ما قالوا وما ، صدقوا فى نصف الثانى لما
يقتضيه حكم ما جئت به ، من علوم جهلتها الحكما

عن علم الذوق ان يدركه ، عالم جانبنا ما احترما
وهذا يخطى الحكم الذى ، بطلب الحال اذا ما حكما
تضحك الازهار فى الارض اذا ، بكت الزهر التى فوق السما
وكذا العلم الذى اظهره ، عندنا تضحك منه العلما
علما السوء لاكانوا ولا ، كان بالتقوى لديهم كرما
ان شخصا جهل الامر الذى ، قلت فى نظمى هذا فى عما
انما الكيس من دان به ، نفسه حتى اراه القدما
قدم الصدق الذى قال لنا ، انه من عنده للقدما
قدم الصدق الذى يعرفه ، كل من يشهده محتكما
فترى الحق كما انزله ، فى نزول واستواء وعما
واذا كان وجودى عينه ، لم ازل فى عين كونى عدما
اعلم الله الذى نحن به ، من امور لوحه والقلما
حين اجرى لحياة نهرا ، من بخار فيه سماه دما
عجبا انى على صورته ، ولذا اصبح امرى مبهما
ولله التنزيه عن وصفى وقد ، جا فى القران علما محكما
هو فى الارض اله قادر ، ومعى فى كل وجه اينما
وانا لست كذا فاعتبروا ، كونه فى كل ارض وسما

امهلوا

امهلوا اما اهملوا انهم ، عندنا والله قوم حكما
حين ابقونا وفى عقدهم ، انهم فينا روس زعما
انما نحن عبيد كلنا ، عندنا وعندهم ليس كما
قلت فيهم انهم قد زعموا ، اكذب الله الذى قد زعما
فى كتاب الله اذ جاء به ، مخبرا عنهم لهم مستفهما

وقد انتهى ما اردناه من هذا الكتاب بمعونة الله تعالى رب الارباب وكان الفراغ من تصنيفه يوم السبت الثالث عشر من شهر رجب المبارك من شهور سنة اربع ومائة والف والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه اجمعين صلوة وسلاما

دائمين بدوام الله تعالى ابد الابدين

ودهر الداهرين امين

امين

يا من له المواهب والمنة ، هب لصاحبها ولكاتبها الجنة

تمت الرسالة فى يوم الاحد يوم
التاسع والعشرين
من ذى الحجة ١١٩٢

على يد يعقوب العربي [illegible]

قال سيدي واستاذي العارف الكامل السيد عبد الرحمن بن مصطفى العيدروس نفع الله تعالى به اخر شرحه على صلوات سيدي
احمد البدوي قدس سره الذي سماه فتح الرحمن بشرح صلاة ابي الفتيان خاتمة احسن الله خاتمتنا فكل شي وقع في مواضع من هذا
الكتاب ما يشير الى منهج القائلين ان وحدة الوجود بالذات وكثرته بالاعتبارات وقد يقول القائل ما هو المكلف بفتح اللام عند اهل
هذا المشرب والجواب كما قالوه ملخصا من كلام بعض مشايخ شيخنا نفع الله بالجميع ان المكلف عندهم هو عبارة عن موجود بحصه من الوجود
الحق المفاض بجود الله تعالى على اعيان الممكنات العلميه من تجلي الوجود المطلق مقيدة بتعينها اي ظهورها بمقتضى استعداد العين
التي انبسط عليها ذلك الوجود من لوازمها واحكامها التي من جملتها تعلق التكليف بها وهذا الوجود المفاض حادث عقلا ونقلا وكشفا
لكن حدوثه هو معنى تعينه باحكام الاستعدادات الاعيانيه الممكنه هذا مع انه ليس غير الوجود المطلق من كل وجه لان الغير في عرفهم هو
الذي يتصور ان يكون له بنفسه قوام كما انه ليس عينا له لما بين التقييد والاطلاق من تقابل التضاد فالوجود وان كان واحدا عندهم وعند جماعة
من المتكلمين الا ان الموجودات متعدده بالضرورة التي لا ينكرها عاقل فضلا عن فاضل فضلا عن واصل فواجب الوجود هو المطلق تعالى
بالاطلاق الحقيقي هو الله القديم الواحد ومكن الوجود على تكثر افراده وهو الحاصل من تعين الوجود عند اشراق تجلي الوجود المطلق
بوجوده على الاعيان الممكنة العلميه المعدومة عند انفسها هو العبد الحادث فليس له بنفسه قوام فليس له بنفسه وجود ثم هذا القول
يورث شبهة على القول بالوحدة فيقال ان القول بوجوب الوجود المطلق ينافي التكليف الشرعي لانه اما على العدم من حيث هو
عدم او على الوجود من حيث هو وجود لكن وقوعه على احدهما باطل لامتناع تكليف العدم بالضرورة اذ لا يتاتى منه امتثال وانتهاء
ولا تصورهما وامتناع تكليف الوجود اذ كان واجبا اذ لا يجب عليه شي بالاتفاق وجوابه كما ذكره الامام المحقق الشيخ علي المهايمي قدس سره
في شرح ادلة التوحيد ان حصر محل التكليف في نفس الوجود ونفس العدم باطل اذ لا تكليف للوجود نفسه بالاتفاق ولا للعدم نفسه
بالضرورة بل للموجود المتنور بنور الوجود الحق المعدوم بنفسه ولا يمتنع تكليف نفسه وانما يمتنع تكليف العدم المحض وليس ثابت
اصلا فضلا عن ثبوته في الموجودات ولذلك تقول كل موجود وان كان في نفسه عدما له وجه الى الوجود الواجب بالذات
به صار موجودا اهلا لقبول التكليف من حيث اتصافه بالحياة والعلم والقدرة عن تجلي تلك الصفات الوجوديه عليه والثواب
والعقاب عن ملاقاة ما يلائم المظهر او يولمه عن تجليات اسماء اللطف والقهر انتهى قال بعضهم وبهذا تبين قول الشيخ محي الدين
ابن عربي نفع الله به العبد عبد والرب رب يا ليت شعري من المكلف ان قلت عبد فذاك ميت او قلت رب انى يكلف
يشير الى ان العبد من حيث ذاته عدم لنفسه فليس مكلفا من هذا الوجه بل من حيث انه موجود بالله تعالى وملاحظه هذا المعنى هو
الاخلاص الخاص بالخواص وهو روح الاعمال فمن عبد الله على بساط هذه المعرفه كان من اهل الطريقه التي لا اثمة فيها كما قال القطب
سيدي ابو الحسن الشاذلي نفع الله به ان اردت الطريقه التي لا اثمة فيها فليكن الفرق على لسانك موجودا والجمع في قلبك مشهودا
وهو مقام الاحسان المذكور في الحديث المشهور انتهى لطيفه قال بعض اهل هذا الفن نفع الله بهم ما عليه علماء الظاهر
حسن وما نحن عليه احسن هذا وقد انكر مسالة الوحدة من الصوفيه نفع الله بهم الشيخ علاء الدولة السمناني والشيخ
احمد الفاروقي السرهندي واثبتها كثيرون منهم ومن اجمع ما الف فيها تاليف شيخ شيخنا وهو الملا ابراهيم الكوراني
الكردي المدني خليفة القطب القشاشي نفع الله بهم وما ذلك الا لتمكنه من العلوم الظاهرة والباطنة واستدلاله
في كلامه بالدلائل العقليه والنقليه والكشفيه وبالجملة فقد قالوا انه لا يكمل احد في فهم معنى هذه المسالة الا ان حصل له الذوق
الصحيح والكشف الصريح والا فهي محل مزلة الاقدام الا من حفظه الله تعالى ومن ثم يعبرون عنها في اصطلاحهم بالمسالة
الغامضة لكونها اغمض المسائل وهنا اختم واقول اللهم ارنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وارنا الباطل باطلا وارزقنا
اجتنابه يا من هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شي عليم اللهم اختم لنا ولاحبابنا بالخاتمة الحسنى وكن لنا ولهم في الحس
والخيال والمعنى انتهى

وفي الهامش بخطه قدس سره ما نصه
قال الحبيب العيدروس نفع الله به الشريعة كاللبن
والطريقة كالزبد والحقيقة كالسمن والكل في
نفس الامر شريعة ﻫ
وفي وجه الورقة الاخر قال صلى الله عليه وسلم اللهم زدني
فيك تحيرا وقال العارف ابن الفارض نفع الله به
زدني بفرط الحب فيك تحيرا وقال العارف السودي نفع الله به
حيرة عمت واي فتى رام عرفانا فلم يحر وقال
العارف البكري نفع الله به احل شهود العارفين التحير
وقال غيره واول حائر فيها الدليل قال بعضهم المراد
بالدليل هنا محمد صلى الله عليه وسلم ﻫ